

"الاسلام انتشر فى أوربا بفضل الصوفية" مفتى كوسوفا

العدد «٤» السنة «٢٢» ربيع ثانى ١٤٢٠هـ - يوليو ١٩٩٩م الثمن ١٥٠ قرشا

تكريم الرئيس مبارك لشيخ المشايخ تكريم للدعاة والصوفية

٣٠٠ حالة زواج عرفى فى جامعة واحدة



هدية العدد كتاب الشفاعة د. فاروق الدسوقى

التصوف الإسلامي

شريعة وطريقة وحقيقة
إسلامية جامعة

العدد ٤٠، السنة ٢٢ - ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ - يوليو ١٩٩٩ م

يصدرها
المجلس الصوفى الأعلى
على هدى من القرآن والسنة
غرة كل شهر عربى

●●●●●

رئيس مجلس الإدارة
سماحة الشيخ
حسن الشناوى

رئيس التحرير
محسن فهمى

مدير التحرير
سيدعبد المالك

●●●●●

الإدارة

ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام

تليفون: ٥٩٠٥٣٩٣

ص . ب ٩٩٢ القاهرة -

تلغرافيا : التصوف - القاهرة

الاشتراكات : ترسل للإدارة مباشرة

●●●●●

سعر النسخة

الأردن ٧٥٠ فلساً ، المغرب ٢٠ درهماً، دبي ٧ دراهم، ابو ظبي ٧دراهم، غزة - القدس ١ دولار تركيا ٤٥٠٠٠٠ ليرة.

كلمة المحرر

عزيزى القارئ

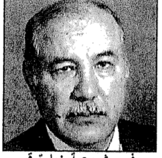
من عجائب الدنيا فى آخر الزمان أن نجد نحن المسلمين أقواما بيننا يؤمنون بالإسلام ويعملون به ويملأون وسائل الإعلام بالأحاديث عن الإسلام وقدرة الله تعالى فى الكون ويتحدثون بالآيات القرآنية، ونراهم أحيانا وهم يؤدون الصلاة ويدفعون الزكاة ويصومون ويسافرون إلى بيت الله الحرام.. اسماؤهم مثل اسمائنا احمد ومحمد وعلى محمود.. ومصطفى.. وكتاباتهم نيرة تشم فيها رائحة الإخلاص والغيرة والتفانى والإيمان.. وفجأة، يخرجون علينا بعد أن يطمئنوا على ثقة الناس وارتباطهم بهم بأباطيل وأكاذيب مدوية.. صارخة.. تطعن فى عقيدة ديننا بل تشطره نصفين نصفاً يدعون الإيمان به وهو القرآن الكريم والنصف الآخر يشككون فيه، ويرفضون التصديق به وهو السنة النبوية المطهرة .. لا عن علم أو فكر أو أدلة دامغة وإنما عن ضيق أفق وصدر وجهل وشيطنة واضحة وضوح الشمس.. لا نريد أن نقول هذا هو النفاق بعينه.. مسلمون فى الصباح ومقاتلون مخربون للإسلام فى ظلمة الليل.. إن التاريخ لم يسجل الا نفراً قليلاً من هؤلاء الذين اجتهدوا فى ضرب الإسلام من المسلمين، هؤلاء تتلمذوا على الفكر الغربى وشربوا منه حتى الثمالة - ويريدون أن يحققوا ما فشل فيه أعداء الإسلام على مدار التاريخ كله.. منتهزين حالة اللاوعى التى اصابت الأمة الإسلامية والتى طالت الكثير أيضا من علمائها الأفاضل، ولكن انبرى من الثغر فارس مقاتل مغوار حمل على عاتقه الدفاع عن المقدسات الإسلامية أمام هؤلاء الغوغاء بالعلم والفكر.. بالحجج والأدلة.. كشف عن مستورهم وفضح فساد عقيدتهم وزيف أقوالهم إنه الدكتور فاروق الدسوقى استاذ الفلسفة الإسلامية الذى كاد يكون هو المقاتل الوحيد حاليا الذى يواجه مؤامرات الشرك والانقسام، فالكل قد قال كلمته وانصرف بعيداً إلا هذا الرجل.. حيث عكف طوال الشهر الماضى على التصدى لكتاب خرج فى غفلة من الزمن يطعن فى السنة المباركة، استمرارا لمقالات مشابهة صدرت من قبل ، وقرر أن يرد على الكتاب بكتاب يضع فيه كل الحقائق حتى لا يقع المسلم فى براثن المعصية.. هناك رجل آخر مسلم مؤمن خصص سيارة بسائق نقل إلينا هذا العمل فور الانتهاء منه من الاسكندرية إلى القاهرة ليلحق بالطباعة والنشر وهو السيد عز الدين عبد الرحمن الذى لا يبخل بالغالى أو الرخيص فى سبيل دعم مجلة التصوف الاسلامي والدعوة الإسلامية جزاهما الله عنا خير الجزاء ووفقهما دائما إلى خدمة دينه .

المحرر

فى هذا العدد

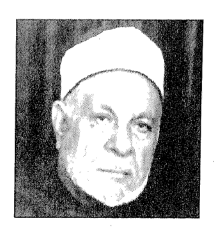


الفضل التام فى زيارة المريض (٤)



فى مشروعية زيارة قبر الرسول (ﷺ)

افتتاحية العدد



الفضل التام فى زيارة المريض

بقلم فضيلة الشيخ حسن الشناوى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

حمدا لله وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

«وبعد»

أيها القارىء العزيز : يسرنى أن أتناول فى هذا المقال سبيلا من سبل رضوان الله تعالى وجنته . وما أكثر هذه السبل وأعظمها لمن وفقه الله .

إنها مع كثرتها وكثرة ثوابها لمن قام بها وحافظ عليها يسيرة على من يسر الله عليه إنها كثيرة لا حصر لها ولكنى سأكتفى بسبيل واحد أورده فى هذا المقال ألا وهو عيادة المريض .

فالمريض محتاج إلي العطف والكلمة اللينة لتخفيف آلامه وأوجاعه ، وإلى من يمسح جراحه وإلي الكلمة الطيبة التى تشرح صدره وتخفف ما به من آلام وتضمد جراحه وتذهب عنه الحزن.

فعيادة المريض ثوابها عند الله كثير ، لأن المريض فى حالة من حالات الضعف البشرى التى يشعر فيها الإنسان بعجزه وقلة حيلته . ويعلم أنه فقير محتاج إلي ربه شديد الحاجة إليه ليمنحه صبرا علي ما يجد من آلام المرض وشفاء أسقامه وخروجا من تعبه ومشقته . وهو فى هذه الحالة فى حاجة ماسة لأن يسمع كلمة طيبة تخفف عنه آلامه من أخ صالح يشرح الله بها صدره وتسر بها نفسه وتهدأ أعصابه وتبعث فيه أمل الشفاء والعافية .

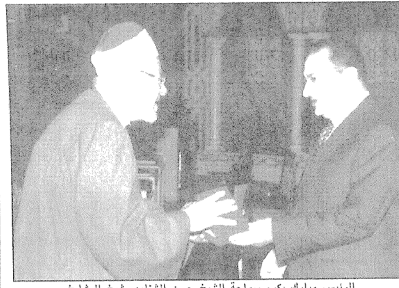
لذلك جعل الدين الإسلامى من حق المسلم على أخيه المسلم أن يجده بجواره فى مثل هذه الحالة .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس» متفق عليه . ويقول البراء بن عازب : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وابرار القسم ونصر المظلوم وإجابة الداعى وإفشاء السلام» متفق عليه . وفى أمر صريح آخر يقول خير البرية عليه الصلاة والسلام «عودوا المريض وأطعموا الجائع وفكوا العانى» رواه البخارى .

وأما وجه اعتبار هذا من السبل الموصلة إلى الجنة فيتضح من حديث ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى حرمة الجنة حتى يرجع - قيل يا رسول الله قال جناها يعنى ما يجنى من الثمر» .

وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى ، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف فى الجنة» رواه الترمذى وقال حديث حسن . والخريف الثمر ولأهمية هذه العيادة للمريض ولآثارها الإجتماعية فى رحمة الصحيح بالسقيم وأنس المريض بما يسمعه من إخوانه من كلمات طيبة ومن دعوات صالحة يحذرنا الإسلام من إهمال هذا العمل الجليل . وينزل هذا العمل منزلة عظيمة وخطيرة نجد هذا المعنى واضحا فى هذا الحديث القدسى الذى يرويه أبو هريرة حيث يقول . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا ربى

تكريم الرئيس مبارك لشيخ مشايخنا تكريم لكل الدعاة والصوفية فى مصر !


الرئيس مبارك يكرم سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ المشايخ

عندما منح الرئيس محمد حسنى مبارك وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى لفضيلة إمام التصوف الإسلامى الشيخ حسن الشناوى فانه منح الوسام على صدر كل صوفى من أبناء الطرق الصوفية المنتشرين فى كل ربوع مصر. لأن تكريم شيخ مشايخنا هو تكريم للتصوف الإسلامى الذى يقف على ثغر من ثغور الإسلام يدافع عن العقيدة والشريعة من التيارات الوافدة المنحرفة، وفى الوقت نفسه يربى الأجيال على طاعة الله والرسول وحبهما، والانتماء لهما رغم كل المعوقات التى تقف فى سبيل نشر الدعوة.. إن فضيلة إمام التصوف الشيخ حسن الشناوى قضى عمره كله فى خدمة الدعوة الإسلامية فى وزارة الأوقاف وتدرج فى وظائفها حتى حصل على أعلى درجة عندما ارتقى وظيفة مدير مديرية الأوقاف بمدينة طنطا، وهو فى الوقت نفسه ابنا بارا للطريقة الشناوية، وقد أحسن فضيلة الشيخ سعيد الشناوى والده رحمه الله تربيته وغرز فيه السلوك الإسلامى القويم منذ صغره ورباه على الأخلاق والقيم الإسلامية الأصيلة وعلى القيادة العاقلة الرشيدة، فكان نعم الابن الذى تربى فى بيت صوفى عريق يصل نسبه إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرورا بأولياء الله الصالحين فضيلة الإمام أحمد البدوى رضى الله عنهم جميعا.. لقد قضى سماحة شيخ مشايخنا فى حقل الدعوة الإسلامية أكثر من خمسين عاما وهو يدعو إلى الله سبحانه وتعالى.. وها هو يحمل على أكتافه مسئولية كبيرة كلفه الله بها وحمله أمانتها وهو يجاهد فى سبيلها محاولا اصلاح المسار الصوفى والارتقاء بالدعوة وبالدعاة.

إننا نشكر وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدى زقزوق الذى أحسن الاختيار والوفاء لرجاله العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف .. نشكر أيضا الرئيس محمد حسنى مبارك الذى يحرص على حضور احتفال المولد النبوى الشريف لتكريم العلماء الأفاضل كتأكيد لكل من له عين وعقل وبصيرة على أن مصر دولة إسلامية عريقة وستظل كذلك .. بإذن الله.. رغم كل مكائد الحاقدين.

كيف أعودك وأنت رب العالمين . قال – أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده – يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى – قال يا ربى كيف أطعمك وأنت رب العالمين – قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلانا فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى – يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى – قال يا ربى كيف أسقيك وأنت رب العالمين – قال – استسقاك عبدى فلانا فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى» رواه مسلم .

أيها القارىء العزيز : أرأيت كيف جعل الله لهذه الأعمال هذا الفضل العظيم وأن عدم فعلها تقصير كبير لايليق من العبد مع ربه .

إنها خطوات يسيرة ولكنها كريمة كبيرة عند الله تعالى ولقيمات يسيرة ولكنها كريمة كبيرة عند الله تعالى . قليلة ولكنها محفوظة نامية عند رب العالمين . وماء لا يعجز عن تقديمه أحد . ثوابه مدخر للسقاة عند الله تعالى.

وإذا أردنا أن نبين أثر هذه العيادة فى النفس الإنسانية وما تحدثه من روابط اجتماعية طيبة فلننظر فى فعلها مع يهودى كيف لان قلبه وانشرح صدره للإسلام . بهذه العيادة النبوية الكريمة .

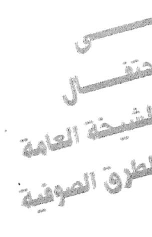
فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان غلام يهودى يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه عليه السلام ليعوده فقعد عند رأسه . وقال له أسلم فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده فقال أى الأب لولده أطع أبا القاسم فأسلم الغلام ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول «الحمد لله الذى أنقذه من النار» رواه البخارى .

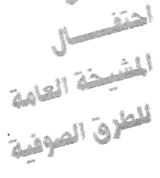
إن عيادة الرسول الرحيم لخادمه المريض وفاء نبوى كريم هز مشاعر اليهودى على ما تكنه اليهود فى قلوبهم من حقد وضغينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن الأثر لهذه الزيارة كان أقوى من الأحقاد . لأن الرسول الكريم لما وجه الدعوة للغلام بالإسلام نظر الغلام إلى أبيه وهى نظرة ذات دلالة .. إن الغلام بخدمته للرسول صاحب الخلق العظيم عرف خلقه وحسن عشرته وتوج الرسول هذا بهذه الزيارة الكريمة والغلام مشدود إليه ويحب الإستجابة لطلبه ولكنه أمام أبيه اليهودى يخشى سطوته ولكن فعل الرسول الكريم ألان قلب أبيه اليهودى فكان قوله أطع أبا القاسم . وكان لإسلام الغلام وطاعته للرسول صلى الله عليه وسلم الإنقاذ من النار فحمد الرسول الكريم ربه على ذلك ، وكان عليه السلام إذا دخل على مريض يعوده يقول «لا بأس طهور إن شاء الله» أى مطهر لذنبك مكفر لعيبك .

وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأرضاها أنها رأت النبى صلى الله عليه وسلم عندما يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول «اللهم رب الناس أذهب البأس إشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما» متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من عاد مريضا لم يحضره أجله وقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض» رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

أيها القارىء العزيز : من أجل هذه المعانى الإنسانية كان حق المسلم أن يعوده فى مرضه وأن يطعمه إذا استطعمه وأن يسقيه إذا استسقاه . نسأل الله الكريم العفو والعافية فى الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب .





فــى احتفـــال المشيخة العامة للطرق الصوفية بالمولد النبوي الشريف:

حديث ودى بين الامام الأكبر وسماحة شيخ المشايخ

شيخ المشايخ فضيلة الشيخ حسن الشناوى: الرسول الكريم نور نستضئ به إلى يومنا وحتى تقوم الساعة !

تابع الاحتفال : سيد عبد المالك

●● في احتفال تحفه أنوار صاحب الذكري سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وتشرق عليه أضواء النبوة، وتسمو به إلي آفاق علوية سماوية شملت الآلاف المؤلفة التي جاءت تشارك المشيخة العامة للطرق الصوفية احتفالها بذكري مولد الهادي البشير عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ذلك الاحتفال الذي بدأ بالمسيرة الصوفية الكبري والتي تجمع جميع الطرق الصوفية في موكب صوفي فريد يبدأ من مسجد سيدى صالح الجعفري بالدراسة إلي أن ينتهي بالمسجد الحسيني حيث يقوم سماحة شيخ المشايخ وأعضاء المجلس الصوفي الأعلي باستقبال الموكب، ثم يبدأ الاحتفال الرسمي عقب صلاة المغرب والذي شرفه بالحضور الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف نائبا عن السيد رئيس الجمهورية والإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى والدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وسفراء الدول الاسلامية والسيد الأستاذ عبد الحميد عبد اللطيف الأمين العام ومشايخ الطرق الصوفية والآلاف من أحباب ومريدي الطرق الصوفية. ●●



سماحة شيخ المشايخ وكلمات عطرة فى صاحب الذكرى



الشيخ حسن الشناوى والدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور محمود حمدى زقزوق والدكتور محمد سيد طنطاوى .



رجال الشرطة بأعلامهم المميزة وعلى خيولهم يشاركون الصوفية احتفالاتهم.

وقد بدأ الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم أعقبه كلمة من سماحة شيخ المشايخ جاء فيها

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد

السيد الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف نائبا عن السيد رئيس الجمهورية، السيد الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وإمام المسلمين، السيد الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية، السادة الحضور الذين شرفونا بحضور حفل ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

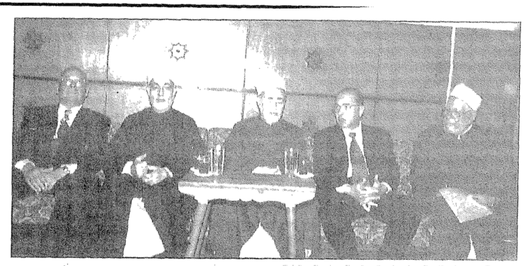
رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما فى ذاكرتنا وفى قلوبنا طوال العام لكننا اذ نحتفل اليوم انما نحتفل لقول الحق «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» نحتفل فى هذا اليوم لان رسولنا صلى الله عليه وسلم ارسله الله تعالى فأنقذ البشرية من وهدتها وأخرج الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الهدى والإيمان، وكان رحمة وتفضلاً على عباده «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» وأقول سيدى يا رسول الله

ياربيعاً أنت للدنيا ربيع
يا ربيعا فيك ولد الشفيع
فيك من صلى عليه السميع
فى كتاب فيه هدى للجميع

أيها الأحباب قديما قيل الفضل ما شهدت به الأعداء ولقد ألف أحد المستشرقين ومازال على دينه كتاباً عنونه بعنوان مبهر فقال «العظماء مائة أعظمهم محمد» فأقول له كلا وألف كلا فمن ذكرت من العلماء مع سيدى رسول الله كلهم قد أخطأوا لقوله عليه الصلاة والسلام «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

أما رسولنا صلى الله عليه وسلم فهو المعصوم المنزه عن المعاصى بفضل ربه سبحانه وتعالى أيها الأحباب كلنا نعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم توفى والده وهو فى بطن أمه وتوفيت أمه وهو صغير، ولذلك قال «ولدت يتيماً وعشت غريبا فارحموا اليتامى واكرموا الغرباء» رسولنا صلى الله عليه وسلم كان قمة فى العظمة فى جميع النواحى، إذا رأيناه فى الناحية البلاغية نجده أعظم العظماء أوتى جوامع الكلم، إذا رأيناه فى ناحية الفروسية وجدنا أن الصحابة يحتمون به اذا اشتد القتال فى سبيل الله، اذا نظرنا إلى عظمته فى الوفاء فى الصدق فى الأمانة فى جميع النواحى لن نستطيع أن نوفيه حقه، لذلك سأتكلم على ناحية ربما لا أستطيع أن أوفيها حقها. رسولنا صلى الله عليه وسلم نظر إلى طائفة معينة من الفقراء والمحتاجين طائفة اليتامى والأرامل والمساكين هذه الطائفة التى هى فى عون من المسلمين.

احتفال المشيخة العامة للطرق الصوفية بالمولد النبوي الشريف



من اليمين سماحة شيخ المشايخ ووزير الأوقاف والامام الأكبر ومفتى الجمهورية ونقيب الأشراف

● بسبب رسول الله ﷺ رحمنا الله فى الدنيا ولم يؤاخذ هذه الأمة بما أخذ به الأمم السابقة من عذاب الاستئصال .

● ليس بعد ثناء الخالق على رسوله من ثناء لخلق أو مخلوق

فقال بالنسبة لليتامى «أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة» وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى وفرق بينهما.

أما الأرملة التى توفى عنها زوجها هل نتركها عالة تتكفف الناس أو نتركها تفعل ما لا يرضى الله كلا فبالنسبة لها وللمسكين الذى أعجزه المرض عن تحصيل قوته أو أعجزه ضعف معين قال صلى الله عليه وسلم بالنسبة للأرملة والمسكين «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله»، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول لنا «امسحوا رءوس اليتامى واطعموا المساكين» ومعنى أن [illegible] رءوس اليتامى اننا بعطفنا [illegible]يهم يحنون إلينا ويشتاقون إلينا فبهذا العطف تترابط الأمة، ويكون الترابط قويا متينا، وهذا هو المجتمع الذى يرنو اليه الإسلام اذا فعلنا ذلك كنا حقيقة متبعين للرسول صلى الله عليه وسلم ومترسمين خطاه، ولذلك نجده صلى الله عليه وسلم فى تواضعه يقول اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا وأحشرنى فى زمرة المساكين.

سيدى يارسول الله سلام عليك فى يوم مولدك فقد كنت هدية لنا وسلام عليك فى يوم بعثتك فقد كنت هداية لنا وضوءاً. نستضيئ به إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة. سلام عليك حين التحقت بالرفيق الأعلى .. وسلام عليك مع الصديقين والشهداء والصالحين سلام عليك عدد حبات الرمال وعدد أمواج البحار وعدد أنفاس الخلائق إلى أن تقوم الساعة هكذا يجب علينا أن نتعلم من رسولنا صلى الله عليه وسلم وانني أيها الأخوة ومن هذا المكان الطاهر مسجد سيدنا الامام الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أحد عشر مليونا من المتصوفة فى جمهورية مصر العربية أكرر البيعة للمرة الثانية لرئيسنا المحبوب السيد محمد حسنى مبارك نجدد له البيعه دائماً وباستمرار لما عهدناه فيه من الوفاء ببلده ومن بذل نفسه وراحته فى سبيل ذلك وأنى أيها الأخوة من هذا المنطلق أطلب من السادة رؤساء وملوك الدول الاسلامية والعربية أن يتعاونوا على أن يكونوا يداً واحدة على قلب رجل واحد ويكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا هذا خيراً لنا فى ديننا وفى دنيانا.

وأخيراً نطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعيد علينا مثل هذه الأيام وقد تحرر القدس من أيدى الظالمين وقد رضى عنا الله سبحانه وتعالى وكتبنا عنده من المقبولين أنه سميع مجيب وكل عام وأنتم بخير والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر فقال:

فى رحاب هذه المناسبة الكريمة نقف على مكانة سيدنا وحبيبنا وشفيعنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المكانة التى تغرس الحب فى القلوب والتى تعرف الناس قيمته وترد على هؤلاء المتشنجين الغائبين عن دينهم وعن عقليتهم ممن أوعز لهم الشيطان أن يتصدوا لإنكار سنته أو بعض حديثه تأتى هذه المناسبة لتعرفنا قدره ومنزلته فان اصطفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منذ الأزل كان فى ضمير الغيب. ان اصطفاءه كان والكون قبل مغلق لم يفتح له إغلاق قبل أن يوجد آدم وأن يوجد البشر وآدم بين الجسد والروح كما قال فى حديثه الصحيح «كنت نبيا وآدم بين الجسد والروح كنت نبياً وآدم منجدل فى طينته» هذه مكانته يعرفنا بأنه منذ الأزل كان نبيا ليعرف العالمين والمرسلين بأنه كما سيبدأ الخلق بآدم سيختم الخلق بسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا واثنى رب العزة بنفسه عليه وليس بعد ثناء الخالق من ثناء لخلق أو مخلوق فلله در القائل:

يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم يفتح له اغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعدما
أثنى على أخلاقك الخلاق

من ذا الذى يتكلم فى ثنائه عن سيد الخلق الذى اصطفاه ربه قبل أن يفتح إغلاق هذا الكون أثنى عليه وأعلن أنه رفع

ذكره فقال «ورفعنا لك ذكرك» ويروى أبو سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فقال أتدرى يا محمد كيف رفع الله ذكرك قال الله أعلم قال إن رب العزة يقول رفع ذكره إذ أذكر فيذكر معى حيث يذكر الله يذكر معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرع فى التشهد أن نقول أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله وشرع فى الأذان من فوق المآذن خمس مرات فى كل يوم وليلة يقرنون اسم الله باسمه يقرنون اسم الحبيب بحبيبه اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ورحم الله حسان شاعر النبى صلى الله عليه وسلم .

حين قال :

أغر عليه للنبوة خاتم
من الله ميمون يلوح ويشهد وضم
الاله اسم النبى إلى اسمه
اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

جموع غفيرة من أبناء وأحباب ومريدى الطرق الصوفية يحضرون الاحتفال

● سيد الخلق اصطفاه ربه قبل أن يفتح إغلاق هذا الكون .

● بمجيئه ﷺ أخرجت البشرية من وهدتها فخرجت من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الهدى والايمان .

اذا كنا ايها السادة نحتفل بهذه المناسبة الغالية لنعرف قدر هذا النبى ومنزلة هذا الرسول العظيم فليعلم كل الناس فى كل الأرض أنه لولاه ما رحم الله هذه الخليقة وأنه بسبب هذا الرسول العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم رحمنا الله فى الدنيا ولم يؤاخذ هذه الأمة بما أخذ به الامم السابقة من عذاب الاستئصال حيث كانوا اذا عتت أمة عن أمر ربها أو تنكرت لمنهاج السماء أخذها بالعقوبة فى الدنيا قبل الآخرة فأمة أرسل عليها صيحة وأخرى أرسل عليها حاصبا وأخرى أغرقها الله وغيرها جعل سافلها عاليها، وهكذا جعل عقوبات على أمم عتت عن أمر ربها فى الدنيا أما هذه الأمة فلم تؤخذ بعذاب الاستئصال بفضل وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أجل ذلك يقول سيد الخلق أن الله رفع عن هذه الأمة العذاب يقول أن الله قد أعطى هذه الأمة أمانين من العذاب ثم تلا قوله تعالى «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» ثم يقول فاذا مضيت - أى اذا لحق بالرفيق الأعلى - تركت فيكم الاستغفار ولذلك ترى مخلوقات الله تضج من معصية ابن آدم على ظهرها فالله ينزل له الرزق وهو يصعد له المعصية فتكاد المخلوقات تعلن ثورتها العارمة ما بين فيضانات فى البحور والانهار وما بين زلازل فى الأرض ومابين براكين ومابين ومابين ولكن الرسول العظيم يقول مامن يوم تطلع شمسه إلا وتنادى السماء تقول يارب إإذن لى أن أتساقط كسفاً على ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وتقول الأرض يارب إإذن لى أن ابتلع ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وتقول الجبال يارب إإذن لى أن أطبق على ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وتقول البحار إذن لى أن أغرق ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك فيقول رب العزة لمخلوقاته الثائرة دعوهم.. دعوهم لو خلقتموهم لرحمتموهم إنهم عبادى فان تابوا إلىّ فانا حبيبهم وإن لم يتوبوا فانا طبيبهم.

مكانتك سيدى يارسول الله فى الدنيا هذه فما مكانتك فى الآخرة سيدى أنه يقول لكل نبى دعوة مستجابة وقد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله كل من مات من أمتى لايشرك بالله شيئا، هذه كرامتك فى الدنيا وكرامتك فى الآخرة تلك الشفاعة التى وردت فى كتاب الله العزيز فلا منازع وفى السنة الصحيحة التى بلغت حد التواتر فلا منكر لها أبداً .

من أجل ذلك ننظر إليك وأنت تتلقى أمتك على الحوض المورود الذى من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً. فى يوم القيامة تتجلى رحمتك بنا كما تجلت فى الدنيا .

يا صاحب الحوض كم للناس من أمل
فى ورده يوم تسقى منه كل ظمى
لواؤك الحمد يوم الدين ترفعه
يمناك يا سعد من تلقاه بالدعم
أنت الشفيع لنا فى يوم شدتنا
تقوم وحدك كل الرسل لم تقم
يقول كل نبى من تهيبه
نفسى فتسجد للرحمن من أممى
تقول أنت لها يدعوك خالقنا
اشفع تشفع هنا الخير كلهم
اللهم شفعه فينا بجاهه عندك
وأيد الاسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .



بسبب قانون التعليم الإلزامى انخفاض عدد طلاب المدارس الدينية بتركيا

تشير معلومات صحفية أن عدد طلاب مدارس ثانوية الأئمة والخطباء فى تركيا انخفضت بنسبة ٥٠٪ موضحة أنه رغم تخرج مائة ألف طالب فى القسم المتوسط من هذه المدارس إلا أن ٣٠ ألفا منهم فقط راجعوا للمرحلة الثانوية . وذكرت المصادر التعليمية ان تقليص تسجيل الطلبة فى كليات الشريعة والشروع بإهمال تخصيص مدرسين لحصص العلوم الدينية والأخلاقية أدى دورا مهما فى التهرب من التسجيل فى مدارس الأئمة والخطباء .

ذكر أن الطلبة المتخرجين فى المرحلة الابتدائية لا يسمح لهم بالتسجيل فى المرحلة المتوسطة من مدارس الأئمة والخطباء بسبب إلزامهم بموجب النظام الجديد بإتمام الدراسة الإلزامية حتى نهاية المرحلة المتوسطة على الأقل .

ومن جهة أخرى ، سجلت ثانويات الأناضول للأئمة والخطباء – التى تتم الدراسة فيها باللغات الأجنبية – تراجعا كبيرا فى تسجيل الطلبة ، إذ سجل ٢٥٠٠ طالب فقط فى الصفوف التحضيرية بهذه المدارس ذات المستوى العالى برغم إمكان تسجيل ٦٢٠٠ طالب فيها. وقد بلغ عدد طلاب مدارس ثانوية الأئمة والخطباء فى عام ١٩٩٦ م ٥٢٠ ألفا ، وفى ١٩٩٧ م ٤٦٢ ألفا ، وفى عام ١٩٩٨ م – ١٩٩٩ م ٢٥٩ ألفا . على صعيد آخر ، أصدرت إدارة جامعة سلجوق بمدينة قونيا عقوبات فصل بحق ٣٣٩ طالبا وطالبة تتراوح بين شهر ودورة دراسية واحدة ٦ أشهر بحجة مخالفتهم لقانون الأزياء .

مكافأة قدرها ٥ ملايين دولار للقبض على ميلوسيفيتش


ميلوسيفيتش

فى الوقت الذى صادق فيه البرلمان اليوغوسلافى على قرار رفع حالة الحرب المعلنة فى البلاد منذ ثلاثة أشهر، أعلنت وزارة الخارجية الامريكية ان الولايات المتحدة حددت مكافأة قدرها خمسة ملايين دولار لكل من يقدم معلومات تسمح بالقبض على مجرمى الحرب ومحاكمتهم بمن فيهم الرئيس اليوغوسلافى سلوبودان ميلو سيفيتش.

وكان ناطق باسم محكمة الجزاء الدولية فى بريشتينا كبرى مدن كوسوفو أعلن ان محققى الامم المتحدة «صدموا» من كثرة الأدلة على ارتكاب اعمال عنف فى كوسوفو ، ويتوقعون توجيه اتهامات جديدة الى عناصر من الجيش والشرطة اليوغوسلافيين.

واعلن بول رايسلى احد محققى محكمة الجزاء الدولية فى يوغوسلافيا سابقا للصحفيين «انها صدمة حتى بالنسبة الى المحققين الاكثر خبرة » .

اسرائيل صادرت ٢٥ ألف دونم من الأراضى الفلسطينية فى ١٠ أشهر لغرض الاستيطان

ذكر تقرير رسمى ان السلطات الاسرائيلية صادرت خلال الأشهر العشرة الأخيرة ٢٥ ألف دونم من الاراضى الفلسطينية لاغراض الاستيطان.

وكشف تقرير صادر عن وزارة الاعلام الفلسطينية بعنوان «الاستيطان .. أجراءات مستمرة» انه منذ الاول من تموز (يوليو) عام ١٩٩٨ وحتى نيسان (ابريل) من العام الجارى (١٩٩٩) تمكنت حكومة الليكود الاسرائيلية من اقامة ٣٣ نواة جديدة مجاورة للمستعمرات فى القدس والضفة الغربية وقطاع غزة منها ١٩ نواة استيطانية أقيمت منذ توقيع مذكرة واى ريفر فى واشنطن .

وأشار التقرير المقدم لاجتماع اللجنة الدائمة للاعلام العربى ان نحو ١٤ الف دونم تمت مصادرتها منذ توقيع مذكرة واى ريفر رافقها قطع ٢٢ الف شجرة لاغراض شق نحو خمسة عشر طريقا التفافيا جديدا لربط شبكة المستعمرات مع بعضها وتقطيع الاوصال الفلسطينية ، فيما رصدت حكومة نتنياهو ٣٥٠ مليون دولار لدعم وتطوير المستعمرات التى اعتبرتها مناطق تطوير «أ» تستحق الاولوية المطلقة.

واورد تقرير وزارة الاعلام ان مجموع ما بثته سلطات الاحتلال خلال الشهور العشرة الماضية يقدر بحوالى ١١٥٠ وحدة سكنية فى الاراضى الفلسطينية ، إضافة الى ٢٠٠ منزل متنقل تم تثبيتها على عدد من التلال الفلسطينية وفى محيط المستعمرات ، فى حين بلغت الوحدات السكنية قيد الانشاء فى المستعمرات ما يقرب من ٦٢٥٠ وحدة سكنية ولا تقتصر الخطط المستقبلية لانشاء الوحدات السكنية على خطة زمنية قصيرة الامد ، بل تصل حتى عام ٢٠٢٠ ويخطط لها ان يبلغ ٧٧ الف وحدة فى القدس المحتلة ، إضافة إلى ٣٣ ألف وحدة سكنية فى المستعمرات القائمة على الاراضى الفلسطينية وتخطط السلطات لبناء ٧٨٦٦ وحدة خلال العام الحالى .

وأستند التقرير الى احصاءات لحركة السلام الآن الاسرائيلية بخصوص اعداد المستوطنين تتضمن تزايد اعداد المستوطنين منذ عام ١٩٩٢ من ١٠٥ آلاف مستوطن الى ١٥٥ الف مستوطن حتى أواخر عام ١٩٩٨ ، موزعين على أراضى الضفة وغزة ، و١٠٠ الف مستوطن فى المستعمرات حول القدس .

حظر شامل للجماعات الماسونية الأردنية

اعلنت السلطات حظرا شاملا على نشاطات الجماعات الماسونية فى استجابة لحملة ضاغطة شنتها المعارضة على المجموعة الماسونية الاردنية ، وأكد نايف القاضى وزى الداخلية ان الحكومة لن تسمح على الاطلاق بأية نشاطات تقوم بها المحافل الماسونية على أراضى المملكة الاردنية الهاشمية حيث أن هذه المحافل تقع ضمن النشاطات المحظورة ، وقال الوزير حول ما تردد عن عزم الحفل الماسونى الاحتفال بتنصيب رئيس له فى الاردن .. أنه تم التحقق من هذه المعلومات وتأكد لنا بأنه لا صحة لها على الاطلاق ، وهناك قرارات حظر للمحفل من جانب مجلس الوزرا صدرت منذ فترة طويلة ، مؤكدا انه تم الايعاز للجهات الامنية الاردنية المختصة لمراقبة الوضع والحيلولة دون عقد اجتماعات ان نشاطات من هذا النوع .

وكان التيار الاسلامى بصورة اساسية قد اثار هذه القضية ، واصدر بيانا طالب فيه الحكومة بتفعيل قانون حظر النشاط الماسونى وهو القانون الذى يعتبر من انجازات التيار عام ١٩٩١ .

مفوضية اللاجئين تتوقع عودة نصف مليون شخص إلى كوسوفا خلال شهرين

قالت مفوضية الامم المتحدة العليا لشئون اللاجئين إنها تتوقع عودة نصف مليون شخص من اللاجئين الى كوسوفا بحلول شهر سبتمبر . وأوضح الموفد الخاص للمفوضية الى البلقان دنيس ماكنمارا أن المفوضية تتوقع عودة ما بين أربعمائة الف ونصف مليون شخص فى غضون ثلاثة او اربعة اشهر من اصل ٨٠٠ الف من البان كوسوفا، تم تهجيرهم الى البانيا والجبل الاسود ومقدونيا.

واشار إلى ان المهلة المحتملة التى ستفصل بين التسوية السياسية وبدء العودة ستتراوح بين ثلاثة أو أربعة أشهر . وحذر ماكنمارا من الشكوك التى لا تزال تحيط بعودة اللاجئين مشيرا الى ان «رقم نصف المليون ليس سوى تقديرات تستند الى الامكنة التى يوجد فيها اللاجئون ووسائل النقل وطريقة اسكانهم اضافة الى رغبتهم فى العودة . إذ يجب ان نكون على استعداد لمواجهة حركة عودة واسعة وسريعة نسبيا » . واكد ان المفوضية باتت هذه المرة مستعدة لمواجهة ذلك فى حين انها تلقت العديد من الانتقادات نظرا لعدم توقعها هجرة البان كوسوفا بمئات الألوف بعد بدء الضربات الاطلسية فى ٢٤ مارس .

صوفيات

الأمانة



بقلم السيد: عبد القادر مجاهد
شيخ الطريقة المجاهدية البرهامية
وعضو المجلس الصوفى الأعلى

عندما نقرأ سورة الشعراء نجد مجموعة من الانبياء والمرسلين تدعو الاقوام إلى تقوى الله وطاعته.. ونجد كل واحد منهم يقول لقومه إنى لكم رسول أمين.. قال هذا القول سيدنا نوح عليه السلام وقاله سيدنا هود وصالح ولوط وشعيب.. وعندما نقرأ سورة الاعراف نجد سيدنا هودا عليه السلام يقول لقومه: «يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربى. وأنا لكم ناصح أمين» الاعراف ٦٧-٦٨.. ونفهم من ذلك أن الأمانة صفة من صفات الأنبياء وأن الناس ليقولون عنهم: انهم يحملون الأمانة ويبلغون الرسالة.. والأمانة هى ما حملهم الله من رسائل لتبليغها الناس.. وهم يبلغونها بأمانة من دون زيادة حرف فيها أو نقصان..

. غير أن القرآن الكريم لم يقف عند حدود الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بهذه الصفة، وانما وصف الناس ايضا بها ففى سورة القصص أن ابنة شعيب تتحدث إلى ابيها عن الفتى الذى سقى لها ثم تولى إلى الظل.. قائلة.. «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين».. وفى سورة المؤمنون ما يشير إلى أن الأمانة من صفات المؤمنين الذين يعرفون ويميزون عن غيرهم بها.. فيقول الله عنهم: «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون»..

الأمانة من الصفات التى لا غنى عنها عند ممارسة الحياة وإلا توقف سير الحياة عندما لا يثق الناس فى بعض.. ولا يأتمن بعضهم بعضاً.. والقرآن الكريم قد أولى هذه الصفة من الاهتمام ما جعله يأمر بها ويؤكد عليها، وما جعله ينهى عن نقيضها وهى الخيانة ويؤكد على فسادها وافسادها..

يقول الله تعالى: «وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضاً فليود الذى أؤتمن امانته وليتق الله ربه» البقرة .ويقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون» الأنفال.. ويقول الله تعالى مؤكداً طلب الأمانة وواصفاً إياها مع العدل: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به». النساء..

ويرى صاحب تفسير المنار أن هذه الآية وآية قرآنية أخرى تكفيان فى وضع الاسس الاسلامية المتينة لممارسة الحياة وبناء الحكومة الاسلامية.. فكم حاجتنا الآن إلى أن يسود مجتمعنا خلق الأمانة بعد أن فسدت الذمم وخربت الضمائر وتطل علينا الخيانات من كل جانب..



مظاهرات ضد الاجهاض في بريطانيا

ندد مسئول إسلامي في جمعية حماية الأطفال قبل الولادة البريطانية بالقانون الذي يسمح بإجراء الاجهاض في البلاد منذ أكثر من ثلاثة عقود ، وقال الدكتور عبدالمجيد القطمة منسق القسم الإسلامي في الجمعية إن قانون الاجهاض البريطاني الصادر عام ١٩٦٧ في قانون غريب يبيح القتل بحق الأطفال من غير ذوى الارادة في دولة تمنع قوانينها إصدار حكم الاعدام على أي مواطن، وأوضح الدكتور عبدالمجيد في تصريح له ان استمرار العمل بهذا القانون هو الذي دفع الآسيويين والمسلمين البريطانيين إلى مشاركة زملائهم المسيحيين في المظاهرات التي انطلقت في سبع وثمانين مدينة بريطانية منددة بالاجهاض واعتباره جريمة قتل يجب أن تعاقب عليها القوانين .

وجاءت المظاهرات التي رفع فيها المسلمون أيضا شعارات تؤكد رفض الإسلام للاجهاض في الذكرى الثانية والثلاثين لإقرار قانون الاجهاض الذي يعتبر قانونا غير عادل .

وأشار الدكتور القطمة إلى أنه منذ اقرار القانون قبل ٣٣ عاما ذبح خمسة ملايين طفل (جنين) قبل الولادة والآن يقتل ٥٠٠ جنين برىء كل يوم في أنحاء بريطانيا تحت حماية قانون الاجهاض الظالم، وأعاد إلى الأذهان الحوادث البشعة التي أثارت موجة من الاستهجان في بريطانيا مثل قرار إحدى الامهات اجهاض أحد جنين توأمين في بطنها وترك الآخر حتى ظينمو ويولد بشكل طبيعي ، وقال ان هذا الطفل ليس لعبة .

أسلحة إسرائيلية للهند بـ (٧٠٠) مليون دولار

قالت مصادر حكومية باكستانية إن الهند وقعت أخيرا اتفاقا مع إسرائيل تقوم الأخيرة بموجبه ببيع أسلحة متطورة للهند، وتحديث بعض المقاتلات التابعة لسلاح الطيران الهندي .

وأضافت المصادر ان إسرائيل ستقوم بتحديث نحو ٢٠ طائرة مروحية من نوع (MT –٥٣) الروسية الصنع ، كما ستزود الهند بأسلحة قتالية متطورة في صفقة تبلغ قيمتها نحو ٧٠٠ مليون دولار أمريكي، ويقضي الاتفاق بأن تقوم مصانع روسية بتجهيز طائرات تجسس هندية بأجهزة إنذار مبكر يتم توريدها من إسرائيل إذ ستقوم روسيا بعملية تركيب وتجهيز هذه الطائرات التي يبلغ عددها ٧٦ طائرة وفقا للمصدر الباكستاني . الجدير بالذكر أن حجم التبادل التجاري بين إسرائيل والهند في عام ٢٠٠٠ م يبلغ مليار دولار سنويا .

وقال مستشار الشئون الاقتصادية في سفارة إسرائيل لدى الهند عميرام هليفي في تصريح للإذاعة العبرية : إن العام المنصرم شهد لأول مرة توازنا بين الواردات والصادرات الإسرائيلية إلى الهند .

ويذكر أن تجارة الماس تشكل نصف التبادل الحالي بين إسرائيل والهند، كما آن المبادلات لمنتجات التقنيات الحديثة في المجالات الصناعية ، والزراعية على حد سواء تتزايد بصورة ملحوظة .

صحوة إسلامية في كيرالا تتصدى للبطش الهندوسي

عقب هدم المسجد البابري منذ عدة سنوات ظهر إلى الوجود في ولاية كيرالا بجنوب الهند منظمة إسلامية اسمها «منظمة التنمية الوطنية» (F.D.N) من أجل الدفاع عن حقوق المسلمين ، وتوحيد كلمتهم بالولاية وتحقيق التنمية الاجتماعية ، ومحو الأمية، وحفظ حقوق المواطنين بمن فيهم المنبوذون من أديان أخرى ، وذلك ضد الفاشية الهندوسية .

وفي الأسابيع الأخيرة ، بدأت المنظمة في جذ . أنظار السلطات الهندية إليها بعد ارتفاع نسبة الحفاظ على الصلوات الخمس بين الشباب في مساجد الولاية ، والإقبال على دروس العلم ، فضلا عن تنظيم المنظمة برامج عامة كثيرة ، وعقدها مظاهرات احتجاجية ضد انتهاك حقوق المواطن ، ومطالبتها بالإفراج عن السجناء المسلمين الذين يبلغ عددهم ٥٠ الف سجين عوقبوا بمقتضى قانون (تادا) الذي ألغي أخيرا بعد أن كان يسمح باعتقال أي شخص ، وسجنه دون محاكمة ، باسم منع الإرهاب .



وتواجه المنظمة تحديات عدة حاليا ، أبرزها اتهامات الجماعة الهندوسية لها بأن لها أهدافا إرهابية، وأنها تدرب الشباب المسلم على العمل المسلح، كما تواجه المنظمة مشكلة كثرة الجماعات العاملة في مجال الدعوة بالولاية ، ومواجهة بعضها لبعض من فوق المنابر، إلا أن المنظمة نفت الاتهامات الموجهة إليها نفيا قاطعا ، وتدعو باستمرار إلى توحيد صفوف المسلمين في مواجهة الفاشية الهندوسية المتطرفة التي تكاد تلتهم الهند مركزة خدماتها على مجال التنمية الاجتماعية في الولاية .

مفتى القدس يطالب بعقد قمة عــربيـــــة إســلامــيـــة


الشيخ عكرمة صبرى
مفتى القدس

طالب الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس بعقد قمة عربية اسلامية للبحث فى انهاء الاحتلال الاسرائيلى، ولايجاد حل جذرى للمعاناة الصعبة التى يمر بها المواطنون الفلسطينيون فى القدس الشريف .

وأكد الشيخ صبرى أثناء حضوره المؤتمر العام للشئون الاسلامية ان الشعب الفلسطيني له طاقات محدودة ولا يستطيع مجابهة جميع الاجراءات الاسرائيلية فاسرائيل دولة مدعومة من دول كبرى .

واضاف ان الشعب الفلسطينى يجد نفسه فى الميدان وحده فهو بحاجة الى دعم حقيقى وعملى من جميع العرب والمسلمين حكومات ودولا وشعوبا . وأشار الى أنه أثار موضوع القدس وطالب المؤتمرين بنقل الصورة هذه لدولهم . وقال إن هذا لا يكفى لحل مشكلة معقدة مستعصية تتعلق بالقدس ونحن طالبنا الانظمة العربية والاسلامية بأن يعقد مؤتمر قمة للبحث فى انهاء الاحتلال الاسرائيلى ، ولايجاد حل جذرى للمعاناة الصعبة التى يمر بها اهل القدس ولابد من معالجة هذا الموضوع على أعلى المستويات .

وطالب مفتى القدس العرب والمسلمين بخطوات عملية حقيقية .. مؤكدا أن من واجبهم أن يناقشوا الطرق والسبل الكفيلة لانهاء الاحتلال الاسرائيلى خاصة أن قارات الامم المتحدة تعتبر مدينة القدس مدينة محتلة ، وبالتالى يمكن للعرب والمسلمين ان يستفيدوا من هذا المدخل ويوحدوا موقفهم حتى يحسب اليهود لهم حسابا .

واستطرد يقول ما دام العرب متفرقين فإن اليهود غير مكترثين للاحتجاجات والاستنكارات .

واختتم حديثه قائلا إن الأخطار الاسرائيلية على الدول العربية قائمة ماداموا مختلفين وان قوة الاسرائيليين فى تزايد فى حين ان العرب منشغلون بخلافاتهم الداخلية والثنائية وان ناقوس الخطر لا يشمل الفلسطينيين وحدهم بل يشمل جميع العرب والمسلمين وعليهم أن يستيقظوا من سباتهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» .

صدق الله العظيم

آل البيت « الإمام الحسين .. مقام التمكين ولغة اليقين»



بقلم السيد :
ابراهيم أحمد التسقيانى
عضو المجلس الصوفى الأعلى

يذكر ابن حجر : إن من مظاهر غضب الله لقتل الحسين أن أسودت السماء وشوهدت النجوم بالنهار ، وقد حاق عذاب الله بكل من شارك فى سفك هذه الدماء الزكية. ومع ذلك فقد استطاع باستشهاده وقد كلفه روحه أن يجعل خصومه يعيشون فى حزن مقيم وندم وعبرة لا تسكن إلى اليوم. إن الذين استندوا إلى الحديث النبوى «الخلافة من بعدى ثلاثون عاما ثم تصير ملكاً عضوضاً» لم يكونوا من الشيعة فقط بل كان منهم بعض أهل السنة الذين اتفقوا على أن الخلافة الاسلامية قد انتهت بتنازل الحسن للأمويين حتى لو كان الدافع فى ذلك حقن دماء المسلمين.

كان الإمام الحسين مؤمناً بأن تعطيل حد من حدود الدين وهو الشورى يعد أكبر بلاء يحيق بالمسلمين حتى أن بعض من نصحوه بالرجوع مؤكدين له أن «قلوب الناس معه وسيوفهم عليه» رفض حجتهم قائلاً «وأيم الله لو كنت فى حجر هامة من هذه الهوام (الحشرات) لأستخرجونى حتى يقتلونى، ولكن يقضى الله أمراً كان مفعولا، لقد غسلت يدى من الحياة وعزمت على تنفيذ ما أراد الله.

لقد كانت شجاعة الحسين هى الصفة الغالبة عليه فقد ورث هذه الصفه عن أبائه وأورثها أبناءه من بعده حتى أنه قال «والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية.

وفى مقام التمكين نطق الإمام الحسين بلسان اليقين قائلاً للسيدة زينب آخته ليهدئ من روعها «يا أختاه أقسم عليك فأبرى قسمى لا تكشفى علىّ جيبا ولا تخمشى علىّ وجهاً إذا أنا هلكت فقالت الأخت الحزينه لأهلكن دونك يا عترة النبى ويا زهر البيت الكريم.

وعلى أرض المعركة التى سمت باسمه إلى السماء وظل فيها العلم الخفاق يرفرف فوق رؤوس آل البيت والتى قدم فيها الحسين سيد الشهداء نفسه وآل بيته وفاء لدين جده الرسول.

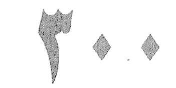
فالحسين شهيد كربلاء الذى صبر وصابر على طعن الرماح والسيوف والسهام حتى وجد فى جسده الشريف مائة وعشرون رمية سهم وثلاثون طعنه رمح واربع وثلاثون ضربة سيف، وضيق عليه الخونه الخناق ومنعوه الماء فجاهد إلى أن لقى ربه يشكو إليه ظلم وجور وقسوة قلب خصومه الذين اجتزوا رأسه الشريف ومثلوا به أبشع تمثيل ونهبوا خيمته وخيمة نسائه وأهل بيته.

وتمت فصول المأساة بأن حملوا الرأس الشريف ليعبث فيها يزيد بقضيب فى يده فقال له أحد الحاضرين وقد أثاره هذا الفعل «يا يزيد لقد رأيت فم رسول الله يقبل هذا الفم» .

إن الإمام الحسين رضى الله عنه بذل أغلى ما يملك.. روحه.. فى سبيل الحق.. الحق الشرعى للأمة الاسلامية فى اختيار خليفتهم بالشورى.. وأخيرا وفى موضع استشهاده يهدىء الحسين من روع اخته عندما سمعته ينعى نفسه قبل المعركة وفي كلمات موجزة ولكنها من نور «ياأختاه اتق الله وتقوى بعزاء الله وأعلمى أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء يموتون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله والله لى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة..»

أول دراسة ميدانية عن

الزواج العرفى بالجامعات :



حالة زواج عرفى فى جامعة المنوفية



د. ليلى شحاته تمسك بالاستبيان

فكم العدد فى باقى الجامعات ؟!

● فى جامعة القاهرة عقد قران ٨ طالبات بثمانية طلاب فى قسم الشرطة بعد أن تزوجوا عرفيا فى رحلة إلى أسوان .

● دراسة جامعة المنوفية تؤكد أن خط السكك الحديدية (أشمون - شبين) وراء ظاهرة الزواج العرفى .

● د. عبدالصبور شاهين يروى قصة المطلقة التى تزوجت عرفيا وطالبة كلية الهندسة الحائرة بين عقد المأذون وورقة الزواج السرى .

● أستاذ بكلية التجارة يكشف انتشار زواج الشفايف بين طلبة جامعة القاهرة .

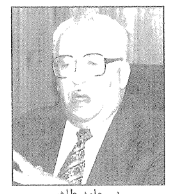
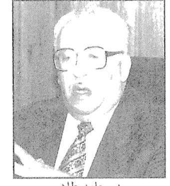
● عميد كلية دار العلوم : الجماعات المتطرفة يروجون للزواج العرفى ويدعون أن مراسم الزواج الشرعى بدعة .

● د. عزة كريم : المتغيرات الاجتماعية هى التى أدت إلى انتشار ظاهرة الزواج العرفى .

"هذا أول اعتراف اكاديمى بوجود ظاهرة الزواج العرفى داخل الجامعات المصرية ، تحديدا داخل كلية طب المنوفية ليس هذا فقط بل المفاجأة الأخطر أن طالبين من كل مائة طالب فى الكلية (الاقليمية) يتزوجون عرفيا ، وان خط سكك حديد أشمون - شبين الكوم - أصبح الخطوة الأولى نحو زواج الدقائق السريعة . وان ارتداء الاسترتش دليل على استعداد خاص للزواج بهذه الطريقة التى تشبه الزواج المسلوق «السوتيه» ، وهو زواج سريع فى عقده سريع فى التخلص منه ، مجرد ورقة تمزيقها أسهل من الاحتفاظ بها . الدراسة أجريت على ٥٠٠ طالب بكلية طب المنوفية . والآن يجرون الاستعدادات لدراسة أكبر على مستوى الجامعة كلها ، خاصة أن المؤشرات تقول إن الأعداد متزايدة ، وان هناك على الأقل ٣٠٠ حالة زواج عرفى بجامعة المنوفية تحتاج إلى حصر وتدقيق ."

قبل الدخول فى متاهة أرقام الدراسة . نقول إن صاحبتها الدكتورة ليلى شحاته درغام وكيل كلية طب المنوفية تصل إلى مستوى الحجة ، ليست هاوية وإنما ترأس أسرة جامعية هى أسرة «الأمل» ولا يوجد بين عضواتها أية فتاة غير محجبة بل أن عددا كبيرا من عضوات الأسرة منقبات ، وعضوات الأسرة هن اللاتى قمن بالبحث .. أما لماذا أجريت دراسة حساسة كتلك قالت : لأننا استشعرنا الأزمة ، ووصل لعلمنا وجود حالتين بالكلية فى حالة زواج عرفى فكان لابد من التحرك لعمل الدراسة بعد استئذان إدارة الكلية . الدراسة وما حوته فى جانب وحكايات الزواج العرفى على ألسنة اساتذة وعمداء كليات جامعة القاهرة فى جانب آخر ، كل استاذ قال أنه قابل حالة زواج عرفى على الأقل ، ربما اثنتين أو ثلاثا كلها قصص توجع القلب ، وما يوجع القلب أكثر حكايات الزواج العرفى أمام القضاء .. الظاهرة بعد تلك الدراسة خرجت من منعطف الشائعات والأقاويل المرسلة إلى واقع نناقشه فى هذا التحقيق الجرئ .

البداية من جامعة المنوفية وهناك قابلت الدكتورة ليلى درغام وسألتها ما هى أبرز نتائج الدراسة قالت : إن الزواج العرفى لا يعتبر زنا فى عرف الطلبة وهناك ٣٠٠ حالة زواج عرفى بالكلية وأن الزواج الشرعى لا يغنى عن الزواج العرفى . وعن عينة البحث قالت : عبارة عن ٥٠٠ طالب وطالبة من طلاب الكلية يدرسون فى السنوات الثلاث الأولى بالطب مفاجأة البحث أن ٩٤٪ من الطلاب يعرفون ما هو الزواج العرفى !! وأن عقوده المطبوعة تباع فى المكتبات أما المفاجأة الحقيقية


د. حامد طاهر



د. عبدالصبور شاهين

د. حسن أبو زيد

فكانت فى حكايات الطلاب فى أوراق استبيان ومنها أن الزواج العرفى ليس محرما شرعا .

تضيف د. ليلى أن البحث فى بدايته اقتصر على الطالبات دون الطلاب وبمرور الوقت اكتشفنا ضرورة أن يشمل الاستبيان الطلاب أيضا فكانت نسبة العينة طالبين لكل طالبة بمجموعة ٥٠٠ طالب وطالبة .

● ما هى أبرز نتائج البحث؟

●● وجود زواج عرفى بنسبة ٢٪ بين طلبة الجامعة أى حوالى ٣٠٠ حالة على مستوى جامعة ، وذلك بعد قسمة عدد الطلاب الذين أقروا بوجود زواج عرفى فى الاستبيان على إجمالى عدد طلاب الجامعة البالغ ٦٠ ألف طالب ورقم حالات الزواج العرفى استرشادى .

● كيف توصلت إلى هذه النسبة إذا كانت أوراق الطلاب لم تتضمن اعترافات منهم بذلك ؟

●● من تحليل البيانات والتى أكدت معرفتهم بالزواج العرفى .

● الا يعد هذا الرقم ضخما لحدود المبالغة خاصة أن الدراسة لم تجر على مستوى الجامعة ..؟! ولكن فى كلية الطب فقط .

●● لقد حسبنا النسبة على مستوى الجامعة كلها ، وليس على مستوى كلية الطب فقط .

● وما طبيعة اسئلة الاستبيان .

●● مثلا السؤال الأول كان ماذا تعرف عن الزواج العرفى ، وكانت إجابات الطلاب أن الزواج العرفى ورقة تكتب بين شاب وفتاة يوقعان عليها فى وجود شاهدين وهى بدون مأذون وغير موثقة ولا تحفظ للفتاة أى حقوق ولا تحفظ نسب الأبناء ، وكانت نسبة ما ذكرن ذلك من الطالبات ٨٢٪ ومن الطلاب ٧٢٪ .

● وعندما سألت الطلبة هل هو زنا وتحايل على الشرع ؟ اتضح أن نسبة ١٢٪ من الطالبات أكدن أنه زنا وحرام ولكن اتضح أن نسبة ٣٧٪ متوسط بين الجنسين لا يعتبره حراما .

● وهل تعرفتم على الكليات التى ينتشر فيها الزواج العرفى ؟

●● قالت إن النسبة الأكبر كانت فى الكليات النظرية ولكن لايمكن إعداد حصر دقيق عن هذه الظاهرة لأن طبيعة السرية للزواج العرفي تقلل امكان المعرفة الدقيقة به .. وما يدعونى لتأكيد انتشار الظاهرة هو وجود استمارات مطبوعة للزواج العرفى مثل عقود الإيجار تباع فى المكتبات، فمعنى ذلك وجود طلب عليها .

● وماذا عن اجابات الطلاب؟

●● ما جاء فى كتابات الطلاب أنفسهم كان مفاجأة كشفت معرفة الغالبية العظمى بقضية الزواج وأنهم يعرفون أن مثل هذا الزواج لايحفظ أية حقوق للزوجة أو النسب، وأكد ٩٨٪ من الطلاب و ٩٦٪ من الطالبات أن هذا الزواج سبب رئيسى فى زيادة حالات القلق والتوتر والفشل الدراسى، كما أنه يؤدى إلى تفكك الأسرة وتدميرها، وقالت ٢٦٪ من الطالبات أنه يؤدى إلى ظهور أطفال غير شرعيين، ليس هذا فقط بل أكد جميعهم أن الزواج ليس بالضرورة أن يتم بوجود مأذون شرعى وإنما يكفى فقط أن يتم فى وجود شهود بل أن بعض كتابات الطلاب ذكرت أن الزواج العرفى هو وسيلة لكى يفرغ كل شخص عقده النفسية فى متعة جنسية مدتها دقائق، وكان من ضمن ما قالته عينة كبيرة من الطلاب أن أحد أسباب انتشار الزواج العرفى هو وسائل المواصلات وتحديداً الزحام الشديد فى خط «أشمون - شبين» ولكن أعجب النتائج كانت أن ٧٠٪ من العينة أكدت أن الاختلاط بين الطلاب والطالبات هو السبب فى انتشار الزواج العرفى، والأخطر كما ذكرته طالبة فى إحدى إجاباتها أنه من الخطر التسليم بأن قضية الاختلاط هى السبب خاصة فى كلية مثل الطب وفى مجتمع الأطباء وقالت إنه بعد سنوات قليلة سوف يتخرج الطالب ويمكن أن يتزامل مع طبيبة فى حجرة «المناوبة والنوبتجية» عدة ليال ومن الطبيعى أن يجرى حوار بينهما فليس معنى ذلك أن الحدود سوف تتعدى الزمالة إلى علاقة زواج عرفى .

جامعة القاهرة

من المنوفية إلى جامعة القاهرة .. أتضح لنا أن المصيبة أكبر وأن المشكلة أعمق وأن الزواج العرفى أنواع منه زواج الشفايف والمصايف وأحيانا على شريط كاسيت . خطورة هذه الجولة أنها على ألسنة أساتذة وعمداء لكل منهم حجة فى كلامه وحجة على كلامه وحجة دامغة على ما آلت إليه حال جامعاتنا وما يجرى فى أحشائها من مصائب .. بداية يروى الدكتور محمد عثمان الاستاذ بجامعة القاهرة أن فتاة جاءت إلى إمام مسجد - وهو أستاذ بكلية الدعوة بالأزهر - لتطلب منه حكم الشرع فى زواجها العرفى من طالب زميلها تزوجها لمدة ثلاث سنوات بعقد عرفى مكتوب ، شهد على العقد زميلان لهما وبعد أن تخرجت سافر الزوج ومعه العقد العرفى إلى فرنسا للعمل حيث يقيم شقيقه ثم تزوج بفرنسية وأنجب منها ، بينما هى لا تملك صورة من عقد الزواج وقد جاءها كثير من طالبى الزواج حيث أنها من أسرة غنية وطيبة ، وترفض الفتاة مبدأ الزواج بسبب ارتباطها عرفيا بالزوج ، الذى تنكر لها وغادر البلاد وتزوج من أجنبية ، أسرة هذه الفتاة لا تعلم شيئا عن ذلك وقد ذهبت مع إمام المسجد إلى زميليها الشاهدين على العقد العرفى فأقرا بأنها متزوجة عرفيا من زميلهما ، ولكنهما لن يشهدا بذلك أمام أى جهة رسمية ، وقال أحدهما إن الزوج بعث إليه بخطاب من فرنسا يدعوه إلى التنبيه على الفتاة بعدم الزواج من جديد ، وإلا أرسل لزوجها صورة من ورقة زواجها العرفى حتى يطعنها بأنها متزوجة من رجلين فى آن واحد .

إمام المسجد رفض أن يبدى رأيا شرعيا فى هذا الزواج العرفى وأحالها إلى لجنة الفتوى بالأزهر .. هكذا الحال ، فتاة تحولت كما البيت الوقف لا هى متزوجة أمام الناس ، ولا هى حرة للتزوج أمام الناس . ليس هذا فقط بل إن الدكتور حامد طاهر عميد كلية دار العلوم يقول إنه عندما عقدت ندوة فى كلية دار العلوم عن الزواج العرفى حضرها نحو ١٣٠٠ طالب ولفت نظره أن بعض الفتيات اللائى تورطن فى مثل هذا الزواج اشتكين من هروب أزواجهن وعدم معرفة عناوينهم أو أخبارهم منذ سنوات عديدة بسبب سفر بعضهم للدول العربية ، بينما تظل الزوجات معلقات دون زواج ، أو حتى طلاق ، لأن الزوج العرفى لم يطلق بعد .. وأضاف حدث أن

٣٠٠ حالة زواج عرفى

دخل رجل إلى مكتبى وأطلعنى على ورقة مقطوعة من كشكول ومكتوب فيها عقد زواج عرفى بين ابنة شقيقته الطالبة بإحدى كليات جامعة القاهرة وبين أحد الطلاب بكلية دار العلوم ، ويشهد على هذا العقد زميل له بالكلية والاخر دبلوم صنايع ، ومن حسن الحظ أن الفتاة أجلت التوقيع على العقد حتى تخبر والدتها ، التى أخفت الخبر عن والد الفتاة ، وكلفت أخاها باستطلاع الأمر ، وعندما استدعيت الطالب وزميله الشاهد على مكتبى وجدته غير مؤهل للزواج ، وأن المسألة عنده مجرد لهو ، وعندما أخبرته بأن هذا العمل لا هزل فيه اعتذر لخال الفتاة لكننى - والكلام مازال لعميد دار العلوم - سمعت أن مثل هذه الزيجات العرفية تتم بين بعض طلاب الجامعة .

وأضاف أن الزواج العرفى يتسم بالسرية ، وأن أفراد الجماعات المتطرفة هم الذين يروجون له مدعين أن الزواج ليس إلا قبول وإيجاب بين طرفين وأن جميع الشروط الأخرى من مهر وولى وغير ذلك ثانوية الأمر الذى يتطلب المزيد من الندوات والتوعية الإعلامية والدينية حول هذا الموضوع الخطير ..

أما الدكتور عبدالصبور شاهين فيروى قصة أخرى : أن سيدة مطلقة اتصلت به أخيرا بعد أن عرض عليها رجل عربى الزواج العرفى ، وأنه يتردد عليها بين الحين والآخر بسبب زواجه بأخرى فى بلده والتى له منها أولاد ، وأن هذه السيدة ترى أن مثل هذا الزواج أكرم لها من بقائها مطلقة ..

وقال إن ثمة واقعة قصتها عليه إحدى الاخصائيات الاجتماعيات حيث كانت برفقة رحلة إلى أسوان تجمع بين الطلاب والطالبات وقد اضطرت هناك إلى اللجوء إلى الشرطة وطلب مأذون ليعقد زواج ثمانى طالبات على زملاء لهن غررن بهن وللأسف فقد تم الطلاق بينهم بعد ذلك ..



د. صبرى العطار



د. طه أبو كريشة

وقصة واقعية أخرى حكاها لنا الدكتور عبدالصبور.

وفتاة أخرى تعمل فى فندق ذكرت لى أن زميلها فى العمل أخذ يشكو لها قسوة زوجته وتسلطها إلى درجة أنها تمنعه من حقه الشرعى ولما رق قلب الزميلة المسكينة له قال لها : هبى لى نفسك سأقبل الهبة وبذلك نصبح زوجين ، فلما سألته عن الشهود ، قال لها الله خير الشاهدين ، ولما وقعت الفأس فى الرأس جاءت تبكى وتسأل عن الحكم الشرعى فيما فعلته ، فقلت لها إنها علاقة غير شرعية فصرخت وأغمى عليها ، ثم فاقت وذهبت إلى حيث لا أدرى ..

زواج الشفايف

أما الدكتور حسن أبو زيد عميد كلية التجارة جامعة القاهرة. فيضيف أن التيارات المتطرفة فى الجامعة وخارجها تروج مثل هذا الزواج العرفى . أخطر ما قاله الدكتور منصور حامد الأستاذ بكلية التجارة أن طلاب الجامعة يعقدون فيما بينهم زواجا أسموه «زواج الشفايف» بمعنى أن يكون الإيجاب والقبول شفاهة بين المتزوجين ، دون إثبات ذلك كتابة ، مما يجعله زواجا مشكوكا فى صحته بل الأدهى من ذلك أن يتم هذا الإيجاب والقبول هاتفيا ، وأحيانا على شريط تسجيل .. وقال حين سألت إحدى الطالبات عن زواج الشفايف قالت لى تقصد الزواج الروحانى فلما سألتها عما يعنيه هذا النوع من الزواج أيضا قالت إنه عبارة عن صيغة متبادلة بين الطلاب تقول فيها الفتاة للشاب «وهبتك نفسى ، فيقول لها وأنا قبلت» ، دون حاجة إلى وجود شاهدين فالله فى رأيهما خير الشاهدين ، وأكد أنه لا توجد احصائيات عن هذا الزواج السرى مما يخشى انتشاره واستفحاله .

د. محمد يحيى الاستاذ بتجارة القاهرة يقول إنه يوجد الآن ما يسمى بالزواج الصيفى الذى يتم أثناء الاجازات فى الأندية والفنادق والشواطئ .. ومن القصص المأساوية أن طالبا وطالبة بإحدى الجامعات الإقليمية تزوجا عرفيا وسجلا العقد على شريط كاسيت .. ثم تقدم خطيب لهذه الفتاة المتزوجة عرفيا وطلب الزواج منها رسميا فوافقت ووافق أهلها على ذلك ، وعندما علم الزوج العرفى بذلك ثار وقام بكشف علاقته السرية بالفتاة لجميع الطلاب من خلال ميكروفون مدرج المحاضرات .. مما تسبب فى فسخ خطبة الفتاة وأدى إلى حدوث المشاكل بين الأسرتين .

اعترافات طلابية

الطالبة وفاء سعيد ثانية حقوق تقول إن زميلا لها تزوج عرفيا بأكثر من زوجة بينما زميلتها رفضت أن تتزوج عرفيا بزميله الذى تحبه بينما يؤكد فرج عبدالعظيم خريج حقوق أن هناك استشراء لظاهرة الزواج العرفى بالجامعة .

أما وائل أبو سريع حقوق القاهرة فيقول أنه يعرف طالبة بكلية التجارة تزوجت عرفيا بزوجين أولهما عربى وكانت تلتقى به فى شقته المجاورة لنادى الزمالك ، والثانى زميل لها بالكلية ، وقد تابت بعد ذلك .

وتقول هبة علوان ثالثة حقوق أن مأذونا شرعيا بعث بأحد مندوبيه إلى الجامعة ليوزع الكارت الخاص بمكتبه بالقرب من الجامعة على الطلاب تشجيعا للزواج بينهما . أما ولاء فتحى ثالثة حقوق فتقول إنها تعرف موظفة تزوجت من شقيق أحد زملائها عرفيا ، ولما عرف أهل الفتاة بهذا الزواج بعد سنة أجبروه على أن يتزوجها رسميا فى قسم الشرطة إلا أنه طلقها بعد ذلك وأضافت أنها قد رأت بعينها عقدا عرفيا لمدة سنة وآخر لمدة سنتين ، كما أنها رأت عقدا عرفيا على يد محام وموقع من الزوج والزوجة وشاهدين مع إحدى زميلاتها .

يختلف مع كل ما سبقه من شهادات ويرى الدكتور السيد الحسينى عميد كلية الآداب جامعة القاهرة ويقول إن البعض يردد أن الزواج العرفى فى الجامعة يمثل ظاهرة لكننى اعتقد أنها حالات فردية لا ترقى إلى حد الظاهرة كما أنه من الصعب حصر حالات الزواج العرفى أو إخضاعه للدراسة العلمية التى تحتاج لبيانات احصائية دقيقة من الصعب أيضا جمعها نظرا للسرية التامة التى تكتنف هذا الأمر فى مجتمعنا الشرقى بعكس المجتمعات الغربية التى يمكن فيها عمل استبيان فى أى موضوع مهما كانت حساسيته .

ومن جانبه الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر يقول أن مسألة سماع دعاوى الزواج العرفى أمام المحاكم مسألة تخص القانونيين ، لكننى كواحد من عامة المسلمين أرى أن هذا الزواج له أركانه وشروطه المعروفة كما تعلمناها ودرسناها فى كتب الفقه ، فإذا حدث خلل فى ركن من هذه الأركان كان الزواج باطلا ، لا تترتب عليه الأحكام والحقوق التى تترتب على الزواج السوى والمستوفى لشروطه وأركانه وهذا الزواج الذى يسمونه زواجا عرفيا أرى من الأفضل أن اسميه زواجا سريا لأنه يتجنب الإعلان

والإشهار ، وهذه شروط يجب أن تستوفى في الزواج الصحيح . بالاضافة إلى ذلك فإنه يتم فى كثير من الأحيان فى غيبة من ولى الأمر خاصة بالنسبة للفتاة البكر الذى يستلزم الشرع موافقة ولى أمرها وشرط الولاية شرط أساسي . وهو فى حالة الزواج العرفى حيث تتزوج الفتاة فى غيبة من أهلها غير موجود ولا يتحقق مما يعنى أن الزواج العرفى زواج باطل يخلو من كونه صورة من صور الزنا ، ولهذا يعنى عدم إباحته واجب شرعى ويجب منعه .

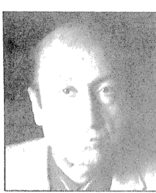
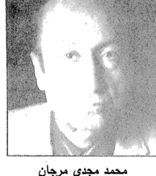
وكما يقولون للزواج العرفى قصص أخرى أمام القضاء فكما هو معروف أنه منذ سنة ١٩٣١ وحتى الآن كان ممنوعا على المحاكم سماع دعاوى الزواج العرفى . الآن بعد تعديلات الأحوال الشخصية الجديدة أصبح مسموحا بذلك .. والسؤال هل تحصل المتزوجة عرفيا على نفس حقوق المتزوجة على يد مأذون ؟ اما الحكايات والقصص كثيرة فى هذا المجال ومنها قصة ، س .م . على . ربة منزل تقول توفى عنى زوجى ، وكان يعمل فى إحدى الجهات ذات النوعية الخاصة . فاضطرتنى ظروفى وظروف أولادى الذين فى مراحل تعليم مختلفة أن اتزوج عرفيا حتى لا ينقطع عنى المعاش وأستطيع أن أنفق على تعليم أولادى وفى ذات الوقت أعصم نفسى من الزلل والغواية ، ولقد وافقنى أولادى على ذلك كما وافق أهلى . ولا أرى فى ذلك عيبا طالما أنه زواج على سنة الله ورسوله .

ف. ع. «٢٥ سنة» سكرتيرة لأحد رجال الأعمال فتقول .. كان زواجى عرفيا من صاحب العمل . فبعد أن اقنعنى بأن الزواج على هذا النحو حرصا على أولاده وزوجته ، ونال غرضه منى لمدة ثلاث سنوات هجرنى وسرق ورقة الزواج ، ولم أحصل منه على شئ سوى أننى أصبحت بلا شهادة تقول أنه سبق لى الزواج .. كما أننى فى ورطة مع أهلى وإخوتى ولا أعرف كيف التصرف؟!

صدر الإسلام

بعد هذه الحالات وغيرها كثير نسأل هل الزواج العرفى مشروع ؟! مساعد وزير العدل لشئون التشريع الدكتور عماد النجار يؤكد أنه زواج مشروع بل مطابق للشريعة وان كان يخالف الأطر والضوابط التنظيمية للدولة، حيث لم تسمح لائحة المحاكم الشرعية الصادرة سنة ١٩٣١ بنظر هذا النوع من الزواج ، وسمحت فقط بنظر دعاوى الزواج الموثق ، والمكتوب على يد مأذون .. لماذا ؟! لأنه فى بداية صدر الإسلام وإلى صدور هذه اللائحة كان الزواج يتم على هذا النحو الذى يقولون عنه عرفيا . وتدرجت فكرة الضوابط والقيود والاجراءات التنظيمية إلى ما وصلت عليه الآن والمتفق عليه فى الاسلام أن الزواج فى أصله عقد رضائى تكفيه ارادتى الرجل والمرأة ، وتلاقيهما فى القبول ، لكن هذا التراضى يلزمه بعض الشروط الأخرى من شهادة الشهود والعلانية ثم كتابة العقد وتدوينه وهى شروط موضوعية .

وللتحقق من هذه الشروط ومدى صحتها أذن لبعض الناس فى القيام بذلك ، وهؤلاء هم من قاموا بوظيفة المأذون . إلا أن الدولة وهى المنظمة لعلاقات الناس والمجتمع لم تكتف بذلك بل رأت أن تتدخل من جانبها لتحقيق هذه الضوابط وحتى لا يخرج الزواج عن مشروعيته . فقررت توثيق عقود الزواج . وعدم السماح بسماع دعاوى العلاقات الزوجية أمام المحاكم إلا بالعقد الموثق ، ورغم هذا تظل علاقات الزواج العرفى صحيحة وان لم تقبل المحاكم سماع دعاواها . الآن فى ظل تعديلات الأحوال الشخصية الجديدة سوف يسمح بسماع دعاوى الزواج العرفى بشرط عدم انكاره وبشرط الاقرار به أمام المحاكم . فإذا انكر واحد من طرفى العلاقة ولم يقر بهذا الزواج فلا تستطيع المحكمة أن تسمع الدعوى حيث لا يوجد أمام القاضى وسيلة اثبات لهذا الزواج ، والا فعلى المتضرر أن يرفع دعوى أخرى مستقلة لاثبات

محمد مجدى مرجان

د. عزة كريم

علاقة الزوجية ، وإذا كان العكس وتم الاقرار بالزواج العرفى فإنه يمكن للمحكمة أن تحكم بالاثار والحقوق المترتبة عليه شأنه شأن الزواج الموثق .

الدكتور محمد مجدى مرجان رئيس الاستئناف يرى ثمة مخاوف من جراء التعديلات المقترحة بسماع دعاوى الزواج العرفى أمام المحاكم منها أن البعض يعترض على هذه التعديلات من منطلق أنها قد تسمح لمن لم تحصل على حكم نهائى بطلاقها من زواجها رسميا أن تلجأ إلى الزواج العرفى وهى ضامنة لحقوقها فيما بعد . ويرى البعض الآخر أن التعديلات قد تساهم على غير المقصود باتساع دائرة الزواج العرفى وانتشاره بين الناس ، فالمسألة فى حقيقتها سلاح ذو حدين فإذا كان المقصود اقرار حقوق المتزوجة عرفيا وتسهيل حصولها عليها فإنه يجب مراعاة الحذر وأن تكون التعديلات فى حدود معينة وبشرط ألا تخالف الشريعة الاسلامية . ذلك أن الاثار المترتبة على الزواج ليس بالضرورة يمكن أن تقر جميعها بناء على الوثيقة الرسمية ، فمن الحقوق ما يمكن أن يتقرر أيضا من الزواج العرفى . كمسألة نسب الأولاد إلى أبيهم ، فالنسب كما هو معروف للفراش أى ينسب الأطفال إلى أبيهم ولو لم يكن متزوجا إلا بعقد عرفى .. كذلك نفس الأمر يمكن بالنسبة للنفقة .

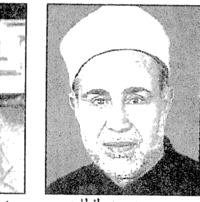
حرب ٦٧

أما الدكتورة عزة كريم الاستاذ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فترى أن الزواج العرفى قد تزايدت حالاته بشكل واضح ، ورغم عدم وجود احصائيات تحدد حجم ظاهرة الزواج العرفى إلا أن المتغيرات الاجتماعية يمكن أن تكون مؤشرا أدى بالفعل إلى زيادة الظاهرة لأن تواجدها وانتشارها نتج عن بعض الأوضاع الاجتماعية .

وتضيف : بدأ ظهور الزواج العرفى بوضوح فى أعقاب حرب ٦٧ نتيجة لكثرة الشهداء الذين سقطوا فى الحرب فأصبحت أرملة الشهيد من هؤلاء تتحايل على القانون حتى لا تحرم من معاشها وتلجأ إلى الزواج العرفى . فكان السبب الأساسى فى ظاهرة هذا الزواج هو التحايل على القانون بالحفاظ على المورد المالى للمرأة وعندما جاءت مرحلة الثمانينات والتسعينات ظهرت أزمة الاسكان ، وسفر الأزواج للعمل فى الخارج ، وزيادة متطلبات الزواج إلى جانب مساحة الحرية الكبيرة التى أعطيت للأبناء . وكذلك سفر بعض الأبناء أنفسهم إلى أماكن خارج مصر مما انعكس على تفكير الشباب والشابات فبدأ الشباب يحل مشاكله ومشاكل غرائزه الجنسية والعاطفية باللجوء إلى الزواج العرفى . يضاف إلى ذلك أحد العوامل المهمة وهو عدم خوف الشباب من الأهل وعدم حرصه على احترام إرادتهم والانصراف إلى التصرف حسب أهوائه ورغباته فالمتغيرات الاجتماعية الآن هى التى أدت إلى انتشار ظاهرة الزواج العرفى .

المؤتمر العالمى للشئون الإسلامية يضع أسس المشروع الحضارى لنهضة العالم الاسلامى!

● تابع المؤتمر : محمود فرج ●


د . محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر


د . محمود حمدى زقزوق
وزير الاوقاف

د . عبد الصبور مرزوق
مقرر عام المؤتمر

● بذل الجهود الدبلوماسية لتنفيذ اتفاقيات السلام بين العرب واسرائيل .

● مناشدة الهند وباكستان العمل على حل النزاع بينهما حول كشمير بالطرق السلمية .

● تمكين الشعب الفلسطينى من الحصول على حقوقه المشروعة وإقامة دولته .

أصدر المؤتمر العام الحادي عشر للمجلس الأعلي للشئون الاسلامية عدداً من القرارات والتوصيات وبيان القاهرة، وذلك في ختام اجتماعاته التي شهدها وفود ٧٥ دولة عربية واسلامية ومنظمات عالمية ووزراء الأوقاف ورؤساء المجالس والشئون الاسلامية بالاضافة الي ١٨٨ شخصية اسلامية علي مستوي دول العالم أجمع.

وقرر المؤتمر اعتبار الكلمة التى وجهها الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية للمؤتمر فى افتتاحه منهاج عمل ووثيقة كأساس لدخول القرن المقبل.

وكان المؤتمر الذى عقد تحت عنوان : «نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الاسلامى» قد افتتح بكلمة للرئيس محمد حسنى مبارك ألقاها نيابة عن سيادته الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الاوقاف رئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية جاء فيها : إن أى مشروع حضارى لنهضة العالم الاسلامى لابد أن يستند الى قواعد راسخة تبنى عليها وتحميه من الانهيار.. واضاف إن ذلك يحتاج الى الوعى لدى جماهير الأمة الاسلامية بأهمية النهضة للعالم الاسلامى.

أوضح الرئيس أن هذا يتطلب العمل الجاد على محو الأمية لدى المواطنين وأضاف إن التكامل الاقتصادى يعد ركيزة اساسية لأى انطلاقة فى العالم الاسلامى كما ينبغى وضع المصلحة العامة للمسلمين فى مكانها الصحيح بالمواءمة بين المصالح العليا للأمة والمصالح الخاصة للدول فى العالم الاسلامى.

وأكد الرئيس على أن عصرنا هو عصر العولمة ولابد للمسلمين من التوصل إلى صيغة موحدة لا تتجاهل الواقع ولا تفرط فى هويتها الحضارية وخصائصها العقيدية، وطالب بحماية الأمة الاسلامية من الذوبان فى أية ثقافة أخرى..

وأكد فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر فى كلمته فى افتتاح المؤتمر .. على أن الحضارة فى الشريعة الاسلامية تعنى العفاف والطهارة والصدق والاخلاق الفاضلة والعمل على نشر مكارم الاخلاق فى المجتمعات الانسانية.

وأوضح شيخ الاسلام أن الحضارة من الناحية الاجتماعية تعنى الترابط والتماسك والتعاون. وأكد أن الحضارة الاسلامية فى المجال الاقتصادى تدعو إلى تبادل المنافع فى حدود ما أحل الله.

وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الاوقاف على أن المسلمين استطاعوا بناء حضارة مزدهرة ظلت تشع نورها على الافاق قرونا عديدة وان مشكلات ما بعد الاستعمار انهكت قواها، كما أكد على أن الأمة الاسلامية انشغلت بالقضايا والمشكلات الجانبية التى غطت على اهتماماتها التنموية.

ودعا البابا شنودة بابا الاسكندرية بطريرك الكرازة المرقسية على ضرورة الانفتاح الثقافى على العالم الخارجي وأن نقدم للعالم الخارجي الأدب والثقافة الخاصة بنا.. واضاف أنه لابد من تقديم التراث العربى إلى العالم اجمع بلغته.

وطالب البابا بضرورة اقامة السوق العربية المشتركة التى نستطيع بها الاستغناء عن الكثير من واردات العالم الغربى.

وتحدث الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ومقرر عام المؤتمر عن ضرورة ترتيب البيت الاسلامى والتمكن فى أرض الله لرسالة الاسلام ولعطائه الحضارى العظيم.

هذا وقد أوصى المؤتمر فى نهاية اجتماعاته التى استمرت أربعة أيام ببذل أقصى الجهود الدبلوماسية لتنفيذ اتفاقيات السلام بين الدول العربية واسرائيل لتمكين الشعب الفلسطينى من الحصول على حقوقه المشروعة وعلى رأسها حقه فى تقرير مصيره، وإقامة دولته، وعاصمتها القدس. الأمر الذى يقتضى إيقاف بناء المستوطنات، وتغيير الطبيعة الجغرافية للأرض الفلسطينية المحتلة وخاصة القدس. كما يقتضى وقف إجراءات طرد وتهجير



جانب من الوفود المشاركة فى المؤتمر

الفلسطينيين من ديارهم وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار.

وناشد المؤتمر دولتى باكستان والهند العمل على عدم تطوير النزاع بينهما بما قد يؤدى إلى حرب شاملة وحثهما على بذل الجهود لحل الخلاف بينهما حول قضية كشمير بالطرق والوسائل السلمية.

وسجل المؤتمر بالتقدير الجهود الدولية التى بذلت لوقف الإبادة العنصرية لأبناء كوسوفا، وناشد المؤتمر المجتمع الدولى بذل الجهود اللازمة لسرعة عودة أبناء كوسوفا إلى وطنهم وتمكينهم من حق تقرير مصيرهم وطالب الدول الاسلامية تقديم المزيد من الدعم المادي لمساعدة ابناء كوسوفا على إصلاح ما أفسدته الحرب فى أحوالهم.

وأوصى المؤتمر الدول الاسلامية لمضاعفة جهودها الدبلوماسية مع الدول التى بها أقليات إسلامية لتحقيق مساواة المسلمين فيها بغيرهم، وتطبيق مبادئ حقوق الانسان بالنسبة لهم، ومنها حقهم فى حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية وحقهم فى الحفاظ على هويتهم الثقافية والإسلامية.

واستحث المؤتمر جهود المجتمع الدولى لتنفيذ قرارات مجلس الأمن واتفاقيات السلام الخاصة بانسحاب اسرائيل من الجولان ومن جنوب لبنان. كما ندد المؤتمر بالغارات الوحشية المتكررة التى تشنها اسرائيل على جنوب لبنان خاصة الهجوم الأخير الذى استهدف السكان المدنيين والبنية الأساسية للبنان.

المجال الثقافي

وقد أوصى المؤتمر فى المجال الثقافى بالعمل على استعادة وعى الأمة لسنة الله وقوانينه فى قيام الدول وسقوطها وازدهار الحضارات واندثارها لتكون الهادى لها فى جميع المجالات، واعتماد الوسطية الاسلامية منهجاً للفكر والعمل.

وأكد المؤتمر على أن الحضارة الاسلامية قادرة على مواكبة التقدم الحضارى المعاصر، وأوصى باستمرار دور الثقافة الإسلامية فى تجميع وتوحيد الأمة، وضرورة العمل على تطبيق القواعد والنظم التى تضمنتها الحضارة الاسلامية فيما يتصل بحقوق الانسان وإعمال مبدأ المساواة والعمل على إلغاء ما تسرب إليها من قيود أفرزتها ظروف الاستعمار الغربى والفكر الماركسى.

وطالب المؤتمر بمضاعفة الاهتمام بدراسة الشريعة الاسلامية، وزيادة الاهتمام بدراسة علوم القرآن والسنة النبوية الشريفة، والعمل على التقريب بين المذاهب الاسلامية، وانشاء محكمة العدل الاسلامية، والعمل على تحفيظ وتعليم التلاميذ فى سن مبكرة لبعض أجزاء القرآن الكريم، ووقف زحف العامية على الفصحى، ودعم مكانة اللغة العربية أمام مزاحمة اللغات الأجنبية ومناشدة العالم العربى العمل على تعريب المصطلحات الأجنبية وتدريس العلوم التجريبية باللغة العربية، وجعل الدين مادة دراسية اجبارية فى جميع مراحل التعليم المختلفة، واعتماد الثقافة الاسلامية مادة أساسية فى جميع المدارس والمعاهد الاجنبية والكليات العملية فى العالم الإسلامى، وإفساح المجال فى جميع وسائل الإعلام المختلفة للثقافة الدينية والتأكيد على حسن اختيار الموضوعات والبرامج التى تؤكد هوية الأمة وتنشئ أجيالاً إيجابية الفكر والسلوك وتحميها من مخاطر التاثير بالبرامج الأجنبية.

ويدعو المؤتمر وسائل الاعلام فى العالم الاسلامى وخاصة القنوات الفضائية وشبكات الانترنت للتنسيق فيما بينها لبث ونشر الثقافة الاسلامية الصحيحة فى العالم الخارجي باللغة العربية وباللغات الاجنبية الكبرى لترسيخ المفاهيم الاسلامية الصحيحة للمسلمين المقيمين بها ولتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الاسلام، واحياء العادات والتقاليد والسنة الإسلامية وتنقيتها مما دخل عليها من بدع وفدت علينا من الشرق أو الغرب.

المحور الاجتماعى

وفى هذا الإطار أوصى المؤتمر بتذليل الصعوبات التى تعترض طريق الزواج أمام الشباب، ووضع نظام كفيل بعدم تفاقم الخلافات الزوجية وحلها بأيسر السبل فى الإطار الشرعى، وبذل الجهد لمحاربة ما تسرب إلى المجتمعات الاسلامية من عادات سيئة.

كما أوصى المؤتمر بتوفير فرصة عمل لكل قادر عليه ومؤهل له بما يحمى المجتمعات من أخطار البطالة، وتوفير حد الكفاية لغير القادر على العمل وأن تتولى الدولة بالمجان توفير الخدمات التعليمية والصحية ورعاية المسنين والمعاقين واللقطاء واليتامى.

المحور الاقتصادي

فى ظل سيطرة العولمة ذات الهوية الرأسمالية . أوصى المؤتمر بسرعة اقامة السوق الاسلامى المشترك لانه الشكل الافضل لبدء التكامل الاقتصادى للعالم الاسلامى، واعتماد التشريعات والمبادئ الاسلامية المنظمة لحقوق العنصر البشرى فى التعليم والصحة والأجور والعمل على الحد من ظاهرة هجرة العقول من العالم الاسلامى والعمل على استعادة من هاجر منها، وتيسير انتقال العنصر البشرى داخل حدود الوطن الإسلامى، واستقطاب رءوس الأموال المستثمرة خارج الوطن الاسلامى وتشجيع الاستثمارات فى مجالات التقدم والتكنولوجيا.

كما أوصى المؤتمر بإنشاء مركز معلومات يتيح البيانات الاقتصادية عن العالم الاسلامى وانشاء موقع على الإنترنت للبيانات الاقتصادية وتشجيع تمويل البترول بين دول العالم الاسلامى، وتنمية الوعى الاقتصادى والاستفادة من حصيلة صناديق الزكاة.

وأوصى المؤتمر بعقد مؤتمر اقتصادى لوضع خطة عمل تفصيلية للتنمية الاقتصادية فى العالم الإسلامى تعتمد على حسن استغلال موارده الاقتصادية فى ضوء وسطية الاسلام القائمة على التكافل الاجتماعى.

قصـــة
تاريخيـة

الرســول يعـفــو عن أعــدائه

●● نزل معن بن أوس ضيفا على عبدالله بن جعفر بمكة ، فاحتفل بمقدمه احتفالا كبيراء إذ كان معجبا بشعره. كما يعده نمطا من أنماط المروءة النبيلة، حيث يدعو إلى كظم الغيظ، والترفع عن الإساءة. بل يدعو فى شعره إلى الايثار متحملا مرارة العيش، وجدب الحياة، ليتخذ سمت الرجل الوفى، الذى يعطى ولا يأخذ، ويتقدم حين يتأخر سواه ●●

وقـد جلس مـعن فى ندوة صاحبه ذات مساء فى ملأ من أصدقائه، منهم عبيد الله بن عباس، وخباب بن الأرت فأراد عبدالله بن جعفر أن يسعد جلساءه بحديث عن الضيف الوافد ، فابتدره قائلا :

يا أخا مزنية ، ممن تعلمت الحلم ؟ وأنت شاعر قومك . شاعر مزنية ذات المجد الحفيل !.

فقال معن : أما أنا شاعر مزنية ، فلست وحدى ، ومعى كعب بن زهير ، وبحير أخوه ، وأما ما تنسبه إلىّ من الحلم ، فقد تعلمته يوم فتح مكة على يدى رسول الله !.

قال ابن جعفر : لقد شهد يوم الفتح آلاف الناس ، وحديثه لا يزال يتردد ، فكيف أوحى إليك وحدك بما اتسمت به من التسامح والغفران ؟.

فأطرق معن كالمتردد ، ولكن عبدالله صاح به : قل يا معن ، فما اجتمع صحبى هؤلاء إلا ليسمعوك ، قل يا معن !

فتفرس معن فى وجوه الحاضرين وقال فى ابتسام ، حديث يوم الفتح طويل ، وأخشى أن تضجروا حين أسهب !

فصاحوا جميعا ، كيف نضجر ؟ ومعن هو الذى يتحدث ؟ أهذا يعقل يا معن ؟

فاعتدل الشاعر فى مجلسه ، وأخذ يقول :

كنت بممر الظهران أسوق إبلا لى ، حين قدم جيش المسلمين من المدينة ، متأهبا لدخول مكة ، ونظرت بعيدا ، فوجدت الأرض قد امتلأت بالناس ، فناديت ولدى حبيبا ، وقلت له : هلم بالإبل إلى أعطانها ، بالسفح قبل أن تدهمنا الخيل ، ووقفت على بعير لى أنظر هذا المد الزاخر الي أين ينتهي، وأنا دهش حائر مما أري، ثم التفت فإذا ابن عمى ضامر المزنى يصيح بى : هلم يا معن ، فاتجهت إليه فقال : إننى مع أصحابى من مزنية نسهم فى جيش رسول الله ، فألحق بنا ، نيّبون الى شرف الجهاد ، ونزلت كلمة ضامر على قلبى منزل الماء البارد من ذوى الغلة ، فاتجهت ببعيرى إلى حيث يمضى القوم ، ودخلنا مكة ، وبدأت مناوشات انتهت سريعا ، وتفرق الناس إلى حيث يطمئنون ، ومضيت مع ابن عمى ضامر إلى خيام بنى الأوقص فى أسفل أبى قبيس إذ حل المساء .

كان كل ما يملأ ذهنى من الخواطر أن أجيب عن سؤال يراودنى ، هو ماذا عسى أن يفعل رسول الله مع أشد أعدائه الذين عذبوا المسلمين وقتلوهم وأخرجوهم من ديارهم ، ثم ما برحوا يشنون الغارات عليه بالمدينة ، ويتواطئون مع القبائل المختلفة على حربه ، وهاهم أولاء اليوم تحت قبضة يده ؟ ورآنى ضامر قلقا لا أكاد أهدأ ؟ فسألنى عن أمرى ، فأجبت في صدق ، ولكنه هز رأسه مستخفا، وقال : ستبدى لك الأيام حقيقة الجواب ، ثم تابع رده بقوله : ألم يقل الرسول للملأ من قريش : اذهبوا فأنتم الطلقاء! قلت نعم: ولكنه استثنى بضعة اسماء تبلغ العشرة أو تزيد !

قال ضامر ، وإذن فقد عرفت الجواب : لقد عفا الرسول صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة غير نفر قليل ، كانت مصائبهم الفادحة أوسع من أن تندرج تحت عفو .

قلت متعجلا : أنا أحس أن محمدا صلى الله عليه وسلم أقدر من صبر على غيظ ، وفى ظنى أن أكثر الذين قد استثناهم من العفو سيجدون ملاذا فى عطفه الرحيم.

فقال ضامر ، نم حتى الصباح يا معن ، فما أظننا سنرحل إلى ديار مزنية إلا بعد أيام قد تمتد إلى أسابيع ، وستعرف مصير من تتحدث عنهم الليلة ، فإلى فجر جديد .

ثم طلعت الشمس ، ولا تزال أنباء الفتح تملأ المسامع ، ومن يزوروننا فى خيام بنى الأوقص يتحدثون عن رسول الله ماذا فعل ؟ وأنى سار ؟ وفيهم شاب مزنى صادق اللهجة ، دءوب الغدو والرواح ، قرأت غيرته فى وجهه ، فأدنيته منى لأقول له : إنى لأعلم من سماحة رسول الله، وسعة حلمه وكرم عفوه ما لا حد وراءه لصفح وغفران ، فهل لك أن تتبع مواقفه ممن استثناهم من العفو ، ثم تخبرنى بما سيكون ؟

قال الشاب المزنى ولم لا تكون بمقربة من الأحداث ؟

فتشهد مجلس رسول الله :

قلت فى أسى : أنا معتزل ، ولم أسلف من تبعات الجهاد ، ما يشرفنى لدى النبى ، واستحيى أن أكون أمامه ذنبا لا رأسا ، ولكنى طلعة فاحص ، تأتينى الأمور فأقلبها على شتى وجوهها حتى أصل إلى غورها الصميم ، وبى ظمأ إلى معرفة ما سيكون من أمره مع أعدائه الألداء ، وسأنتظرك بين الفينة والفينة ، لأعرف الجديد .

قال الشاب المزنى ، ولك ما تريد .

وهنا قال عبدالله بن جعفر : أيه يا معن ! عهدناك شاعرا تحسن الصوغ ، وما عرفناك قصاصا مسترسلا تتنقل بالقول من شمال إلى يمين ! لقد سألناك عمن تعلمت الحلم ، فقلت ما نعلم من أحداث يوم الفتح ؟ وكان المنتظر أن تخلص إلى الرد من أقرب طريق ، ولكنك تياسرت فى القول وتيامنت وتحدثت عن بنى الأوقص وضامر والشاب المزنى ، وغاب عنا جواب سؤالنا عن حلمك النبيل !.

قال معن بن أوس : عفوا أخي ، فالهدف قريب ! لقد ظللت منذ اليوم الأول من مقدمى ، أتأمل صنع رسول الله فى أعدائه ، فشاهدت عجبا أى عجب ! شاهدت رسول الله يعفو عن عكرمة بن أبى جهل وعن صفوان بن أمية وعن وحشى بن حرب وعن الهبار بن الأسود ، وعن هند بنت عتبة ، وعن كعب بن زهير ! ولكل قصة ذات أبعاد !

فتألق وجه عبدالله بن جعفر ، وقال : أنت الآن مع قوم شهدوا هذه الأحداث ، وقد يعرفونها أكثر مما تعرف ! ونريد موضع العبرة من وجهة نظرك ، فمازلنا نسأل عمن تعلمت الحلم .

فأطرق معن مفكرا .. حتى إذا تطلعت له الوجوه قال : معاذ الله أن أحسبكم ممن يجهلون تاريخ اليوم الخالد ، ولكنى أدل على موضع اهتدائي بما جد من أحداثه ، فحسب ، وسأخص كل

للدكتور محمد رجب البيومى

عضو مجمع البحوث الاسلامية



● العفو لا يكون عفوا حقيقيا إلا من صاحب مقدرة وكل من عفا عنهم رسول الله يوم الفتح كانوا فى قبضة يده ، فكان الصفح عنهم تكرما وتفضلاً من رءوف رحيم .

● النبى القدوة لابد أن يرتفع عن الناس جميعا بمنه وكرمه

من أشرت إليهم بلمحة دالة ، لا بتفصيل كبير .

وكان عبيد الله بن عباس ممن يستمعون فتوجه إلى عبدالله بن جعفر يقول له :

لقد قطعت على الشاعر سبحه المنتظر ، فألجأته إلى الايجاز ، وكنا نريد أن يستطرد ، فقد يعلم من الوقائع ما نسيناه !

قال معن : لقد جاءنى الشاب المزنى بكل ما علم من مآثر رسول الله أيام الفتح وكلها تدل على عفو القادر وحلم القوى ، فأعلمنى أن العفو لن يكون عفوا حقيقيا إلا من صاحب مقدرة ، يملك فيعتق ، وكل من عفا عنهم رسول الله كانوا فى قبضة يده وعلى طرف الثمام منه ، فكان الصفح عنهم تكرما وتفضلا من رءوف رحيم .

لقد هزنى موقفه من هبار بن الأسود ، هذا الذى ترصد لابنته زينب رضى الله عنها ، وهى فى طريقها من مكة إلى المدينة ، وكانت مريضة ذات حمل ، فضرب بعيرها بسهم جعله يشرد بها نافرا ، وقذف بها على صخرة موجعة ، فسقطت مرهقة يسيل دمها ، وارتدت إلى مكة ريثما تبرأ من بعض ما أصابها ، فلم يمض الداء وظلت تكابد برحاء السقام ، حتى ماتت بعلتها تلك ، وكانت كبرى بناته وأشدهن شبها بأمها خديجة بنت خويلد ، فجزع الرسول لمصابها ، وأهدر دم هبار ، وحين تم الفتح أيقن هبار أن ساعة الانتقام قد حانت ، وما كان لمثله أن ينجو من حساب جرمه ، وقد توقع المسلمون جميعا أن القصاص محتوم ، ولكن النبى صلى الله عليه وسلم فوجئ به يدخل تائبا مرتجفا ، يعلن إسلامه ؟

ويتذكر الأب الرحيم ما كان من الغادر العاق ، ويتراءى لعينه شبح ابنته ، وهى فى أيامها الأخيرة تقاسى عقابيل سقطتها الدامية على الصخرة العاتية ! فيتغلب على بواعث الحفيظة ويستجيب إلى نداء العفو ، فيصيح به ، قبلت توبتك فابعد عنى !

قال ابن عباس : والله لقد علمت قصة هبار ، ولكنى اسمعها الآن فتدركنى العبرة ، كأنى لم أسمع بها من قبل ! هذه بعض دروس الحلم فأكمل يا ابن أوس !

قال معن ، وجاءنى الشاب المزنى فحدثنى بحديث وحش بن حرب ، قاتل حمزة ! وأيكم لا يعلم مدى فجيعة رسول الله فى عمه أسد الله حمزة بن عبدالمطلب ، لقد تعجب المسلمون حين رأوا وحشيا يقدم على رسول الله تائبا ! وأية توبة لهذا الذى فجع المسلمين فى مستقبل جهادهم بأكبر بطل يعدونه للوقائع المعلمة ، والمآزق الشديدة !

فقال خباب : لازلت أذكر دموع رسول الله تملأ وجهه الكريم ، حين مر بحمزة سيد الشهداء صريعا ، وقد مثلت هند بنت عتبة بجثته ، وأخذت كبده ولاكتها لتأكلها ، فما وجدت لها من مساغ فلفظتها ، ولازلت أذكر أنه مر بنسوة من بنى عبد الأشهل يبكين قتلاهن فخنقته العبرة : ثم قال : أما حمزة فلا بواكى عليه ، فجعلت كل باكية تريد أن تبكى صريعها ، تبدأ بالبكاء على حمزة !

قال معن ، ويأتى بعد ذلك وحشى ليلتمس العفو ، فيرى الصفح الرحيم ، ولكنه يسمع الرسول يقول فى تأثر : غيب وجهك عنى كيلا أراك ! فأى كظم للغضب تدل عليه هذه الجملة النارية ! إنها وحدها تدل على أن الرسول قد عانى أشد العواطف إلتهابا حين وجد قاتل حمزة أمامه! ولكنه النبى القدوة ، ولابد أن يرتفع عن الناس جميعا . بمنه وكرمه ، وهذا ما كان !

قال ابن عباس ، سمعت مشيخة قريش تقول ، لو عاش حمزة بن عبدالمطلب بعد رسول الله ما نازعه الخلافة أحد ، لسبقه فى الجهاد وغيرته الشديدة على الإسلام ، وذيادة عن ابن أخيه ، وهو بعد أسنّ من أبى بكر وعمر !.

قال ابن جعفر : هذا صحيح لاشك فيه ، ولكنى فى مجال الاستشهاد بحلم رسول الله يوم الفتح عن وحشى لابد أن أذكر هند بنت عتبة ، حين نتحدث عن حمزة، فهى التى مزقت جسمه

الرسـول يعـفـو عـن أعـدائـه

رضى الله عنه ، ومثلت به تمثيلا كان أكبر دليل على قسوة النساء ! وجاء يوم الفتح ، فعلمت أن أبا سفيان زوجها قد أسلم ، فصاحت صيحات الاستنكار ، وأخذت برأسه تجره إليها وتقول : اقتلوه ، اقتلوه ، قبح من طليعة قوم ، وحين غلبت على أمرها ، ورأت ألا مفر من الاستسلام ، لم يشأ أحد من ذويها أن يصحبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استعظاما لما فعلت يوم أحد ، ثم استعملت الحيلة ، فانتظرت حتى خرج النبى إلى الأبطح فصاحت به وهو لا يعرفها «الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لتمسنى رحمك يا محمد فإنى امرأة مؤمنة بالله مصدقة به ، ثم كشفت عن نقابها ، وقالت أنا هند بنت عتبة ، فقال لها صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ثم عفا عنها !

قال معن : لقد قال رسول الله لوحشى ، غيب وجهك عنى ، وقال لهند مرحبا بك ، لأنه يعرف أن المرأة أضعف احتمالا لدى المواجهة ، وما كان لخلقه الكريم أن يهوى بها فى موقف قدمت عليه ترتجف هولا ، وأى إنسان غير رسول الله يرى آكلة كبد عمه، تشخص أمامه ، وقد مثلت بأعز الناس على قلبه لهاج وثار ! ولكن مثل هذا الموقف جدير بأن يرسم فى قلوبنا لنحتذيه فالرجل رجل بخلقه وسلوكه ، وأى رجل أفضل من رسول الله !

قال ابن جعفر : ثم ماذا يا معن ؟ فضحك الشاعر : وقال : وهل أبقيتم لى شيئا ؟ إنى أسبق إلى الحادث فلا أكاد أنطق بحرف عنه ، حتى تأتى آراؤكم التامة المكملة ، فأولى بى أن أسمع لا أن أتكلم !

قال خباب : الحديث منا قلة ، وذكرى يوم الفتح من أجمل الذكريات التى يتفتح لها قلب المسلم الصادق فهلم يا أخى تحدث عن صفوان بن أمية ومن يليه ؟

فابتسم معن وتهيأ يقول : أما صفوان فكان ذا حمية وغضب ، وله مواقف منكرة تبعده عن قلب رسول الله قبل الهجرة وبعدها ، وقد أيقن من الانتقام ساعة الفتح، فاختفى ، وطار إلى جدة يحاول أن يلقى بنفسه فى البحر ، ولكن عمير بن وهب ابن عم صفوان أدرك حرج صاحبه . إذ ضاقت عليه فجاج الأرض ، فأتى شفيعا إلى رسول الله يقول له : يا نبى الله ، إن صفوان سيد قومه وقد هرب من مكة معتزما أن يلقى بنفسه فى البحر ، وقد وسع حلمك الأحمر والأسود . ونطمع أن تتفضل عليه بالأمان ، فابتسم رسول الله ، وقال أدرك ابن عمك فهو آمن ، فانطلق عمير بن وهب يعدو حتى جاء إلى الرجل فى مكمنه ، فقال له هنيئا قد أمنك رسول الله ، ومعى رداؤه الشريف أمانا لك ، فلم يكد يصدق ما يسمع ، ثم قدم مترددا يلمس موضع الأرض من قدمه ، حتى وقف أمام رسول الله ، فقال : يا محمد ، هذا عمير بن وهب جاءنى بردائك، وزعم أنك دعوتنى للقدوم عليك ، فإن رضيت أمرا قبلته ، وإلا سيرتنى شهرين (يريد أن ينتظر شهرين لينظر فى أمره) فقال رسول الله : انزل أبا وهب ، فقال لا والله حتى أتبين أمرى معك ، قال صلى الله عليه وسلم بل نصبر عليك أربعة أشهر لا شهرين ، ثم تأهب الرسول لغزوة هوازن ، فأرسل إلى صفوان يطلب منه ما لديه من أسلحة الحرب ، فقال صفوان : طوعا أم كرها ، فقال الرسول : طوعا عارية ، وشهد صفوان غزوة حنين وهو كافر ، وقد أوسعه الرسول عطاء وبرا ، حتى قال والله ما يطيب ببذل ذلك نفس إنسان ! إنه لنبى إنه لنبى !

ثم سكت معن قليلا ، وأدار عينيه فى وجوه القوم متسائلا : لقد جاء صفوان الذى دبر المكايد لقتل محمد كى يطمئن على العفو عنه ، ثم لم يشأ أن يعلن إسلامه، وكان فى موقف الضعيف العاجز، وكلمة واحدة تقضى عليه ! وفى وسع الرسول أن يدعوه إلى الإسلام أو الانتقام ، ولكن صاحب الخلق العظيم رأى أن يسمو بسلوكه ليضرب لنا المثل ، فابتسم وأمهل ، ولم يسلم صفوان حتى ملأ الإسلام شغاف قلبه فأعلن الشهادة طائعا غير مجبر ! أيجوز لنا أن نترك هذه العبر الساطعة ، فلا نتلمسها فى موضع العظة ؟ وممن نتعلم ؟ إذا لم نتعلم عن رسول الله !

قال خباب بقى حديث عكرمة وكعب بن زهير!

فأجاب معن : وهل لدى ما أقوله عن كعب ، وأنتم جميعا تروون قصيدة (بانت سعاد) وتعرفون موقعها من نفس رسول الله ، لقد تحدث كعب عن نفسه بقصيدته الذائعة ، ونال البردة الشريفة تكريما وتقديرا من نبى الله ، فإلى حديث عكرمة .

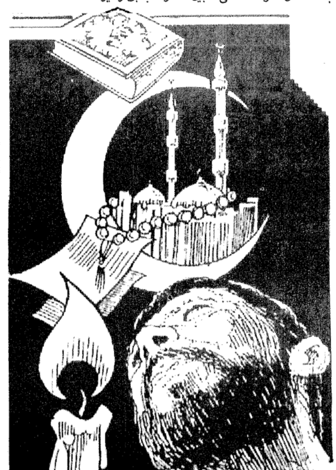
لقد كان عكرمة ممن تعرضوا لجيش الفتح مع صفوان ، وقد صمما على القتال ، وجمعا الجموع ، عند الخندمة ، فما رجعا بشئ ، بل أدركهما الرعب، وفرا هاربين ، صفوان إلى البحر، وعكرمة إلى اليمن وفيهما يقول حماس بن قيس :

إنك لو رأيت يوم الخندمة
إذ فر صفوان وفر عكرمة
قد لحقتهم السيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمة
لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمة

فلما تم الأمر لرسول الله استأذنت أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وهى يومئذ مسلمة ، على النبى شافعة فى زوجها عكرمة ، فأذن لها صافحا غفورا ، فخرجت فى طلب زوجها راحلة متعبة حتى أدركته ببعض جبال تهامة ، فعرضت عليه أمان الرسول . ففرح كثيرا بمقدمها . وانطلق معها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فبايعه مسرورا بزوال محنته .

قال عبدالله بن جعفر : لم أفرح بليلة من ليلات السمر فى منزلى كما فرحت بهذه الليلة ، لقد أعددت نفسى لأسمع أشعار معن ، ونبذا من حياته فى مزنية ، ومنافساته للشعراء فى الجاهلية والإسلام وقد مهدت بذلك للسؤال عمن تأثر به من الحلماء ، وما ظننت أننى سأسعد بسماع أجمل قصة من قصص التاريخ الإسلامى ، دارت أحداثها عند الفتح الأعظم بمكة ، فليتنا كل ليلة نبحث عمن يحدثنا عن موقعة إسلامية ذات تاريخ عبق كتاريخ الفتح الشريف .

ثم نهض صاحب المنزل ، لينهض خلفه ضيفه الشاعر متجها إلى مضجعه ، ومستسلما لأحلام ذات مجد عزيز ...





بقلم :
د . أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

الشائعات
وعقوبة الذين يرددونها فى الإسلام

●● عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

«من ذكر أمرأً بشىء ليس فيه ليعيبه به ، حبسه الله فى نار جهنم حتى يأتى بنفاد ما قال به» رواه الطبرانى .

وفى رواية : «أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برىء يشينه بها فى الدنيا كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة فى النار حتى يأتى بنفاد ما قال ●●

إن الإسلام يصون حرمات الناس ، ولا يبيح بحال من الأحوال الاعتداء عليها ، ولما كانت بعض النفوس التى طبعت على الشر وعلى البهتان نبهت الناس ، وتحاول – بغيا وحسدا – أن تلصق بهم التهم ، وتعييهم وتشينهم ، فقد لاحق الإسلام بتوجيهاته الحاسمة أولئك الباغين الظالمين .

ووضح الرسول ﷺ فى هذا الحديث أن من يؤذى أخاه المسلم بهذا النوع ، ويقذفه بما هو برئ منه ، تكون عقوبته أليمة ، ونهايته وخيمة ، حيث يحبسه الله فى نار جهنم حتى يأتى بنفاد ما قال ، وأنى له أن يأتى بنفاد ما قاله ؟ إن الذى قال بهتان وافتراء ، وكذب وضلال ، فكيف يستطيع إذن أن يثبت هذا البهتان .

كما وضح القرآن الكريم نهاية أولئك المعتدين على حرمات الناس وأعراضهم ويحاولون اشاعة قالة السوء، واشاعة الفاحشة والبهتان على الأبرياء يقول الله تعالى : «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» سورة النور آية ١٩ .

ولا يشين الأبرياء ويلصق التهم بهم ويقذفهم بألسنة حداد إلا أهل الخبث والدناءة من المنافقين ، ولهؤلاء أعد الله تعالى عقوبة عاجلة فى الدنيا وأخرى آجلة يوم القيامة ، قال تعالى : «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا» .

ولما كان الاعتداء على حرمات الشرفاء جريمة منكرة ، ولما كان أثرها سيئا فى تغيير الحقائق وتشويهها، وتجريح الأبرياء نظر إليها الإسلام على أنها أربى الربا وأخطر الجرائم ، عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، أن رسول ﷺ قال لأصحابه :

«أتدرون أربى الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض إمرئ مسلم، ثم قرأ رسول الله ﷺ «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا» .

إن أهل البهتان هم الذين يلصقون بالشرفاء النقائص ويبهتونهم بما ليس فيهم وقد وضع رسول الله ﷺ رذيلة البهتان وفرق بينها وبين الغيبة ، ليتحاشى الصادقون فى إيمانهم مثل هذه الرذائل.

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» رواه مسلم .

إن الإسلام هو دين الأدب العالى والذوق الرفيع ومكارم الأخلاق لا يرضى لأتباعه أن يسيئ أحدهم إلى الآخر ، ولا يقبل أن ينتهك أحدهم حرمة أخيه أو يقع فى عرضه فإن حدث كانت العقوبات الزادعة فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة «وما ربك بظلام للعبيد» .





بقلم الشيخ :

عبدالجليل التهامى

المستشار بوزارة الأوقاف

القرآن الكريم يعالج الأمراض الاجتماعية الخطيرة

قال الله تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن علي جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت إيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا علي عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ صدق الله العظيم

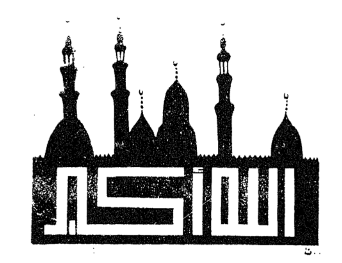
(النور ٣٠ - ٣١)

لقد كثرت فى الآونة الأخيرة من الزمن حوادث مؤسفة من إغتصاب بعض الإناث من بعض الرجال ، والأسباب كثيرة ومتنوعة يلمسها كل صاحب فكر سديد ورأى رشيد ويجمع كل تلك الأسباب بعدنا عن توجيهات القرآن الكريم ومنهج الإسلام فى علاقة الرجال بالنساء . والآيات التى معنا اليوم فيها العلاج الأكيد من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التى ألمت بنا من عدم مراعاة تلك الآداب السامية التى تنادى بها . يقول الحق سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين (قل) يا محمد يا من جئت بخير كتاب وأفضل دين قل (للمؤمنين) الذين إتبعوك وآمنوا بالكتاب الذى أنزل عليك (يغضوا) ويكفوا (من أبصارهم) فلا يفتحوا أجفانهم ناظرين إلى ما لا يحل لهم من الأجنبية عنهم فى أى مكان نظر العامد المشتهى . وغض البصر عما يحرم النظر إليه واجب فيحرم على المسلم أن ينظر من الأجنبية مايثير شهوته عادة ولو كان وجهها وكفيها . وإذا أمن الفتنة حل له النظر إلى الوجه والكفين فقط ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من عبد يكف بصره عن محاسن امرأة ولو شاء أن ينظر إليها لنظر إلا أدخل الله قلبه عبادة يجد حلاوتها» . وعن جبلة بن حذيفة بن اليمان : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر إلى المرأة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه خوفا من الله أثابه الله إيمانا يجد حلاوته فى قلبه . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة الأولى خطأ والثانية عمد والثالثة تدمر . وعن أبى زرعة عن جده قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فأمرنى أن أصرف بصرى. وعن أبى سعيد قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والجلوس على الطرقات قالوا : يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا نقعد فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أبيتم فأعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فالله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمرا بغض البصر وكف النظر لأنه وسيلة إلى الوقوع فى خطر الزنا ، فالناظر غير زوجته بشهوة آثم لرغبته وميله للحرام والمنظورة ملعونة مطرودة من رحمة الله إذا تبرجت وتراءت للناس وأظهرت محاسنها كما تفعل المفتونات فى هذا العصر . ثم قال جل شأنه (ويحفظوا) عن المحرمات (فروجهم) فلا يزنون ولا يكشفونها لغيرهم . وقالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى أى العورة . وقدم غض البصر عن الحفظ لأن غض البصر من وسائل الحفظ . ثم بين أن غض البصر والحفظ فيهما خير للمؤمن وصيانته وطهارته حسا ومعنى فقال جل شأنه (ذلك) الغض والحفظ (أزكى) وأظهر وخير «لهم» للمؤمنين وهذه الطهارة حسية من الأمراض السرية الخبيثة التى تئن منها المجتمعات الآن ، وخاصة التى تنتشر فيها الرذيلة تلك الأمراض التى أرسلها الله على كل زان وزانية إنتقاما منهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب أليم . وطهارة معنوية هى صفاء القلب ونور البصيرة ونقاء النفس بالبعد عن المعصية ولزوم الطاعة . ولما كان غض البصر وحفظ الفرج يكادان يكونان سرا بين العبد وربه قال الله بعد ذلك (إن الله خبير) بصير (بما يصنعون) من إختلاس النظرة أو ارتكاب الفاحشة فى سترة . ومن الصدق والإخلاص لله تعالى فى غض البصر وحفظ الفرج فهو يجزى كلا بما يعمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر . وفى هذا وعيد لمن يستخفون من الناس والله معهم أينما كانوا فكونوا على حذر منه تعالى فى كل ما تأكلون وتذرون . ثم أمر النساء بما أمر به الرجال. فقال جل شأنه (وقل للمؤمنات) مرهن كما أمرت المؤمنين لأن الأمر جد وخطره أشد فلا يكفى فيه أمر المؤمنين ويكون أمراً للمؤمنات بل لابد من توجيه الأمر إليهن حتى يعلمن خطورته ، قل لهن (يغضضن) ويكففن عن المحرمات والعورات (من أبصارهن) فلا ينظرن إليها فى بيوتهن وغير بيوتهن ، وفى كل مكان يكن فيه فيحرم عليهن النظر إلى عورات الرجال والنساء وهى ما بين السرة والركبة ولا يحرم نظرها إلى ما عدا ذلك ما لم توجد شهوة من النظر فإن وجدت حرم وفى الزواجر لابن حجر المكى يحرم نظر الرجل

للمرأة ويحرم. نظرها إليه ولو بلا شهوة ولا خوف فتنة سدا لباب الشر .

وقد أخرج أبو داود والترمذى وصححه النسائى والبيهقى فى سننه عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة قالت بينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إحتجبا عنه فقلت .. يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه ثم قال (ويحفظن) وقل للمؤمنات يحفظن (فروجهن) من الزنا والأمر إليهن آكد من الرجال لأنهن أسلس قيادا وأرق قلوبا وأسرع ميلا وهن محل الرغبة وموضع الزينة ومن شأنهن التبرج والأناقة والخيلاء والعجب فهن فتنة الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء . وهن حبائل الشيطان وبسببهن تكون الحزازات والعداوات لذلك كان الأمر إليهن بغض البصر وحفظ الفرج أوكد من الرجال لأنه أقوى إرادة وأبعد نظرا وأقدر على الصيانة من النساء. ثم بين الوسائل التى توقع فى الفتنة فنهاهن عنها فقال سبحانه (ولا يبدين) ولا يظهرن (زينتهن) من حلى وملابس فاتنة كالقلادة والسوار والوشاح والقرط ولا يظهرن شيئا من مواضع هذه الزينة كالشعر والأذن والصدر والنحر والقفا والذراع والساق وكل مايثير الفتنة كالقوام المعتدل ولو فى ستر . (إلا ما ظهر منها) من هذه الزينة وهو (الوجه والكفان عند أمن الفتنة) وما لا يكون مدعاة للأفتتان كالحذاء والخمار والمعطف الذى لايمثل أجزاء الجسم ولا ما رق من الملابس فعن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه (وليضربن) وليستترن (بخمرهن) فيلقينها (على جيوبهن) ليسترن شعورهن ورقابهن وآذانهن ونحورهن وصدورهن ومافى ذلك كله من زينة وحلى . وكانت النساء قبل ذلك لا يسترن نحورهن فلما نزلت الآية بادرن الستر فعن عائشة رضى الله عنها قالت إن نساء قريش لفضلى وإنى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها ويتلو الرجل على إمرأته وبنته وأخته وعلى ذوى قرابته فما منهن امرأة الا قامت إلى مرطها ، فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله فى كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح معتجرات كأنهن على رؤوسهن الغربان وكان النساء يقفن آخر صفوف الرجال . ثم بين من يحل له النظر إلى غير الوجه والكفين ويحل لها ذلك منه وأن تظهر له فقال جل شأنه (ولا يبدين زينتهن) الخفية ومواضع الزينة مما عدا الوجه والكفين (إلا لبعولتهن) وهم أزواجهن فيحل لهم رؤية جميع الجسم ويحل لهن أن يظهرن ذلك لأزواجهن وليس من الأدب الدينى أن يرى كل منهما فرج الآخر ولهن أن يبدين زينتهن الخفية كالشعر والعنق والصدر والأطراف إلا الثدى وما بين السرة والركبة لمن بينهن الله تعالى بقوله (أو ابائهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن) لكثرة المخالطة الضرورية ولأمن الفتنة ومثل الآباء أباء الآباء وآباء الأمهات وأبناء الأبناء مثل الأبناء والإخوان تشمل الإخوة لأب وأم والأخوة لأب فقط والأخوة لأم فقط والأخوات كذلك وأبناء هؤلاء جميعا والأعمام والأخوال فى حكم الآباء بخلاف أبناء الأعمام وأبناء الأخوال فلا يبدين لهن. والرضاع كالنسب فى ذلك كله فيجوز لهن أن يبدين زينتهن لآبائهن من الرضاعة . ثم قال (أو نسائهن) المختصات بهن بالصحبة والخدمة مسلمات أو غير مسلمات ولا يحل للمرأة أن تطلع المرأة على ما بين السرة والركبة ، ولو كانت أمها أو أختها أو بنتها لقوله صلى الله عليه وسلم: لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة (أو ما ملكت أيمانهن) من الإماء. أما العبيد فهم مثل الأجانب لأن الشهوة محققة عندهم (أو التابعين) لحاجة (غير أولى الإربة) غير أصحاب الشهوة والرغبة والنساء وهم الطاعنون فى السن أو البله الذين لا يشتهون من الرجال (أو الطفل) الأطفال (الذين لم يظهروا) الذين لايدركون محاسن النساء من معايبهن (على عورات النساء) غير ما بين السرة والركبة. أما إذا أشتهوا أو أدركوا محاسن النساء ومعايبهن فلا يحل لهم إلا النظر للوجه والكفين كالرجال ، وإذا حرم النظر فى هذه الأحكام كلها حرم اللمس لأن اللمس أدعى للشهوة من النظر وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لم يضع يده فى يد أجنبية مطلقا وبايع النساء على الإسلام من غير مصافحة ثم بالغ الله تعالى فى منع المرأة من إبداء زينتها فقال جل شأنه (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن) ليسمع لخلاخلهن صوت يلفت الأنظار إليهن .

ولما أتم هذه الأحكام وكان من الرجال والنساء من خالفها قبل نزولها كالذين كانوا فى العهد الأول أو من خالفها بعد نزولها كمن كانوا بعد نزولها لذلك فتح الله باب التوبة لكل هؤلاء فقال سبحانه (وتوبوا إلى الله) برجوعكم (جميعا) للعمل بهذه الأحكام واستغفروا الله مما كان منكم قبل ذلك إفعلوا ذلك (أيها المؤمنون) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له (لعلكم تفلحون) لتفلحوا فى كل أحوالكم الدينية والدنيوية (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) هذه أوامر الإسلام فيها العزة والعفة والطهارة نعلمها للعالمين ..لعل الغافل يفيق والنائم يستيقظ وبالله أستعين ومنه العون والستر .



رئيس مشيخة البلقان :

الطرق الصوفية نشرت الإسلام بأوربا قبل

●● سماحة الشيخ صبرى إدريس كوتشى مفتى ألبانيا وكوسوفا والرئيس الأعلى للمشيخة الإسلامية فى البلقان مع كل من د . رجب بويا وشاه إدريس وسليمان رجيبى من مقدونيا والجبل الأسود زار مصر مؤخراً والتقى بالإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والتقينا معه وكان هذا الحوار ..

والشيخ صبرى من مواليد ١٩٢٠ وتخرج فى الجامعة الإسلامية فى ألبانيا عام ١٩٣٧ واعتقله الشيوعيون عام ١٩٦٦ وظل بالسجن حتى عام ١٩٨٧ أى ٢١ عاماً تاركاً أمه وزوجته وأولاده الستة واختار العزيمة وصلى وصام سراً وتجلد وخرج بدينه ينشر الإسلام ويبنى المساجد ويكلم الأجيال الجديدة .

زار مصر أكثر من مرة كما زار السعودية وحج بيت الله كما زار الكويت والإمارات وموسكو، وهو عضو فى رابطة العالم الإسلامى .

سألناه عن تجربته فى سجون الشيوعية وعن حال مسلمى البلقان ورأيه فيما جرى فى كوسوفا ولكن المدهش أنه قال بأن الإسلام انتشر فى أوربا عن طريق شيوخ الصوفية والتجار قبل الفتح العثمانى لها، وأن كتب الإمامين الغزالى وابن عطاء الله السكندرى من المراجع المهمة هناك وهذا نص الحوار : ●●

● أجرى الحوار : صلاح البيلى ●

فى البداية سألته عن نفسه ودراساته وتعلمه اللغة العربية فقال لى :

اسمى صبرى إدريس كوتش ولدت عام ١٩٢٠ وتعلمت العربية والعلوم الدينية فى الجامعة الإسلامية فى ألبانيا فى مدينة أشقودره ، وهى مدينة كبيرة بعد تيرانا العاصمة ، وقد بقيت هذه الجامعة بعد رحيل الأتراك فهى من آثارهم بالمنطقة وظلت تعمل حتى أغلقتها سلطات الحكم الشيوعى ، وقد حصلت عام ١٩٣٧ على الدبلوم أو الشهادة من هذه الجامعة فى حفظ القرآن وأصول الفقه والحديث وتفسير القرآن وبدأت العمل كواعظ إسلامى، وكنت أخطب على المنابر حتى قبض الحكم الشيوعى على البلاد فخيرونى بين أن أخلع ملابسى وهى العمامة والجبة والقفطان وأحلق شعر ذقنى وأن أهجر دينى وأخرج على الناس وأقول لهم أن الإسلام ليس بدين صحيح وبين أن أسجن وأقتل واخترت دينى وسجنت مع من سجنوا ومات من زملائى الكثير وظللت فى المعتقل من عام ١٩٦٦ حتى عام ١٩٨٧ أى ٢١ عاماً ، فى هذه الفترة حرموا علينا قراءة الكتب أو اصطحابها أو قراءة القرآن أو أداء الفروض والصلاة وكنت أختلس الوقت أثناء العمل فى المحاجر والجبال وأصلى خفية بعيداً عن أعين الحراس ، وقد بقيت فى السجن طوال ٢١ عاماً لا آكل غير ٤٠٠ جرم من الخبز كل يوم أى كل ٢٤ ساعة فحسب ولم أقترب من لحم أو دهن الخنزير لأنه محرم ، وبدلاً من أن أختار الرخصة اخترت العزيمة وواظبت على الصيام والصلاة فى الجبال ، وتركت خلفى أمى - ٩٠ عاماً - وزوجتى وأولادى الستة فهرجروا المدينة بعد اضطهاد الحكم الشيوعى لهم إلى القرى وعملوا كأجراء فى الزراعة حتى منَّ الله علينا بالفرج، وخرجت وعادت الديمقراطية وعدنا لبناء المساجد بتبرعات الدول الإسلامية حتى وصل عددها إلى ٣٠٠ مسجد وعدنا لممارسة شعائرنا الإسلامية والعجب أن بعد ٥٠ عاماً من الشيوعية عاد أولاد الشيوعيين إلى دينهم وامتلأت بهم المساجد، واجتهدت الفتيات فى ارتداء الحجاب وحبب الله الإسلام إليهن «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» و«يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى» و«إنا أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ، ويكفى للتدليل على ما فعله الحكم الشيوعى فى ألبانيا فقط كمثال لدول البلقان أن نعرف أنه كان لها ١٧٠٠ مسجد قبل الحكم الشيوعى وكان عدد السكان مليوناً فصارت ٣٠٠ مسجد فحسب وعدد السكان أربعة ملايين ولكننا لا نيأس، وبمساندة الأزهر الشريف لنا ودعم الدول الإسلامية سنعيد ما تهدم ، ونحمد الله أنه فى ديننا الصلاة فى كل مكان والأرض كلها مساجد وقد زار نحو ٢٨٠ حاجا الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة عام ٨٧ وزاد العدد إلى ٣٠٠ فى السنة التالية وهم فى ازدياد باستمرار على نفقة الحكومة السعودية ، وجاءنا نحو ٥٠ رجلا من رجال الدين ضمن دعم رابطة العالم الإسلامى لنا لشرح الدين والعقيدة ، ووصلتنا ٢٠٠ ألف نسخة من المصحف الشريف بالعربية ومليون مترجمة للألبانية من الحكومة السعودية وقامت تركيا باستقبال ألف دارس بها ، ومن الأزهر نلقى كل الدعم وقد شرفت بمصافحة الرئيس مبارك فى المؤتمر الخامس للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومنحنى الدكتوراه الفخرية .

الأتــــراك .

● **كيف تري مستقبل كوسوفا ولماذا في رأيك ترفض أوربا وجود دولة مسلمة بها ؟**

ـ أوربا لا تريد دولة مسلمة بها ولا يحبون الإسلام ولكنهم لا يقدرون على منع الله أو حجب نوره، والمسلمون مليار وثلاثة ملايين بالعالم والإسلام يزيد يومياً وقد شاهدنا كيف حاربت تركيا – ٨٠ مليوناً – نائبة برلمان محجبة ولكنها انتصرت فى النهاية ، وقد قمنا بصفتنا رئيس المشيخة الإسلامية فى البلقان بالتنسيق مع مفتى مقدونيا والجبل الأسود على استضافة اللاجئين وتقديم الدعم لهم واستضافتهم المدارس والمستشفيات فترة المحنة، وكنا نحن الأربعة أنا ود . رجيبى بويا وشاه إدريس وسليمان رجيبى نعمل يداً واحدة لنصرة الإسلام فى البلقان ، ومسلمو كوسوفا والبلقان لا يريدون غير الحرية فى ممارسة عقيدتهم وعباداتهم خاصة أن الصرب فى طبيعتهم الخيانة والظلم .

● **هل حروب البلقان هي حرب بين الإسلام والمسيحية ؟**

ـ نحن المسلمين لا نحارب النصارى ودعاة الحرب جاهلون لأن الإنسان كله لآدم وأصله واحد ونحن نساعدهم بالطعام ونستر عيوبهم وإذا مات نصرانى استدعيت أقاربه فإن لم أجد قمت بدفنه وعندما نذبح الأضحية فى أعيادنا نقدم لهم منها ، لقد زرت مصر مرات والسعودية والكويت



الشيخ صبرى ادريس كوتشى مفتى البانيا وكوسوفا مع الزميل صلاح البيلى

● **كتب الإمام الغزالى وابن عطاء الله مراجع لنا نتعلم منها الزهد .**

● **سجنت ٢١ عاماً وكنت أصوم وأصلى سراً خوفاً من الشيوعيين .**

● **كوسوفا تريد الحرية والاستقلال ولا أوافق على تقسيمها .**

● **الشيوعية أزالت المساجد ومنعت العبادة وبعد ٥٠ عاماً عاد أولادهم لأحضان الدين .**

● **مصر الأزهر والسعودية ورابطة العالم الإسلامى لم يبخلوا علينا بشىء .**

والإمارات وموسكو وزوجتى من الجبل الأسود وزرت مقدونيا وأنا عضو فى رابطة العالم الإسلامى وتعلمت الكثير، والدين الإسلامى دين السماحة والعفو.

● **ما هي أهم الكتب التي قرأتها ؟**

ـ قرأت كتباً قديمة مثل تفاسير القرآن وعلوم الحديث وقرأت للإمام أبى حامد الغزالى «إحياء علوم الدين» وللإمام محمد عبده وللشيخ طنطاوى الشيخ الأزهرى القديم واستمع لتلاوة القرآن بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد حيث تنتشر شرائطه عندنا ، واللغة العربية هى أفضل اللغات ونقول : «إقرءوا القرآن بلحون العرب» و«حب العرب من الإيمان» والقرآن والعربية لسان أهل الجنة .

● **كيف حال أهل كوسوفا الآن ؟!.**

ـ مات منهم من مات شهيداً رحمة الله عليهم أجمعين «كل نفس ذائقة الموت» ومنْ حيث التعامل مع المسيحيين «لكم دينكم ولى دين» وعدد المسلمين فى كوسوفا ٩٠٪ والباقى مسيحيين إلا أنهم تعرضوا للقتل والتعذيب وذبح أطفالهم واغتصاب نسائهم ولكن حلف الناتو واجه الصرب وهكذا الحروب السمك الكبير يأكل السمك الصغير ، ومع هذا فلم يدخل البلقان قدم نبى ولا صحابى وبها إسلام ومسلمون والله ناصر جنده ولو كره الكافرون ، وعدد مسلمى كوسوفا نحو ثلاثة ملايين بدأوا عودتهم لديارهم وإن كنت أطلب لهم الحرية والاستقلال لأنهم والصرب ضدان والضدان لا يجتمعان كالماء والنار ، فاستقلال كوسوفا مطلوب وعلى الدول العربية والإسلامية أن تسعى لذلك لأن الصرب يعدون العدة للمستقبل ، كما لا أوافق على تقسيم كوسوفا لجيب للمسلمين جنوباً وللصرب آخر شمالاً لأنه يعنى ضم مناطق الثروة والمعادن للصرب وحرمان المسلمين من خيرات بلادهم .

● **هل ألفت كتباً ؟**

ـ لم أجد من الوقت ما يسمح لى بتأليف الكتب منذ خرجت من السجن لكثرة مشاغلى لأن التأليف يتطلب راحة ووقتاً وإن مد الله فى عمرى سأضع كتاباً فى «شعب الإيمان» لأن ديننا جميل ونظيف وطاهر ويجب أن نقدمه كالمرآة اللامعة للمسلمين ولغيرهم .

● **نعلم أن الطرق الصوفية ساهمت في نشر الإسلام بالبلقان كيف ؟**

ـ هذه حقيقة فقد دخل الإسلام أوربا بطريق التجار والطرق الصوفية قبل الفتح العثمانى ولدينا كتب أبو حامد والغزالى وابن عطاء الله السكندرى مثل : «الإحياء» و«الشرف المؤبد لآل محمد» و«سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين» و«شرح الحكم» ومآثر الصوفية تجرى كالأمثال السائرة منها : ازهد تحمد ، العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع ، علامات موت القلب عدم الحزن على ما فات ، الطمع فى الخلق شك فى الخالق ، الشريعة ألفاظى والطريقة أعمالى والحقيقة آمالى ، وللطرق الصوفية فضل كبير فى نشر الإسلام بالبلقان وتظل كتبهم كمراجع مهمة لنا .



ضرورة عودة الكتاتيب لتسهيل تحفيظ القرآن

• مطلوب رصد ميزانية مجزية تحفز الحفاظ على إجادة تحفيظ القرآن الكريم

تحقيق: هبه حسن

●● انتهى العام الدراسى وبدأت العطلة الصيفية وبدأ الاطفال يتنافسون ويتبارون فى قضاء هذه العطلة فى ألعاب الكمبيوتر والفيديو جيم والاتارى.. إلخ. وبدأوا يتفرغون لمشاهدة قنوات الدش وأفلام الفديو وخلافه ونسوا بل وتناسوا دينهم دين الاسلام وكم حث على حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتحفيظه: روى الديلمى وابن النجار عن ابن «عمر رضى الله عنهما عن النبى «ﷺ» أنه قال «حملة القرآن أولياء الله فمن عاداهم عادى الله ومن والهم والى الله». أيضا روى النسائى وابن ماجه والحاكم عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى «ﷺ» أنه قال «إن لله تبارك وتعالى أهلين من الناس قيل من هم يارسول الله قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» وفى الفترة الأخيرة كثرت بمصر وانتشرت بشكل ملحوظ مدارس اللغات الاجنبية بأنواعها نحن بلد الأزهر الشريف وقلت المدارس الاسلامية بما تحتويه من تعليم أساسيات الدين الاسلامى واهتمامها بالقرآن وتجويده وحفظه وفهمه والعمل به وتنشئة الطفل على السلوكيات الاسلامية الصحيحة التى أمرنا بها ديننا الحنيف. وبالتالى قل الاهتمام بالوعى الدينى وقل الاهتمام بحفظ القرآن الكريم ●●

هناك عوامل أخرى كثيرة ساعدت على قلة عدد حفظة القرآن مثل اندثار الكتاتيب بشكلها المعروف قديما فى القرى والريف والتى كانت تضم مئات الاطفال وتساعد على سرعة الحفظ والمداومة والمتابعة وأصبحت الدروس الخصوصية لحفظ القرآن الكريم بالمنازل هى البديل حتى شكل المحفظ هو الآخر اختلف بعد أن كان يلبس المحفظون ملابس الشيوخ الكبار بالعمائم أصبح الآن يأخذ صورة المدرسين الخصوصيين خريجى الجامعات من الشباب بالملابس العصرية الحالية، ولم تقلده فى الشكل فقط وانما فى الجوهر أيضا فارتفع سعر محفظ القرآن الخصوصى بالمنازل مثل المدرسين تماما فبالكتاتيب كان يأخذ أجرا رمزيا أو مجانا أما الآن فارتفعت الاسعار وأصبح الطفل الواحد يتكلف كثيرا. وهذا يعتبر عبئا على بعض الأسر المصرية وأحد العوامل الهامة التى ساعدت على عدم القدرة على استمرارية الحفظ.. ووسط هذه المغريات والمعوقات أيضا التى تعوق حفظ القرآن الكريم فى مصر توجد نماذج مشرفة لبعض أطفالنا.. أمثال يجب أن يحتذى بها كل طفل مسلم بل كل أسرة مصرية مسلمة.. ونحن نذكر هذه النماذج المضيئة لعلها تكون نبراسا يضىء لغيره من أطفالنا اليوم ولكى نوجه كلمة إلى الأسرة المصرية ونهمس لهم فى آذانهم أن المسئولية الأولى والأخيرة علينا نحن الآباء فالبيت هو القدوة «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته» فعلينا توجيه أبنائنا إلى ما أمرنا به الله وتوجيه قدراتهم وطاقاتهم وأوقات فراغهم إلى ذكر الله وحفظ كتابه لينشئوا نشأة دينية صالحة تحفظهم إلى يوم الدين «فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين» وعلينا أن نتذكر حديث سيدنا

رسول الله: «من أراد الدنيا فعليه بالقرآن .. ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن» .

الشيخ سمير

فهناك ما يقرب من مائة طفل وطفلة أتموا حفظ القرآن وهم فى عمر الطفولة. وأول مثل لذلك الطفل الشيخ/ أحمد سمير عوض حسين من كفر الدوار محافظة البحيرة عمره حاليا ثلاثة عشر عاماً أتم حفظ القرآن وعمره ٧ سنوات بدأ حفظ القرآن وعمره ٤ سنوات على يد فضيلة الشيخ / محمد عامر بالمسجد وكان يحفظ باستمرار وعلي مدار السنة الدراسية والاجازات والتحق بالازهر الشريف وكانت له استجابة سريعة وغريبة عند سماع القرآن منذ نعومة أظافره كما لاحظ والده ملكة الحفظ الواضحة لديه فبدأ الوالدان بتشجيع الشيخ أحمد (كما ينادون برغم صغر سنه) وتوجيه هذه القدرات بشراء شرائط كاسيت للشيخ محمد صديق المنشاوى وتشغيلها له باستمرار. واكد والد الطفل أن حفظ الشيخ أحمد للقرآن لم يعطله عن الدراسة، بل بالعكس كان حفظ الله له يسهل له صعوبتها وييسر له طريقه. أما بالنسبة للمسابقات التى دخلها وحصل فيها على المراكز المتقدمة فانه حصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية فى حفظه للقرآن سنة ١٩٩٦ . كما حصل أيضا على المركز الثالث على مستوى العالم سنة ١٩٩٧ وكان عمره وقتها ١١ عاما وكان ذلك بالملكة العربية السعودية بمكة المكرمة وكان أصغر من المتسابقين الأول والثانى وتكريما له قام الملك فهد بفتح الكعبة للشيخ أحمد للصلاة بها هو ووزير الاوقاف المصرى والسعودى كما حصل على المركز الأول على الشركة الاعلامية العربية لراديو والتليفزيون العربى علي مستوى الجمهورية سنة ١٩٩٤ وكان عمره وقتها ٦ سنوات وحصل على المركز الأول فى حفظ ٢٠ جزءا. أما بالنسبة للازهر فقد حصل على المركز الأول على مدار ٦ سنوات متواصلة على مستوى الازهر من سنة ٩٢ : سنة ٩٩ على التوالى وهذا بفضل الله.

وبسؤالنا للشيخ احمد عن الفضل فى حفظه للقرآن قال: الفضل أولاً وأخيراً لله عز وجل ثم كان الفضل للوالد فى حفظى للقرآن الكريم ومراجعته والشيخ محمد عامر جزاه الله خيرا الذى كنت أذهب إليه يوميا للمسجد للحفظ دون مقابل، فكما تعود الشيخ محمد عامر يحفظ حوالى ٥ أطفال الذى يلتمس بهم قدرات خاصة فى الحفظ ويستمر معهم إلى أن يختموا القرآن الكريم وذلك لوجه الله الكريم.

أما بالنسبة للشيخ أحمد فبعد حفظه للقرآن اتجه للشيخ كمال فتح الله لدراسة علم التجويد والقراءات وبدأ بمراجعة القرآن واتقانه ثم بعد ذلك تم حفظ حوالى ١٠٠٠ حديث وكان عمره ١٢ عاما وحفظ أيضا أبيات من الشاطبية والقراءات السبع وطلبنا من الشيخ أحمد أن يتوجه بنصيحة لأخوانه الصغار لمساعدتهم على حفظ القرآن فى سن صغيرة فأكد أن للبيت والاسرة دورا كبيرا فى مساعدة الابن على الحفظ ونصح بالمداومة على حفظ القرآن وسماعه والا يتوجهوا لشىء يلهيهم عن ذكر الله وحفظ كتابه مثل التليفزيون وغير ذلك .

حفظ القرآن الكريم

أما ثانى مثال كان للطفل الشيخ عبدالله محمد محمد جبر من مدينة المنصورة محافظة الدقهلية عمره الآن حوالى ١٤ عاما أتم حفظه للقرآن وعمره ٧ سنوات وشهران بدأ حفظه للقرآن وعمره أقل من ثلاث سنوات لما لاحظه والداه من فصاحة وطلاقة فى اللسان وملاحظة والده لحفظه السريع للاغانى والاعلانات بالتليفزيون فاستغنى عن التليفزيون نهائيا ووجه هذه القدرة العالية للحفظ إلى حفظ القرآن وكان فى البداية يذهب الشيخ عبدالله للكتاب مع أخوته إلى أن لاحظوا تميزه وحفظ جزء عم بدأ والده معه وكرث معظم وقته لتحفيظه القرآن الكريم ثم

المستشار ماهر الجندى يحيى الشيخ سعيد الغنام الأول على محافظة الغربية عام ١٩٨٨.

• الحفظ بالكتاتيب والمساجد أفضل من الحفظ الفردى ، وكلما كان السن صغيرا كان أفضل

• الحفظ ملكات ، فمن وهبه الله ملكة الحفظ يحفظ القرآن فى زمن يسير

الحق بالأزهر الشريف وعمره ٥ سنوات وحصل على عدة جوائز منها جائزة الرئيس حسنى مبارك سنة ١٩٩٥ ومسابقة وزارة الأوقاف وكان عمره ٧ سنوات وكان دائما الأول فى مسابقات الازهر الشريف وبسبب حفظه للقرآن وتفوقه فى هذه السن الصغيرة كرمه الشيخ جاد الحق والتحق بالمرحلة الاعدادية مباشرة دون الصف الخامس الابتدائى وكان يحفظ القرآن فى الاجازات وأما فى الدراسة فتكون للمراجعة فقط وكان مستواه الدراسى يزيد بحفظه للقرآن وأصبح من المتفوقين دراسيا بالأزهر. وكان يحفظ حوالى ساعتين مع الوالد ثم ٣ ساعات تقريبا مراجعة مع والدته وأخوته. وبعد ٦ سنوات بدأ التردد على المسجد وبدأ تشجيع المشايخ له ثم بدأ حفظه للاحاديث وكان يشرف عليه الشيخ مصطفى العدوى فحفظ ٢٠٠٠ حديث وعمره ٩ سنوات وحفظ الأربعين النووية وهو الآن أتم حفظ حوالى ٦٠٠٠ حديث للبخارى ومسلم.

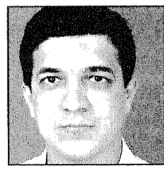
وحفظ ذلك كله حبا فى القرآن ويقول الشيخ عبدالله أن الفضل الأول لحفظه القرآن فى هذه السن لله عز وجل يأتى بعده والده ثم والدته والاسرة جميعا أما رأى مهندس / محمد جبر والد الطفل فهو أن البيت هو الأول والأخير وهو القدوة للطفل وأن حفظ القرآن فقد لا يكفى فلا يفهم أحكام القرآن الا عن طريق الحديث . أيضا يؤكد الوالد أن المشكلة الكبرى أن الأهل تعتبر وقت الطفل كله للعب واللهو وان جزءا بسيطا من هذا الوقت للقرآن أو الاستفادة منه ولكن إذا عودنا الطفل على أن وقته كله لشىء نافع مثل حفظ القرآن والاحاديث ومثل ذلك ووقت اللعب هو جائزة أو ثواب لذلك يكون من هنا الاستفادة من طاقة الطفل وهذا توجيه لطاقة الطفل وليس حبسا لطاقته أو اجهادا لذهنه لان الحفظ فى السن الصغيرة يكون اسهل بكثير من السن الكبيرة أيضا إبعاد الطفل عن أى شىء يلهيه عن الاستفادة من وقته.

وثالث مثال هو أكثرهم صعوبة لأن مع حفظه للقرآن كانت هناك إعاقة فى البصر وهو الشيخ/ سعيد محمد أبو اليزيد الغنام «مكفوف البصر» من قرية محلة مرحوم محافظة الغربية وذهبنا إلى الشيخ سعيد وقابلناه بمنزله عمره الآن حوالى العشرين عاما ولكنه أتم حفظه للقرآن و عمره ١٠ سنوات وبدأ حفظه للقرآن وعمره لا يتجاوز الثلاث سنوات فى كتاب القرية فكانت أمه تحمله على كتفها إلى كتاب القرية يوميا من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية ظهراً وكان ذلك على يد الشيخ سعد غرابة

محفظ القرآن بالكتاب وقد عانى الكثير فى حفظه للقرآن لانه حفظه عن طريق السمع فقط وبدون قراءة أو متابعة مع السمع وبعد ذلك ذهب للشيخ سعد الغنام بطنطا لتجويد القرآن جيدا وهو حاليا قارىء جيد من قراء القرآن الكريم ويرتله ترتيلاً جيداً ويجوده تجويداً حسناً أما بالنسبة للجوائز والمراكز التى حصل عليها : فقد حصل على جائزة جمعية الاطلس الكبير بالمغرب وسافر للمغرب وحصل على المركز الثانى تحت رعاية صاحب الجلاله الملك الحسن الثانى بالمغرب باشراف وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية سنة ١٩٩٥ . أيضا حصل على المركز الأول على مستوى محافظة الغربية من إدارة التربية والتعليم بطنطا سنة ١٩٨٨ وكان عمره وقتها ١٠ سنوات كذلك حصل على المركز الثالث على مستوى الجمهورية فى المسابقة الدولية فى حفظ القرآن كله سنة ١٩٩٨.

وكان للشيخ سعيد رجاء خاص يتوجه به إلى المسئولين وهو أن يتبنوا صوته للقراءة أمام الرئيس حسنى مبارك لانه قيل له أن الدولة لا تأخذ بالمكفوفين للقراءة أمام الرئيس وبحمد الله وفضله وامتثالاً لقول رسول الله «ﷺ» «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» فقد قام الشيخ سعيد بفتح مكتب لتحفيظ القرآن بقرية محلة مرحوم وبدأ بالفعل بالتحفيظ به وهو يضم حوالى مائة طفل ويكون ذلك بأجر رمزى فى حدود ٤ جنيهات فقط للطفل وذلك لكى يحيى حفظ القرآن فى القرية لان عدد الكتاتيب قل كثيراً فى هذه الأيام. وبسؤالنا له عن رأيه فى الدروس الخصوصية لحفظ القرآن فى المنازل فأجاب أنه عرض عليه التحفيظ الفردى بالمنازل ولكن عدد الأطفال بمكتب التحفيظ يكون أكثر عدداً وثواباً والمنفعة تعم أطفال كثيرين . وأكد أنه لابد من مساعدة الأهل والبيت للطفل لمساعدته على حفظ القرآن وفى النهاية ذكر الشيخ سعيد أن من يحفظ


الشيخ فريد طلخان


عمرو الكردى

القرآن ويعمل به يلبسه الله يوم القيامة تاجاً هو ووالديه ضوؤه أشد ضوءاً من الشمس.

وكان لابد لنا أن نأخذ برأى أحد مشايخ الكتاتيب الكبار فى مسألة حفظ القرآن والصعوبات التى تواجهها أيضا ورأى أحد المحفظين الجدد الدارسين الذين يحفظون بالمنازل فى شكل دروس خصوصية.

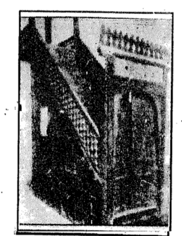
فكان رأى الشيخ أحمد إبراهيم أحمد شرف الدين محفظ قرآن فى كتاب بقرية الرجدية لمحافظة الغربية قال أن والدى محفظ وقارىء للقرآن الكريم وعندما أحلت إلى التقاعد اشتاقت نفسى إلى ما كان يفعله والدى من قبل وتمشيا مع قول رسول الله «ﷺ» «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» فأردت أن اختم حياتى بعمل ينفعنى يوم لقاء الله سبحانه وتعالى يوم الحساب فقمت بتحفيظ القرآن بكتاب القرية بالرجدية مهنة المحفظ بالكتاب كانت قديما أساسية ولكن الآن أصبحت اضافية ونادراً ما تكون أساسية. وبالنسبة لقريتنا فهناك حوالى ٧ كتاتيب بالقرية وطريقة الحفظ بالكتاب تكون بتلقين الشيخ للاولاد أولاً ثم كل مجموعة بعد ذلك يكون لها قائد أو رئيس من الاولاد أنفسهم يكون حافظا جزءا كبير متقنا من القرآن يقوم بتحفيظه زملائه والاشراف الكلى يكون للشيخ محفظ الكتاب نفسه.

وكان رأى الشيخ فريد طلخان إبراهيم القاضى والاستاذ عمر الكردى مدرس بمعهد طنطا النموذجى .أن هناك الآن صحوة من الأهالى لحفظ القرآن للاولاد سواء بالتعليم العادى أو الأزهرى وأحس الناس بالفجوة التى حدثت فبدأت الأهالى تعود للعهد القديم وحفظ القرآن أما بالنسبة للتحفيظ بالمسجد الاحمدى فمنذ ٢٥ عاما وأنا أقوم بالتحفيظ بالمسجد للآن وقبل ذلك .كنت أقوم بالتحفيظ بكتاب قرية أبو مشهور ومتوسط القادمين للحفظ حوالى ٨٥ شخصا منهم أطفال وشباب وشابات وجامعيون وأزهريون ومدرسون وموظفون. وهذا دلالة على الصحوة الدينية الحالية بمصر وفى رأيى أن الحفظ بالكتاتيب والمساجد أفضل من الحفظ الفردى إذا تعذر ذلك لان الحفظ فى مجموعات أفضل . وتكون طريقة الحفظ بالمساجد أنه أولا تم تعويد الطفل على النطق السليم وهو صغير وكلما كان السن صغيراً كان أفضل لان التعليم فى الصغر كالنقش عالحجر وثم بعد ذلك يبدأ الطفل بكتابة الحروف الابجدية لمعرفة حركاتها ونطقها سليما ثم تلقين جزء عم حتى يقوم اللسان مع النطق ثم نبدأ بالكتابة معه فى الكراسة ونقرأ له الدرس أكثر من مرة ويكتبه هذه هى الوسيلة التى تجعله يرسخ الحفظ عنده وكلما كبر الفرد كثرت كمية الحفظ . والحفظ ملكات ونحن نفرق من شخص لآخر بمعنى كتابة كل يوم «لوح» وهو واجب الحفظ كتابة وذلك طبعا بعد تعليم القراءة والكتابة ثم مراجعة السابق حفظه لذلك يرسخ القرآن فيه. والحمد لله عندنا بالمسجد كثير ممن اتموه فى سن ما بين العاشرة والثانية عشر. ونطلب من الأهالى أن يوجهوا أولادهم للذهاب للمساجد والكتاتيب لحفظ القرآن فالبيت هو القدوة الحسنة للاولاد.

وفى النهاية كان لنا أن نأخذ رأى د. جودة المهدى عميد كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر بطنطا فقال فى حقيقة الامر أن مستوى حفظ وتحفيظ القرآن الكريم فى عصرنا هذا أقل بكثير مما ينبغى أن يكون عليه. فلقد أصبح حفاظ القرآن الكريم ندرة نادرة وذلك لإفتقاد الحرص الواجب على حفظ وتحفيظه فلقد كان الأزهر الشريف منذ ثلاثة عقود من الزمان يشترط حفظ القرآن كاملا لمن يتقدم للقبول بالمرحلة الابتدائية بالازهر بحيث يدخل الطالب أولى مراحل الدراسة بالأزهر الشريف وهو حافظ للقرآن الكريم كله وأما الآن فافتقد هذا المستوى وهذا الشرط حيث أصبح الخريج من كليات جامعة الأزهر غالبا لا يحفظ القرآن الكريم وهذا ينعكس بالضرورة على مستوى الدعاة فاصبح العديد من خطباء المنابر يخطئون ويلحنون فى آيات القرآن الكريم .ونقترح العودة إلى نظام الكتاتيب بحيث لا تخلو قرية ولا حى من أحياء المدينة من عدة كتاتيب ترصد لها ميزانية مجزية تحفز الحفاظ على إجادة تحفيظ القرآن الكريم فهذا هو السبيل الامثل إلى إعادة مجد القرآن الكريم لأمة القرآن . فعلى عهد الاباء والاجداد كان لا يخلو بيت مسلم من حافظ للقرآن بل كان الابوان يهبان بعض الاولاد وهم أجنة فى بطون أمهاتهم لحفظ القرآن.

أيضا نهيب بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية والمشيخة الصوفية أن ترعى نظام الكتاتيب أيضا بأن يتبع كل طريقة صوفية عدد من الكتاتيب التى يقوم عليها مشرفون أكفاء ومحفظون على درجة عالية لننهض على حفظ كتاب الله تبارك وتعالى.

وإننا بهذا إنما نبتغى مرضاة الله لكى نحشر فى زمرة أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ولندخل فى نطاق الخيرية فى الحديث الشريف «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» .



الحمد لله الذى أنار الوجود بطلعة أبى القاسم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له منّ على المسلمين برسول كريم وكتاب مبين قال تعالى «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله سيد الوجود وأكرم مولود ونعمة الله على كل موجود. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة تتقبل بها أعمالنا وتحقق بها فى مرضاتك آمالنا ، وعلى أتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها الإخوة المؤمنون.

تحدثنا أم المؤمنين رضى الله عنها وهى ألصق الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وهى الحبيبة إلى قلبه والفقيهة التى كانت مرجع الصحابة فى الرواية والتفسير والفهم الصحيح لمقاصد الشريعة - فقد روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها: قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإذا كان ثمة إثم كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شىء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله».

من فوق المنبر

المقال الأخير لفضيلة الشيخ محمد إبراهيم ماضى رحمه الله

القدوة الحسنة فى شخصية الرسول الكريم

بقلم الشيخ :

محمد إبراهيم ماضى

إمام وخطيب مسجد سيدى أحمد البدوى بطنطا



أيها الأخوة المؤمنون. اختيار الأيسر والأسهل لعباد الله فى أمور وشئون حياتهم الخاصة والعامة هو المنهج الأسمى والطريق الأقوم وهو الذى جاء به الإسلام فى كل أحكامه وشرائعه. قال عز وجل «وما جعل عليكم فى الدين من حرج» وقال «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وقال عليه السلام حين بعث الصحابيين إلى اليمن لتثقيفهم وتفقيههم وتعليمهم آداب الإسلام (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا) ومعنى ذلك أن ينهجا بالتوجيه والإرشاد والفتوى والأمر بالمعروف كل ما من شأنه أن يؤلف الناس ويقوى روابط المحبة بينهم. وبذلك يحصل التآلف والود والوفاق وينقاد الناس لدين الله طائعين مستسلمين عن اقناع ورغبة وصدق ومحبة. وهذا يتمثل فى القدوة الحسنة من أهل العلم والدين فى أخلاقهم وسلوكهم ودعوتهم لله. ومن ذلك احتمال الأذى والصبر على الجاهلين والإتصاف بالصفح والعفو والرحمة لعباد الله. وهذه كانت الصفة الدائمة لأفضل الخلق على الله وهو نبينا محمد بن عبد الله. وقد قال عز وجل «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم» فهو عليه الصلاة والسلام كثير الرأفة والرحمة بعباد الله. وهو المثال الأعظم فى التيسير والتسهيل وقصة الذى وقع على امرأته فى نهار رمضان أوضح دليل على ذلك.

وخلاصة القصة أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت وأهلكت فسأله الرسول عليه السلام مستفسرا لماذا قال وقعت على أهلى فى نهار رمضان. فلم يعنفه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يأمره بالخروج من مجلسه لأنه فعل أمرا عظيما فى نهار رمضان ، ولم يقل أنت وأنت بل قال له برفق وعطف قال «عليك عتق رقبة» قال ما عندى شىء قال «صم شهرين متتابعين» فقال يارسول الله ما قدرت على شهر واحد فكيف أصوم شهرين متتابعين قال (فاطعم ستين مسكينا) قال : ما عندى شئ، فبينما هو قاعد فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذ جيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوثق من تمر أى بإناء فيه تمر فقال له الرسول «خذ هذا وتصدق به» فقال يارسول الله أعلى أفقر منا. والله ما بين لابتيها من هو أفقر منى ثم قال له الرسول «خذه فأطعمه أهلك» فقام من عند رسول الله فرحا مسرورا. وبهذا تتجلى عظمة خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكارم أخلاقه. ولا غرو فى ذلك فقد وصفه القرآن بأنه ذو الخلق العظيم قال تعالى «وإنك لعلى خلق عظيم».

وما انتقم رسول الله لنفسه فى شىء قط إلا عند انتهاك حرمة من حرمات الله عز وجل.

والشواهد من سيرته العطرة كثيرة ومشهورة ومعروف ما كان يلقاه من جفاة الأعراب الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم ومن المنافقين الذين يتستّرون باسم الإسلام. فجفاة الأعراب ينادونه بأصوات عالية خارج حجراته. وأعرابى جذبه من ردائه حتى أثر ذلك فى جسده الشريف وقال له أعطنى من مال الله الذى أعطاك فليس المال مالك ولا مال أبيك فتبسم الرسول عليه السلام وأمر له بعطاء. وآخر اتهمه بالجور والظلم وقال له أعدل فى القسمة. وآخر استل سيفه على غرة منه وأراد الفتك به ولكن الله حفظ نبيه فعفى عن الجميع وغير ذلك من الأمثلة التى تبين عفوه وصفحه وكرم خلقه.

أيها الإخوة المكرمون إنه عليه الصلاة والسلام حين تنتهك حرمة من حرمات الله فإنه ينتقم لله، وقصة المخزومية التى سرقت ووجب عليها الحد وأراد أسامة بن زيد أن يشفع لها فقال له الرسول الكريم «أتشفع فى حد من حدود الله يا أسامة فو الذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

وهذا كله يبين مدى غيرته لحدود الله فقد قال وهو يخطب بعد أن طلب منه العفو والصفح عن هذه المرأة «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإن سرق فيهم الوضيع أقاموا عليه الحد».

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رأفته ورحمته وعدم انتصاره لنفسه فهو يأخذ بالأيسر والأسهل على الناس ما لم يكن فى ذلك إثم أو انتهاك لمحارم الله عز وجل.

لهذا كان صلى الله عليه وسلم أسوة المؤمنين وقدوة المتقين قال تعالى «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا».

فاتقوا الله عباد الله وتأسوا واقتدوا برسول الله فى أقواله وأفعاله وتخلقوا بخلقه وسيروا على نهجه يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما.

قال صلى الله عليه وسلم «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

فاسألوا أهل الذكر



يجيب عليها :
د. محمد نبيل غنايم

النقاب فضيلة

● كثيرا ما أختلف مع زوجتي حول النقاب فهي تري أنه فريضة وأنا أقول إنه فضيلة فما الصحيح من ذلك حتي نستريح ؟

– ليس من حقك ولا من حق زوجتك أن تختلفوا فى الأحكام الشرعية أو تقولوا فيها رأيكم وأنتم طلاب علم وعليكم أن تسألوا أهل الاختصاص فى ذلك وتقبلوا قولهم حتى لا يؤدى اختلافكم إلى ما لا تحمد عقباه . قال تعالى : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» وبالنسبة لموضوع النقاب والخلاف حول حكمه فقد حسمه الأئمة الأربعة المشهود لهم بالعلم والفضل أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد حيث قال جمهورهم وجمهور أصحابهم فيما رووا عنهم أن الوجه والكفين ليسا من عورة المرأة ، وعلى ذلك لا يجب تغطيتهما إذا أمنت الفتنة ، واستدلوا لذلك بآيات من سورة النور وسورة الأحزاب وأحاديث كثيرة . أما إذا وجدت الفتنة فالتغطية واجبة لا لأن الوجه والكفين عورة ولكن اتقاء للضرر وهو وقوع الفتنة . ومع أن النقاب ليس واجبا ولا سنة فإنه فضيلة فإذا رغبت زوجتك أو أختك فى تغطية وجهها وكفيها فلا تعارضها ولا ترغمها على كشفهما ما دامت تريد ذلك بلا ضرر ، أما إذا إكتفت بالحجاب الساتر لجميع جسدها ما عدا الوجه والكفين فلا حرج فى ذلك وهذا هو المطلوب ، فلا يجوز لمن تنتقب أن تقول إنه فريضة أو تلزم غيرها بذلك . ولا يجوز لمن لا تنتقب أن تعيب على المنقبات ذلك .

الحج عن الغير

● توفي أخي في ريعان شبابه ، ووالدتي مريضة مرضا شديدا يمنعها من السفر والحركة فهل يجوز الحج عنهما ؟ وما كيفية ذلك ؟

– رحم الله الأخ الميت وجميع أموات المسلمين ، وشفى الله الوالدة المريضة وجميع مرضى المسلمين ، أما بالنسبة للحج عنهما فما دام الأخ ميتا والأم لا تستطيع الحركة أو السفر فالحج عنهما جائز وهو ما يسمى «بالحج عن الغير» أما حكم ذلك الحج فإن كان الأخ قبل أن يموت كان مستطيعا للحج ولم يحج فالحج عنه واجب من ماله إن كان له مال أو ممن يتطوع بسداد ذلك عنه ، والأم المريضة غير مستطيعة بنفسها فإن كان لها مال فهى مستطيعة بمالها فتكلف من يحج عنها ويجوز كذلك التبرع لها بمال الحج فالحج جائز سواء كان من المال الخاص أو من التبرع .

ويجب فيمن يقوم بالحج عن الغير أن يكون قد حج عن نفسه أولا فلا يجوز لمن لم يحج عن نفسه أن يحج عن الغير . ويجوز أن يكون الحاج عن الغير من مصر أو من غيرها ، من الأقارب أو من غيرهم وعلى هذا الذى يحج عن الغير أن يحرم من الميقات ويقول نويت الحج عن فلان ويسميه ويلبى عنه ويقول لبيك عن فلان ويسميه ويستحضر ذلك فى جميع المناسك بقلبه حتى تنصرف النية وثوابها إلى من يحج عنه.

التوبة مقبولة إن شاء الله

● نشأت في أسرة راقية ، ولم أكن أحافظ علي الصلاة ، ولم أكن أخرج الزكاة ، ولم أصم في شبابي إلا أياما معدودات ، والآن تبت والتزمت بأداء جميع الفرائض ولكني لا أدري كيف أقضي ما فاتني وأنا لا أستطيع حصره ولا تقديره ، فماذا أفعل؟ وهل تكون توبتي مقبولة ؟

– يقول الله تعالى (قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم» ويقول فى الحديث القدسى يا عبادى لو أتيتمونى بملء قراب الأرض ذنوبا واستغفرتمونى غفرتها لكم ولا أبالى). والآيات

الصبر على الإساءة

● زوجي يسيئ معاشرتي قولا وفعلا ، وأنا لا أريد الطلاق لما يترتب عليه من مشكلات فهل إذا قابلت إساءته بمثلها أكون مذنبة ؟ وماذا أفعل ؟

– الزواج نعمة من أكبر نعم الله وآية من آياته والمفروض أن نقابل هذه النعمة بالحمد والشكر حتى تدوم ونجنى ثمارها من السكن والمودة والرحمة : ولكن للأسف فإن بعض الأزواج والزوجات يجحدون هذه النعمة ويكفرون بها ويحولونها إلى نقمة وعذاب ناسين أو متناسين قوله تعالى : «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» ، وقوله تعالى «ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف» ومستغلين قوله تعالى «الرجال قوامون على النساء» وقوله «وللرجال عليهن درجة» فيسيئون المعاشرة حينا بالكلام البذئ وحينا بالضرب المهين وحينا بالهجر الفاحش الطويل ، وكل ذلك حرام إذا كان بلا سبب وتجاوزا لحدود الشرعية فى القوامة والتأديب .

ولا يجوز للمرأة بحال من الأحوال أن تقابل إساءة الزوج قولا أو فعلا بمثلها لما يترتب على ذلك من مشكلات لا تحمد عقباها قد يكون الطلاق الذى تخشاه ، وإنما على المرأة أن تتبع الطريق الشرعى وهو إما طلب الطلاق رغم مرارته وسوء آثاره ولكنه أحيانا يكون الدواء المر ولعل فيه الفرج والخير كما قال تعالى «وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما» وإما الصبر على هذه الاساءة وتفويض الأمر لله واحتساب الأجر عنده مع ما يصاحب ذلك من عتاب ونصيحة فى ساعات الرضا .

تأديب الزوجة

● هل هناك حدود شرعية لتأديب الزوجة من خلال قوله تعالي «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن» أم أن الأمر علي إطلاقه كما يفعل الرجال؟ وماذا تفعل المرأة إذا كان النشوز من الزوج؟

– مما لا شك فيه أن الإسلام حريص على إقامة العلاقة الزوجية واستمرارها على المودة والرحمة تحقيقا للأمن والسعادة والسكينة فإذا فلت الزمام من أحد الزوجين فقد بين له الإسلام كيف يعود، ووضع له من الضوابط ما يصلح ما فسد بين الزوجين فإذا نشزت المرأة وتمردت على طاعة زوجها، وخرجت عن المعاشرة بالمعروف فللزوج تأديبها بما بين الله تعالى حرصا عليها وعلى بيتها، كما يفعل الإنسان مع أعز الناس عليه أبناؤه واخوته، وضبط الإسلام ذلك بمراحل أولها الكلام

والأحاديث فى مغفرة الذنوب وقبول التوبة كثيرة جدا ولهذا فإننا نبدأ تبشيرك بقبول توبتك إن شاء الله كما وعد الله تعالى ما دامت توبة صادقة نصوحا وهى التى يتخلى العبد فيها عن الذنب الذى كان يرتكبه ويستغفر الله تعالى منه ويندم عليه كلما ذكره ويعاهد الله على ألا يعود إليه أبدا وإن كانت عليه حقوق للعباد ردها لهم إن أمكن أو تصدق بها عليهم واعتقد من رسالتك وسؤالك أنك مخلص فى توبتك وليس عليك حقوق لأحد ، أما عما فاتك من صلاة وما فرطت فيه من صوم وزكاة فاجتهد فى تقديره على قدر طاقتك ثم اجتهد أيضا فى قضائه ما استطعت وسواء استطعتَ الوفاء به أو لم تستطع فسيغفر الله لك بنيتك الصادقة وتوبتك النصوح ، وعليك أن تجتهد فى أداء السنن والنوافل والصدقات وصوم الأيام المستحبة على قدر طاقتك كما قال تعالى : «فاتقوا الله ما استطعتم» ولا أبالغ إن قلت لك إن الله تعالى سيبدل سيئاتك حسنات كما قال وقوله الحق «إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما»

الطيب والنصيحة الهادئة والتوعية الرشيدة، وليس لذلك حدود فهو مطلوب فى جميع الأوقات، فإذا لم ينفع ذلك انتقل إلى أسلوب آخر هو الهجر فقط فى الفراش أما ما عدا الفراش فلا يجوز الهجر فيه لمصلحة الأسرة وسلامة البيت وحتى لا يشعر أحد بما بين الزوجين ، وقيل يجامعها لأن ذلك حقه من غير أن يكلمها وذلك شديد عليها ولا يزيد الهجر عن ثلاثة أيام ، فإن لم ينفع ذلك الهجر ضربها ضربا غير مبرح فلا يكسر لها عظما ولا يجرح بها جرحا ويجتنب الوجه والمقاتل ، قال ابن عباس يضربها بالسواك ونحوه وهذا دليل على أنه ضرب خفيف للتأديب والمصلحة لا للإيذاء والكراهية أما إذا كان النشوز من الزوج فليس للمرأة أن تفعل ذلك الأسلوب ، وإنما تسعى إلى الملاطفة والطاعة والصلح والصبر والتنازل عن بعض الحقوق وإن لم ينفع ذلك فلها الخلع وطلب الفراق قال تعالى «وإن إمرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا» .

عدة المرأة

● كيف تعتد المرأة التى توفى زوجها ؟ وهل يجوز أن يتقدم أحد لخطبتها ؟ .

– قد قال الله تعالى «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا» فعلم من ذلك أن عدة المرأة التى يتوفى زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام ، ولكن قال الله تعالى فى آية أخرى «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن» فعلم من ذلك أن عدة المرأة الحامل هى وضع الحمل سواء كانت مطلقة أو متوفى زوجها . ولذا اختلف الفقهاء في العمل بالآيتين فجمهور الفقهاء على اعتبار الآية الأولى أى العدة بالأربعة أشهر وعشرا لغير الحامل، أما الحامل فعدتها وضع الحمل ولو كان قبل الأربعة أشهر وهذا هو الصحيح وهناك قول آخر أن المتوفى زوجها تعتد بالمدة الأطول فإن كان وضع الحمل أكثر من أربعة أشهر وعشرا اعتدت بوضع الحمل ، وإن كان وضع الحمل أقرب من ذلك اعتدت بالأشهر والصحيح أن المرأة غير الحامل تعتد بأربعة أشهر وعشر وأن الحامل تعتد بوضع الحمل . وسواء كانت العدة بالشهور أو بوضع الحمل فلا يجوز لأحد أن يتقدم لخطبة هذه المعتدة فى فترة العدة بأسلوب صريح ولكن يجوز فقط التعريض والتلميح كما قال تعالى «ولا جناح عليكم فيما عرضتم من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم» ولذا لا يجوز للمرأة المعتدة أن تتزين أو تتعرض للخطاب إلا بعد انتهاء العدة . بل عليها الإحداد وترك الزينة والتطييب والملابس الجيدة والحلى والكحل ونحو ذلك .

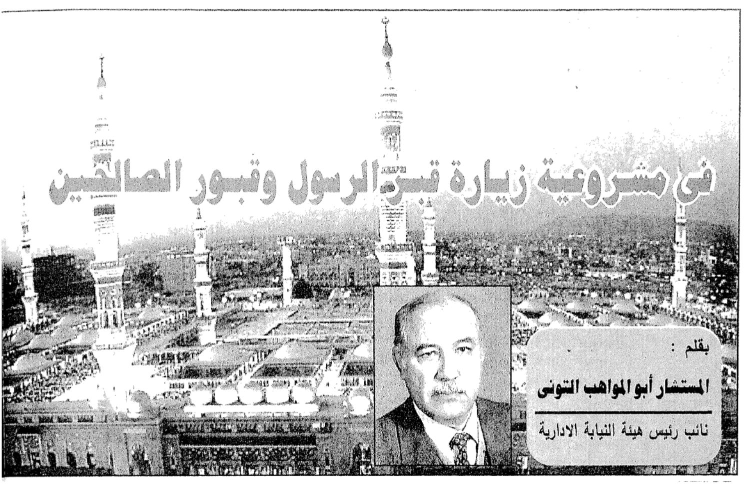
اللغو فى الطلاق

●زوجي يتعاطي المخدرات وكثيرا ما ينطق بالطلاق وهو سكران . وأنا في حيرة هل طلاقه واقع فأكون محرمة عليه ؟ أو غير واقع فأصبر عليه علما بأن لنا أولادا ، أفيدونا أفادكم الله .

– زوجك هذا آثم إثما عظيما يتعاطى المخدرات وما يترتب على ذلك من ارتكاب منكرات أخرى كإضاعة المال وإتلاف العقل ، وضياع الأبناء والتلفظ بالطلاق ، وإضاعة الصلاة .. إلى غير ذلك من المنكرات وكلها كبائر وكيف لا والخمر أم الخبائث لذلك فإن عليك واجبا كبيرا فى مقاومته ومحاولة إصلاحه بكل السبل الممكنة – والله يعينك ويهديه . أما عن الطلاق الكثير الذى يصدر منه وهو سكران فللعلماء فيه رأيان أحدهما أنه واقع ومادام كثيرا كما تقولين فقد أصبحت محرمة عليه ، ومثل ذلك الزوج ينبغي فراقه وعدم الحرص عليه.

والرأى الثانى أن هذا الطلاق غير واقع لأنه يصدر من إنسان غير عاقل والعقل مناط التكليف فهو شبيه بالمجنون والنائم والمكره فاقد الإرادة ، كما أن صلاته لا تقبل لأنه لا يعلم ما يقول فكذلك طلاقه لا يقع ، ولأن الطلاق يلحق الضرر بالمرأة والأولاد وهم لا ذنب لهم فى ذلك ، وكلا الرأيين صحيح ولكننا نميل إلى عدم وقوع الطلاق حتى لا تدمر هذه الأسرة وذلك الرجل بل تسعى إلى إصلاحه ومقاومة فساده وبقاء الأسرة ، وعليك أن تستعيني فى ذلك بأهله وأهلك من ذوى الحكمة والخبرة والتأثير وكذلك بالمسئولين من رجال الأمن وكفاح المخدرات .

والله الهادى إلى سواء السبيل



في مشروعية زيارة قبر الرسول وقبور الصالحين

بقلم :

المستشار أبو المواهب التونى

نائب رئيس هيئة النيابة الادارية

لقد أفتي صحابة رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم من بعدهم وهم أئمة السلف الصالح الذين هم أعرف منا بالحقيقة وأقرب إلي صاحب الشريعة علي مشرعية زيارة قبر رسول الله ﷺ ومشاهد أولياء الله الصالحين ، واعتبروا ذلك سنة من السنن ولم ينكر أحد من علماء الأمة هذه الزيارة التي تعد مشروعة باجماع المسلمين إلا مؤخراً، وفي القرن الثامن الهجري حين خرج أحمد بن تيمية علي إجماع الأمة وأفتي بأن السفر بزيارة قبر الرسول معصية فلا تقصر فيه الصلاة وبالتالي قال بتحريم السفر لزيارة قبور الصالحين.

– غير أن الأجماع كما ذكرنا ورأى جمهور العلماء على مشروعية الزيارة والسفر إليها وأن فيها رضا المولى عز وجل لأنها دليل المحبة ، فما زار قبر رسول الله أحد إلا لمحبته له وكذلك زيارة قبور آل بيت وأولياء الله، والله يحب من أحب حبيبه عليه السلام وحبيب لمن أحب أوليائه لأنهم أحبابه قال ﷺ «أنت مع من أحببت» كما أن علماء المسلمين جميعهم جعلا السفر لزيارة قبره ﷺ عند الحج قريبة من درجة الواجب، ولم يكن الاختلاف بينهم إلا فى مسألة هل الحج مقدم على الزيارة أم زيارة قبره مقدمة على الحج. وكتب مناسك الحج والعمرة التى دونها العلماء لا تجد فيها كتابا واحداً يخلو من كيفية زيارة قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه من سلام ودعاء مما يلقم فاه كل معاند بحجر.

– وإذا استعرضنا الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله على مشروعية الزيارة وأقوال الصحابة وعلماء الأمة فى هذه المسألة الفقهية لهان الأمر ووضح بجلاء.

أما أدلة الكتاب فهي :

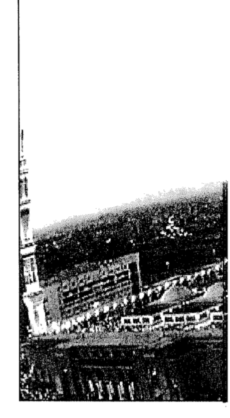
١ – قال تعالى : «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله» فالسفر لزيارته ﷺ تعد من قبيل الهجرة إلى الله ورسوله .. وهو نص عام لا ينظر إلى السبب الذى نزلت الآية من أجله لأن القاعدة الفقهية الأصولية تقرر أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

٢ – وقال سبحانه «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما» فالآية توجب على المذنب الظالم لنفسه أن يبادر بالاستغفار ثم يتوجه إلى رسول الله ﷺ فيطلب منه أن يستغفر الله له لأنه حبيب ربه سبحانه بل أكدت الآية على أن قبول التوبة وتنزل الرحمة من الله متوقفة على التوجه إلى رسول الله وطلب الاستغفار له، ولم تشترط الآية أن يكون ذلك حال حياته فلا فرق بين أن يكون الاستغفار من رسول الله قبل وفاته أو بعد انتقاله لأن نص الآية عام يلحق التخصيص ، فمن زاره فى حياته كمن زاره بعد وفاته ولا فرق بين المقيم قريبا من قبر الرسول أو البعيد عنه حتى فى أقصى بلاد الدنيا، الرسول يستغفر للمؤمنين جميعهم من أمته فكيف بالمؤمن الذى يأتى لزيارته ويتحمل مشقة السفر لايريد إلا زيارته وطلب الاستغفار له دليلنا على ما سقناه حديث رسول الله ﷺ القائل : «حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتى خيرا لكم تعرض علىّ أعمالكم فإن رأيت خيرا حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم».

٣ – وقال تعالى عن رسول الله ﷺ : «فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون» وقال فيه أيضاً «لتعزروه وتوقروه»، والسفر لزيارة النبى ﷺ غايته وعلته تعظيم ساكن القبر وتوقيره واحترامه فكيف يقال بالنهى عنه، والمطلوب بمقتضى نص الآية تعظيمه وتوقيره ونصرته أمام أعداء الاسلام ويتحقق الكثير من ذلك بزيارته ﷺ .

وأما أدلة السنة فهي :

١ – قال ﷺ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى».



يستدل البعض ممن طمس الله على بصيرتهم واتصفوا بالغباء والجراءة على الله ورسوله على أن "هذا الحديث يقضى بتحريم شد الرحال لزيارة قبر النبى ﷺ غير أن هذا الحديث لا يدل على النهى بل العكس يعتبر حجة عليهم .

– والحديث جاء عند أهل اللغة والنحو بأسلوب الاستثناء وهذا يقتضى وجود مستثنى ومستثنى منه وأداة استثناء، وقد ورد فى الحديث المستثنى وهو مابعد أداة الاستثناء ألا وهو قوله ثلاثة مساجد ولم يأت ذكر المستثنى منه ، ولما كان المفهوم عند أهل اللغة العربية والمشتغلين بها أن المستثنى لابد وأن يكون من جنس المستثنى منه، والمستثنى ثلاثة مساجد ومن ثم يكون المستثنى منه هو المساجد بمعنى أنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى ثلاثة مساجد، هذا هو المفهوم والمعلوم عند أهل اللغة العربية ورسول الله ﷺ هو إمام أهل اللغة فهل يحل لنا أن نخطىء رسول الله ونقول إن معنى الحديث أنه لاتشد الرحال إلى قبر من القبور إلا إلى ثلاثة مساجد، كما يفسر الجهلاء هذا الحديث فهذا التفسير يدل على غباء قائله وقصور نظره فى كيفية الاستدلال والاستنباط للحكم الشرعى وإلا فقد أعظم بتفسيره الفرية على رسول الله، فلا دخل للمقابر فى هذا الحديث واقحام المقابر فيه يعد ضربا من ضروب الكذب على رسول الله ﷺ ، بل وينبغى على الزائر أن تكون نيته متجهة إلى زيارة رسول الله مع مسجده لترتفع درجاته وتسمو خطواته فالبقعة الطاهرة التى ضمت جسده ﷺ أفضل على الاطلاق حتى من العرش والكرسى والكعبة، كما صرح بذلك كبار الأئمة والعارفون فى جميع بلاد المسلمين، فإذا كان حديث «لا تشد الرحال» قد استثنى هذه المساجد الثلاثة فقبره المبارك وجب أن يستثنى من باب أولى فله ذلك الفضل العام على كل الأماكن والبقاع وما عظم مسجده ﷺ وشدت الرحال اليه وضوعفت الصلاة فيه إلا بسببه فكيف يحرم شد الرحال لزيارته ويسن لزيارة الطوب والحجارة التى بنى بها مسجده فهل هكذا تستنبط الأحكام فشىء من الفهم والعقل والمنطق فإنها لاتعمى الأبصار ولكنه عمى البصيرة.

– هذا والحديث القائل بلفظ آخر «لاينبغى للمصلى أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى» والذى رواه الإمام أحمد بن حنبل يؤكد هذا المعنى والذى فسر به أهل الله الحديث السابق عليه ويؤكد أن حديث لاتشد الرحال يتعلق بالكلام عن المساجد ولا دخل له بالمقابر وإلا فلو أخذنا برأى أهل الجرأة والغباء وقصور النظر فى فهم أحاديث رسول الله لامتنع علينا ألا نشد رحالا إلى طلب علم ولا إلى تجارة ولا إلى زيارة الأهل والأقارب ويحرم بالتالى السفر إلى أى بقعة من بقاع الأرض إلا إلى هذه المواضع الثلاثة فأين العقول وأين الأفهام؟.

– ومن هنا يتأكد بطلان قول من منع شد الرحال إلى زيارة قبره الشريف وغيره من قبور الصالحين، ويدل على أن الأمر خاص بهذه المساجد أنه جاء عن أحد التابعين أنه قال قلت لابن عمر إنى أريد أن آتى الطور «أى مسجدا فى الطور» فقال له إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد رسول الله ﷺ ودع الطور فلا تأته ، فالصحابى الجليل أراد أن يوضح أن الصلاة فى جميع المساجد متساوية فى الأجر إلا هذه المساجد الثلاثة فلا داعى أن يجهد التابعى نفسه مشقة السفر لهذه البقعة .

– ولعلم فقد حض الحديث هذه المساجد الثلاثة بالذكر لأنها بوركت ببناء الأنبياء لها وفى شد الرحال إليها تذكر أمجادهم للاقتداء بهم .

– ولا ينبغى رغم ذلك أن نفهم أن حديث لا تشد الرحال يراد به تحريم شد الرحال إلى غيرها من المساجد إنما أراد أفضليتها فقط وإلا لما شد رسول الله ﷺ رحله إلى زيارة مسجد قباء والذى قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيه «لو كان مسجد قباء فى أفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد المطى» وعمر عليه رضوان الله من رواة حديث لا تشد الرحال فلو كان النهى فى الحديث للتحريم لما قال مقولته المشهورة فى مسجد قباء.

وعموماً النهى الوارد فى حديث لا تشد الرحال فى الميزان العلمى لايرجع إلا لمجرد بيان الأفضلية أى أن الأولى والأفضل هو ألا تشد الرحال إلا إلى هذه المساجد الثلاثة، ومعنى هذا أن شد الرحال إلى غير هذه المساجد جائز شرعا وليس بدعة ولا معصية، وهذا رأى جمهور السلف والخلف بدليل ما رواه أحمد بن حنبل أن شهر بن حوشب قال سمعت أبا سعيد وقد ذكرت عنده الصلاة فى الطور (أى مسجد فيها) فقال ﷺ لاينبغى للمصلى أن يشد الرحال إلى مسجد ينبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا» ويؤخذ من مفهوم الحديث أنهم كانوا يشدون الرحال للصلاة فى الطور وأنه عليه السلام قال لاينبغى وهذا اللفظ لايفيد التحريم ولكنه يفيد التفضيل فقط وبدليل ما رواه أحمد والطبرانى أن رسول الله ﷺ قال : خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد «إبراهيم عليه السلام ومسجدى» وهذا الحديث يفتح الباب فى شد الرحال إلى مختلف المساجد ولكنه يفضل مسجد إبراهيم (وهذا المسجد بالجليل بفلسطين) ومسجد رسول الله ﷺ .

– ومعروف فى الفقه أن الأفضلية لا تمنع مشروعية الفاضل فكلاهما عمل محمود ومشروع وعدم المنع معناه أن فيه خيرا غير أن الخير فى الفاضل وهو باقى المساجد أقل منه فى المفضول وهى هذه المساجد الثلاثة ومما يدعم ذلك قوله ﷺ أحق المساجد أن يزار وتشد الرواحل إليه المسجد الحرام ومسجدى هذا وهذا يشير إلى أن شد الرحال إلى غير هذه الأمكنة لايخلو من الطاعة والبر وأنه ليس بحرام ولا بدعة .

– ولنعلم أن موضوع زيارة قبر النبى وقبور الصالحين إنما هو مسألة فقهية تتعلق بها الأحكام الشرعية من حلال وحرام ومندوب ومكروه وواجب ... الخ ولا صلة لها بحديث لا تشد الرحال وليست الزيارة من المسائل العقيدية إلا أن بعض المتنطعين جعلوها قضية اعتقادية توحيدية كقضية الوسيلة بالرسول وأولياء الله الصالحين مع أنها أيضاً قضية فقهية غير أنهم زعموا أنها قضية ايمان وكفر وتوحيد وراحوا يخلعون ألقاب الضلال والكفر والشرك فى كل من يخالفهم ، فهل يشرع شد الرحال إلى الطوب والأحجار التى بنى بها الأنبياء مساجدهم الثلاثة ويحرم شد الرحال إلى الأنبياء الذين بنوها عليهم الصلاة والسلام فأين العقول ياأصحاب العقول.

٢ – قال رسول الله ﷺ «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة» رواه البخارى ومسلم، وفى رواية مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» ولا خلاف بين النصين فقبره هو بيته الذى قبض فيه لأن الحديث يقول : ما من نبى قبض إلا دفن حيث قبض فإذا كان قبره روضة من رياض الجنة وبجوار القبر روضة أخرى من رياض الجنة كما يشير الحديث أليس فى ذلك دليل على مشروعية زيارة قبره كروضة وزيارة الروضة المجاورة لروضته وإذا كان قد وجب شد الرحال لتلك الروضة ولمسجده كما يقضى الحديث السابق فصاحب المسجد وصاحب القبر كروضة أحق وأولى بشد الرحال إليه.

البقية العدد القادم

المجتمع الصوفى

أخبار وقرارات صوفية



يقدمه:
الأمين العام
السيد/ عبد الحميد عبد اللطيف

أولا: تحتفل المشيخة العامة للطرق الصوفية بمولد مولانا الإمام الحسين رضى الله عنه هذا العام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م وستكون الليلة الختامية يوم الثلاثاء ٢٨ ربيع آخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ أغسطس ١٩٩٩م.

وبهذه المناسبة سينعقد المؤتمر السنوى للسادة وكلاء المشيخة العامة بجميع أنحاء الجمهورية بدار المشيخة العامة فى تمام الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الثلاثاء ٢٨ ربيع آخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ أغسطس ١٩٩٩، فنوجه الدعوة للسادة الوكلاء للحضور لدار المشيخة العامة فى اليوم والوقت المحددين مع مراعاة عدم التخلف عن الحضور مهما كانت الأعذار لأهمية الاجتماع والموضوعات المعروضة خصوصا قرار تشكيل اللجان الاستشارية بمراكز الجمهورية.

ثانيا: قرر المجلس الأعلى للطرق الصوفية بجلسته المنعقدة مساء يوم الأحد ٦ ربيع أول ١٤٢٠ الموافق ٢٠ يونية ١٩٩٩ المصادقة على تعيين السيد الأستاذ أحمد محمد علاء الدين أحمد ماضى أبوالعزائم وكيلا عاما للطريقة العزمية الشاذلية بجمهورية مصر العربية.

ثالثا: ترجو الأمانة العامة من السادة مشايخ الطرق الصوفية موافاتها بالاستبيانات الخاصة بطرقهم مستوفاة بالبيانات الحقيقية وذلك بصفة عاجلة لإمكان تحقيق الأغراض المرجوة من هذه الاستبيانات وحتى تكون وثيقة من وثائق المجلس الأعلى للطرق الصوفية للرجوع إليها.

«تهنئة قلبية»

يتقدم السيد مدحت قطب عبدالعاطى وكيل عموم مشيخة الطرق الصوفية عن مركز وبندر القوصية إلى السيد سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية ورئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية السيد/ حسن محمد سعيد الشناوى فى استحقاقه وسام الجمهورية الذى منحه له قائد المسيرة السيد محمد حسنى مبارك بخالص التهنئة القلبية نيابة عن أبناء الطرق الصوفية عن مركز وبندر القوصية.

تهنئة

يتقدم السيد / لطفى سليمان حافظ وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية بمحافظة المنوفية وجميع أحبابه وجميع أعضاء اللجنة الإستشارية بالمنوفية بخالص التهنئة للسيد الحسيب النسيب شيخ مشايخ عموم الطرق الصوفية السيد حسن محمد سعيد الشناوى والسيد الحاج عبد الحميد عبداللطيف الأمين العام وجميع مشايخ عموم الطرق الصوفية وجميع وكلاء المشيخة العامة بذكرى المولد النبوى الشريف كما يهنئون سماحته بثقة السيد رئيس الجمهورية وحصوله على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

تعيينات

الطريقة الزاهدية الأحمدية

تعيين الشيخ المهندس محمد عبدالله عبدالله صالح نائب بندر المنيا والمحمودية بأسوان عن أولاد خطاب.

والشيخ رشاد السيد محمد السنوسى نائب بندر جهينة عن أولاد خطاب.

والشيخ محمد جمال أبواليزيد نائب قسم المنشية بالاسكندرية عن أولاد خطاب.

والشيخ صدقى حسنى محمد عبدالله خليفة خلفاء بندر جهينة عن أولاد خطاب.

والشيخ محمد فاروق محمد خليفة خلفاء أبوالريش بحرى عن أولاد خطاب.

والشيخ مصطفى مرسى مصطفى خليفة خلفاء المنصورية أسوان عن أولاد خطاب.

والشيخ حسين محمد إسماعيل عمر خليفة خلفاء بندر شبين الكوم منوفية.

مشيخة الطريقة الخلوتية المحمدية

مشيخة عموم طريقة السادة البيومية

تعيين السيد محمد سيد كامل السيد الغول نائبا عن وراق العرب.

شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

الشيخ سليمان سامي محمود سامي

مشيخة الطريقة البيومية

تعيين الشيخ محمد محمود شرعان مفتش وعظ محافظة كفرالشيخ ونقيب السادة البيومية عن المحافظة.

وتعيين الأستاذ ناصر عبدالمنعم البكرى المحامى نائب مركز قليوب.

شيخ السادة البيومية
أحمد حامد فضل

الطريقة البيومية الأحمدية

قرر شيخ السادة البيومية الأحمدية تعيين الحاج محمد عبدالرءوف عبدالهادى خليفة خلفاء السادة البيومية الأحمدية عن قسم الجمرك اسكندرية برقم ٣٤ لسنة ٥٢٤ ـ ١٩٩٩ ٨ صفر سنة ١٤٢٠.

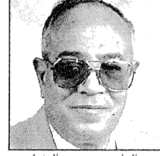
ورجال الطريقة يباركون هذا التعيين ويتمنون له كل ود وإخلاص

الشيخ عبدالعزيز خليل الطلخاوى

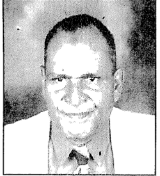
نائب ساحة الأولياء وجميع نواب الطريقة باسكندرية.

نائب السادة البيومية باسكندرية

الحاج إبراهيم أحمد حماد



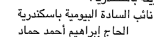
الحاج محمد عبد الرؤوف



الشيخ عبد الرحمن اسماعيل خطاب شيخ بيت خطاب الزاهدى الأحمدى



الشيخ محمد يوسف محمد عبد المطلب نائب عام الوجه القبلى عن أولاد خطاب الزاهدى الأحمدى



أنشطة صوفية

الطريقة الأحمدية المرازقة

يحتفل أبناء الطريقة الأحمدية المرازقة وأبناء الطرق الصوفية وأهالى بلدة نوى مركز شبين القناطر بمولد سيدى ياسين الصحابى يومى ٢٨ ، ٩٩/٧/٢٩ والدعوة عامة.

عنهم:

الشيخ محمود حجازى

الأحمدى المرزوقى

مولد الميرغنى

يحتفل الحسيب النسيب السيد محمد عثمان تاج السر الميرغنى شيخ عموم الطريقة الميرغنية الختمية، بمولد جده العارف بالله السيد محمد سر الختم الميرغنى لمدة ثلاثة أيام حيث تكون الليلة الختامية مساء يوم الخميس الثانى من ربيع الآخر ١٤٢٠ الموافق ١٥ يوليو ١٩٩٩ وذلك بساحة تكية الميرغنى بباب الوزير قسم الخليفة وذلك بتلاوة القرآن الكريم وقراءة مناقب الأستاذ والأذكار الشرعية والمدائح النبوية والدعوة عامة لجميع الأحباب.

الطريقة المرازقة الأحمدية بالمحلة الكبرى

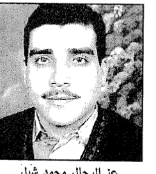
احتفل أبناء الطريقة بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم بمدينة المحلة الكبرى وشاركوا فى سير الموكب الصوفى الكبير تحت إشراف السيد وكيل المشيخة العامة الحاج سيد اليمانى لبشتين وكان الاحتفال فى أبهى صورة والتزم الجميع بالنظام فى سير الموكب الصوفى ونتنهز هذه الفرصة الكريمة لنتوجه إلى سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالتهنئة بحصول سيادته على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى من السيد رئيس الجمهورية وكذلك يتوجهون بالشكر والتقدير والعرفان لسماحة شيخ الطريقة الأحمدية المرازقة على رعايته لأبناء الطريقة.

وكل عام وسيادتكم جميعا بخير.

عنهم:

الشيخ عز الرجال شبل

شيخ بيت شبل الأحمدى

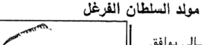


عز الرجال محمد شبل

مولد سيدى على حبيب العجمى



يحتفل بمولد سيدى على حبيب العجمى بوراق العرب قسم الوراق جيزة بحيث تكون الليلة الختامية يوم ١٩٩٩/٧/٢٩ بإشراف خليفة الضريح الحاج جعفر المنصورى وأخيه خادم الضريح الحاج محمد مغاورى المنصورى والدعوة عامة.



مولد السلطان الفرغل

بمشيئة الله تعالى يوافق الاحتفال بالليلة الختامية لمولد سيدى محمد بن أحمد الفرغلى بأبى تيج يوم عيد الثورة المباركة ٢٣ يوليو تحت إشراف فضيلة الشيخ أحمد صبرى الفرغلى من علماء الأزهر وشيخ عموم الطريقة الفرغلية الأحمدية ويشارك فى الاحتفال جميع أحباب الطريقة الفرغلية وجميع الطرق الصوفية، وكل عام وأنتم بخير.

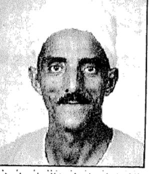


الشيخ أحمد صبرى الفرغلى

الطريقة السمانية الخلوتية

يحتفل الشيخ إسماعيل خالد إسماعيل بمولد سيدى خالد ابن سليمان ابن الوليد بالمناشى البلد والليلة الختامية يوم الخميس ٢٩ يوليو والدعوة عامة للجميع.

نائب الطريقة السمانية وشيخ ضريح سيدى خالد.



الشيخ اسماعيل خالد اسماعيل

انشطة صوفية بمحافظة المنوفية

● احتفل رجال الطرق الصوفية بمحافظة المنوفية بمولد العارف بالله سيدى حسن أبو مسلم بناحية شبرا قبالة مركز قويسنا منوفية فى المدة من ٧/٢ حتى ١٩٩٩/٧/٨ بالأذكار الشرعية واطعام الطعام تحت ادارة خليفة المقام السيد/ صلاح الدين بهاء الدين حسن أبو مسلم نائب السادة المسلمية بالمنوفية واشراف السيد أحمد الزكى وكيل المشيخة العامة عن مركز قويسنا والاشراف العام للاستاذ لطفى سليمان حافظ وكيل المشيخة العامة عن محافظة المنوفية ورئيس اللجنة الاستشارية الصوفية بمحافظة المنوفية .

● احتفل رجال الطرق الصوفية بمحافظة المنوفية بالمولد النبوى الشريف فى المدة من ١ ربيع أول حتى ١١ ربيع أول ١٤٢٠ تحت الاشراف العام للأستاذ لطفى سليمان حافظ وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية عن محافظة المنوفية الذى يهنئ جميع الأحباب بهذه الذكرى العطرة الطيبة .

● يحتفل أبناء الطرق الصوفية بمحافظة المنوفية بمولد العارف بالله سيد على الوصال بناحية مليج مركز شبين الكوم يوم ٩٩/٧/٢٩ تحت ادارة خليفة المقام الشيخ السيد عبدالحكيم الفحل والأشراف العام للأستاذ لطفى سليمان حافظ رئيس لجنة اشراف المولد .

الطريقة الزاهدية الأحمدية

● احتفل أبناء الطريقة الزاهدية الأحمدية وخصوصا أولاد الشيخ عبدالرحمن خطاب وذلك بمولد النبى صلى الله عليه وسلم بساحة الطابية بأسوان وذلك بالأذكار الشرعية والمدائح النبوية ومجالس العلم والعظات الدينية تحت إشراف الشيخ محمد يوسف محمد عبدالله نائب الوجه القبلى عن الزاهدية الأحمدية.

● واحتفلت المشيخة بالاحتفال فى جهينة والمنشأة محافظة سوهاج.

مولد العارف بالله
السيد عبدالفتاح محمد قاسم الرفاعى

● بمشيئة الله تعالى يحتفل بمولد العارف بالله سيدى/ عبدالفتاح محمد قاسم الرفاعى بزاوية سلطان البحرية مركز ومحافظة المنيا من ١٧، ١٨ ، ٨/١٩ سنة ١٩٩٩م.

بإشراف الشيخ مخلوف خليفة إبراهيم خادم الضريح، والدعوة عامة.

الدعوة المباركة لحضور احتفالات مدينة الاسكندرية

للاحتفال بمولد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها إمام المرسلين وقدوة الصالحين ومنار السالكين سيدنا محمد ﷺ

أحيت هذا الاحتفال الكريم المشيخة العامة للطرق الصوفية بالأسكندرية كالعادة السنوية، وذلك بتلاوة آيات من القرآن الكريم والندوات الدينية والأذكار الشرعية وتوزيع الصدقات، وبدأ الاحتفال من يوم الخميس ٥ ربيع الأول سنة ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٦/١٩ حتى مساء الأربعاء ١١ ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٦/٢٥م وتقوم كل طريقة بحضور الاحتفال بالمسجد حسبما هو متعارف عليه كل عام وفى الليلة الختامية سيقوم موكب صوفى من مسجد سيدى على تمراز حتى ميدان المساجد عقب صلاة العشاء ويقام سرادق المشيخة أمام مسجد سيدى أبى العباس المرسى .

والمشيخة يشرفها ويسعدها دعوة المواطنين عامة ورجال الطرق الصوفية خاصة للاحتفال بمولد صاحب هذه الذكرى العطرة بما يليق بجلال وقدسية صاحبها، أعادها الله عليكم وعلينا وعلى مصرنا الطيبة الطاهرة باليمن والبركات وسدد الله خطوات رئيسنا محمد حسنى مبارك لما فيه خير البلاد والعباد، وكل عام وأنتم بخير .

سكرتير المشيخة
الحاج/ جابر محمد قاسم
مقرر اللجنة الثقافية
الحاج/ محمد الطوريني
وكيل المشيخة
الحاج/ ابراهيم محمد حماد

المتحابون في جلالى علي منابر من نور

تتشرف المشيخة العامة للطرق الصوفية أنها قد رتبت الإحتفال بموالد أولياء الله الصالحين لمحافظة الأسكندرية بالقرآن الكريم والندوات الدينية والأذكار الشرعية وتوزيع الصدقات على فقراء المسلمين، والدعوة عامة لرجال الطرق الصوفية والمواطنين جميعا للمشاركة فى هذه الاحتفالات الدينية بحضور المواكب بالبيارق والاعلام وكذلك اقامة الندوات الدينية والثقافية، والمشيخة توجه الشكر لهيئة تنشيط السياحة بمحافظة الاسكندرية والجمعية التعاونية لنقل البضائع بالسيارات لمحافظة الاسكندرية ولكل من ساهم فى إحياء تلك الذكريات الدينية أعادها الله على الأمة الاسلامية بالخير والبركات تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية وفقه الله لما فيه خير البلاد والعباد، وكل عام وأنتم بخير

١- الاحتفال بمولد سيدى محمد العجمى : ليلة واحدة الخميس ١٩٩٩/٧/٨ الدخيلة بجوار بوابة ٨ ساحة الشيخ صالح منصور مرضى نائب السادة البيومية .

٢ - الاحتفال بمولد سيدى عبدالسلام رضوان: ابتداء من الجمعة ١٩٩٩/٧/٩ حتى الأحد ١٩٩٩/٧/١١ المنشية، جامع الشيخ، خليفة المقام الحاج محمد رضوان .

٣ - الاحتفال بمولد سيدى أبو العباس المرسى : ابتداء من الجمعة ١٩٩٩/٧/١٦ حتى الخميس ١٩٩٩/٧/٢٢ قسم الجمرك، وفى الليلة الختامية موكب صوفى من مسجد سيدى على تمراز حتى ميدان المساجد بعد صلاة العشاء ومؤتمر صوفى يحضره المجلس الصوفى الأعلى تحت رعاية فضيلة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية .

٤ - الاحتفال بمولد سيدى جابر الأنصارى : ابتداء من الجمعة ٩٩/٧/٢٣ حتى الخميس ١٩٩٩/٧/٢٩ وفى الليلة الختامية موكب صوفى من مسجد سليمان حتى المسجد عقب صلاة العشاء خليفة المقام الحاج عبدالفتاح القرش .

٥ - الاحتفال بمولد سيدى بشر : ابتداء من الجمعة ١٩٩٩/٧/٣٠ حتى الخميس ١٩٩٩/٨/٥ قسم المنتزه خليفة المقام محمد شعبان عبيد وفى الليلة الختامية موكب صوفى من مسجد دار عيسى حتى المسجد عقب صلاة العشاء .

٦ - الاحتفال بمولد سيدى كمال : بالمندرة قسم المنتزه ابتداء من الجمعة ١٩٩٩/٨/٦ حتى الخميس ١٩٩٩/٨/١٢ خليفة المقام الأستاذ/ محمد شوقى محمود سردينه وفى الليلة الختامية موكب صوفى عقب صلاة العشاء .

٧ - الاحتفال بمولد سيدى محمد الرحال : بالمعمورة البلد قسم المنتزه ابتداء من الجمعة ١٩٩٩/٨/١٧ حتى الخميس ١٩٩٩/٨/٢٩ خليفة المقام خليل ابراهيم البراوى .

٨ - الاحتفال بمولد سيدى صابر الأنصارى : بالطابية قسم المنتزه بجوار شركة راكتا ابتداء من الأربعاء ١٩٩٩/٨/٢٥ حتى الخميس ١٩٩٩/٨/٢٦ خليفة المقام الشيخ ابراهيم أمان خادم الضريح الشيخ سيد أمان .

سكرتير المشيخة
الحاج/ جابر محمد قاسم
مقرر اللجنة الثقافية
الحاج/ محمد الطوريني
وكيل المشيخة
الحاج/ ابراهيم محمد حماد

أنشطة صوفية لمشيخة عموم الطرق الصوفية بمركز أسيوط

تحتفل الطريقة الشناوية بمحافظة أسيوط ومشيخة عموم الطرق الصوفية بمركز أسيوط بمولد العارف بالله الشيخ عبد الشافى بالمطيعة بمركز أسيوط والليلة الختامية ٩٩/٧/١٥ كما تحتفل المشيخة بمولد العالم الجليل جلال الدين السيوطى بساحة السادة الشناوية بميدان البدرى بأسيوط ابتداء من ٩٩/٨/٢٠ والليلة الختامية يوم الخميس الموافق ١٩٩٩/٩/٢ وإن شاء الله يشرف الإحتفال سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وصحبة الكرام.

مولد الشيخ أبو القاسم بمنقباد ١٩٩٩/٩/٦م

مولد الشيخ ابراهيم الزاهد بينى حسين يوم ١٩٩٩/٨/٣م.

مولد الشيخ عبد الفتاح الموشى بموشا مركز أسيوط والليلة الختامية يوم ١٩٩٩/٨/١٩م تحت اشراف خليفة الضريح الشيخ محمود سيد وإشراف عام الأستاذ أحمد حسن أحمد نائب الشناوية بالمحافظة ووكيل المشيخة العامة عن مركز أسيوط.

البقاء لله

مشيخة عموم السادة الجازولية


المهندس أحمد النجدى

● السيد/ سالم جابر الجازولى شيخ عموم السادة الجازولية ينعى بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره الأخ الفاضل / المهندس أحمد النجدى نائب الطريقة عن نقطة السواح - القاهرة وينعى فيه كريم أخلاقه، وحسن طباعه، ومحبة جميع أحباب الطريقة الجازولية له، ويذكر شيخ الطريقة له حسن خدمته للطريقة وتفانيه فى نشر الدعوة الصوفية نسأل الله له الرحمة ولجميع أحباب الطريقة وأسرة الفقيد الصبر والسلوان .

● أحمد محمد الحافظ التجانى شيخ الطريقة التجانية والسادة التجانية بجمهورية مصر العربية ينعون فضيلة الشيخ التجانى الغالى ابن سيدى أحمد وحفيد الشيخ سيدى أحمد التجانى والذى أبلى بلاء حسنا فى ترميم واصلاح مسجد جده بمدينة فاس بالمغرب ويتقدمون بخالص العزاء لأسرة الفقيد وسائر أحفاد الشيخ التجانى بالمغرب والجزائر والسنغال وسائر السادة التجانية سائلين المولى جل وعلا أن يتغمد الفقير بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته .

- كما ينعون المرحوم خال الشيخ محمد أحمد عبدالعزيز الموريتانى.
- كما ينعون السيدة الفاضلة حرم الحاج عبدالمحسن طاهر رزق بأسوان.
- كما ينعون السيدة الفاضلة حرم الحاج عبدالخالق عبدالصبور وكذا زوج أبنته بأسوان .
- كما ينعون الشيخ أحمد ابراهيم عبدالفتاح مدرس العلوم الشرعية بالمعهد الدينى الأزهرى بالاسماعيلية .
- كما ينعون السيدة الفاضلة حرم عم المستشار عبد الفتاح عبد الله وإخوته بالإسماعيلية..
- كما ينعون السيدة الفاضلة حرم الحاج اسماعيل عبدالعزيز وهى رحمها الله ابنة عم المستشار عبدالفتاح عبدالله وإخوته بالاسماعيلية .
- كما ينعون شقيقة الشيخ غريب الغبوشى وابنة عم الشيخ ابراهيم الغبوشى بالضبعية بالاسماعيلية.
- وينعون السيدة الفاضلة والدة حرم الحاج محمود المرسى خادم الزاوية التجانية الكبرى وقد صلينا على أرواحهم الطاهرة صلاة الغائب ونتقدم بخالص العزاء لآلهم وأنجالهم وإنا لله وإنا اليه راجعون .

● السيد محمد عثمان تاج السر الميرغنى شيخ الطريقة الميرغنية الختمية يشاطر الأستاذ جلال الدين حسين أبوالعلا نائب الطريقة بمدينة حلوان الأحزان فى وفاة عمه المرحوم اللواء جمال الدين أبوالعلا حسين تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وللأسرة خالص العزاء .

ينعى السيد / محمد على عاشور شيخ الطريقة البرهامية وجميع أبناء الطريقة ببلدة شبراهارس مركز طوخ فى وفاة المرحوم الحاج/ عبدالوهاب عمران فله الرحمة وللأسرة خالص العزاء .

● ينعى الأستاذ/ أحمد حسن أحمد نائب الشناوية ووكيل المشيخة العامة عن مركز أسيوط شقيق الأستاذ/ جاسر الخليفة الشناوى بنجع حسن صابر بديروط والشريف للفقيد الرحمة وللأسرة خالص العزاء.

أقطاب صوفيون

الإمـام مـالك بن أنس

رضى الله عنه

إلتقينا فى العدد قبل الماضى مع إمام فى علياء شوامخ أعلام الصوفية ، إمام انخرط تحت لواء الولاية لله عز وجل فى زمرة العارفين الربانيين الذين سطعت أنوار الحقيقة فى مرآة قلوبهم بعد أن صقلت بماء العلم ألا وهو الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه ، ذلك الإمام الذى تشرب من معين النبوة ماجعله يقف على ساحل العلم يسقى كل من يرغب.

وهنا نقف على ساحل المحيط العلمى ونتوجه بعد تلك الرؤية العابرة إلى المحيط الصوفى العملى لننفى بالدليل القطعى أن ثمة انفصالا أو ازدواجية حقيقية بين التشرع والتحقق لدى صوفية العلماء وعلماء الصوفية . ونؤكد أن شجرة العلم ما بسقت فروعها وأتت أكلها لدى هؤلاء القوم إلا بعد أن سقيت بماء العناية ، وما أثمرت شجرة الحقيقة إلا بعد أن ارتوت بماء الشريعة . وثمة واضح البرهان .

يروى الإمام أبو نعيم بسنده إلى أبى عبد الله مولى الليثيين أنه قال : «رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى المسجد قاعدا والناس حوله ومالك قائم بين يديه ، وبين يدى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مسك هو يأخذ منه قبضة فيدفعها ومالك ينشرها على الناس . قال مطرف : فأولت ذلك العلم واتباع السنة» .

إن سيدنا مالكا ـ رضى الله عنه ـ مثله مثل باقى الأئمة الأربعة ـ لم يتحجب عن سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولكن الحقيقة سر من أسرار الله عز وجل فى قلوب أصفيائه ومن ثم فلا تباح إلا بإذن الله .

وإذا احتجبت الشمس عن ذى رمد ففى رؤية السليم دليل !!

وقد يتبدى جزء من الحقيقة للتيقن من وجودها . ومن ذلك القبيل ما رواه الإمام أبو نعيم بسنده عن المثنى بن سعيد القصير قال : سمعت مالك بن أنس يقول : «ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! إنه اتصال الأصل بالفرع.

وكيف يحتجب عن الشمس من يوصل الناس بضيائها ؟ وبمقدار ذلك الاتصال الذى هو لب صوفية الإمام كان تعظيمه لصاحب الشرع صلى الله عليه وآله وسلم .

وفى هذا الصدد يقول الإمام المناوى رضى الله عنه : «.. وإذا أراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم وقعد على منصته بخضوع وخشوع ووقار ، ويبخر المجلس من أوله إلى آخره بعود أدبا مع المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حتى بلغ من تعظيمه له أنه لدغته عقرب وهو يحدث ست عشرة مرة فصار يصفر ويتلوى حتى تم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت إجلالاً للمصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم» !!

إنه فى حضرة الرسول ـ «صلى الله عليه وآله وسلم» قبل أن يكون فى مجلس علم ، وقد اقتضاه أدبه مع سيد الخلق ـ «صلى الله عليه وآله وسلم» أن يؤثر الحضور معه على سلامة نفسه . فسلمه الله .

وليت شعرى هل يقدر إنسان عادى على تحمل ست عشرة لدغة من عقرب ما لم يكن محصنا بالمدد المحمدى .

ولقد اقتضاه أدبه الجم مع مولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم» ـ أنه لم يركب دابة قط فى مدينة سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إكراما لذاته الشريفة واحتراما لمثواه العظيم .

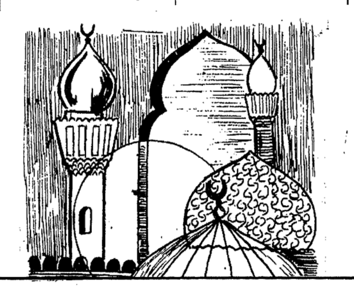
يقول مولانا الشعرانى رضوان الله عليه فى ترجمة سيدنا مالك من طبقاته : «وكان يمشى فى أزقة المدينة حافيا ماشيا ويقول : أنا استحى من الله تعالى أن أطأ تربة فيها قبر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بحافر دابة» !!

ألا فليستح المجترئون على المقام المحمدى الواهمون أنه صلى الله عليه وآله وسلم» كسائر البشر !!.

أما عن عباداته رضى الله عنه : فكانت تلازم أنفاسه فى الليل والنهار من صوم وتهجد ، الى ذكر وتفكر . كان مثال المخبت المتبتل الى الله تعالى مع إمامته ومسئوليته العلمية .

يقول مولانا الشعرانى رضوان الله عليه : «وكان إذا دخل بيته يكون شغله المصحف ، وتلاوة القرآن ، وكانت السلاطين تهابه» !!.

وتحدثنا الروايات أن الإمام مالكا اختلى وانقطع الى الله ، فقد ذكر مولانا الإمام الغزالى ـ رضى الله عنه ـ فى الإحياء أن سيدنا مالكا كان يشهد الجنائز، ويعود المرضى ويعطى الإخوان حقوقهم ، فترك واحدا واحدا ثم تركها كلها وقال : لا يتهيأ للرجل أن يخبر بكل عذر له ، ويقول عنه الإمام الشعرانى عليهما الرضوان : «ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة ، فقيل له : مايمنعك من الخروج؟ فقال : مخافة أن أرى منكرا أحتاج أن أغيره» !!.



بقلم الدكتور :
جودة محمد أبو اليزيد المهدي. عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

ويعلق الإمام الشعراني على ذلك بقوله: «وقلت إنما سومح في ذلك لأنه مجتهد ، ولو فعل ذلك غيره لا يقدر على ذلك والله أعلم».

وأقول : إن ظاهرة هذه الخلوة هو ما عبر عنه الإمام مالك رضي الله عنه من تحاشي رؤية منكر له يقدر على تغييره .

وحقيقة سر تلك الخلوة يكمن في صوفية الإمام الذي قدم للناس حقهم في بيان أحكام الشريعة ، واختلى ليؤدي حق الله في العبادة فتفرد لله ، وعكف على المراقبة والمشاهدة ، ولم يطلع الخلق على ما بينه وبين الله تعالى

ولقد أشار الى حقيقة ما كان عليه من العبادة وما انتهجه من الانقطاع الى ربه إذ قال ـ فيما ذكره عنه المناوي ـ «أدركت الناس وهم يتعلمون العلم حتى يصل أحدهم الى الأربعين فينقطع للعبادة ويطوى الفراش ويقوم الليل كله» .

ولقد حدد الإمام سن الأربعين لبدء الانقطاع إلى الله تعالى لأنها السن التي بعث فيها كل رسول إذ عندها يكتمل الرجل .

فهي عند علماء الصوفية نقطة تحول من *العلم إلى العمل الدائم لله تعالى* ، ومن *التخلي للتحلي* ، ومن *الصفاء للمشاهدة* ، ولقد أدرك الإمام أن العلم رسالة ومسئولية بقدر ما هو هبة وعناية، فما العلم الحقيقي إلا نور من عند الله للاهتداء به إلى الحق والحقيقة، يقول الإمام : «العلم ليس بكثرة الرواية بل نور يضعه الله في القلب يفرق بين الحق والباطل» ، وعن مسئوليته يقول عليه *الرضوان* : «بلغني أن *العلماء* يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام» ولعظم تلك المسئولية فقد امتحن الإمام محنة الكبار حتى تألق جوهره أصفى من خالص النضار .

يقول الإمام المناوي : «وامتحن في خلافة المنصور ـ أو الرشيد ـ لإفتائه بعدم وقوع طلاق المكره وتقديمه عثمان على علي *رضي الله عنهما* ، فضربه أمير المؤمنين من ثلاثين الى مائة ومدت يداه حتى انحلت كتفاه وصار بعد ذلك لا يمكنه رفع يديه حتى مات ، وصار يقول حين ضربه : *اللهم أغفر لهم فإنهم لا يعلمون* ، وحمل مغمى عليه فلما أفاق : قال أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل . ومازال بعد الضرب في رفعة من الناس وإعظام حتى كأن تلك الأسواط حليا حلي به» إنها القوة في الدين التي لم يؤتها إلا خواص الله في خلقه ومن ثم كان الخلق يهرعون الى الإمام مالك في أمور دينهم وكلهم يقين واطمئنان .

ويذكر صاحب الأنوار القدسية أن حماد بن زيد قال لرجل جاء في مسألة اختلفت الناس فيها : يا أخي إن أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فإنه حجة .. مالك ابن أنس إمام الناس» .

وقال الإمام الليث بن سعد *رضي الله عه وعنا به* : «علم مالك علم تقي ، علم مالك أمان لمن يأخذ به من الأنام» ويقول صاحب الأنوار القدسية : «وقال محمد بن رمح : حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ في الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ قد خرج من قبره وهو متوكيء على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام .

فقلت يارسول الله : أين أنت ذاهب . فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتهيت فأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه» !! .

ألم أقل إنه كان إماما محمديا ؟ لقد كان الإمام مالك يرى ما لا يراه الناظرون :" يقول صاحب الأنوار القدسية : «وقال مصعب بن عبد الله : كان مالك اذا ذكر النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال : لو رأيتم ما رأيت لم أنكرتم ما ترون» بالله ماذا يمكن أن يرى أو يؤخذ من وراء تلك العبارة ؟؟.

إنها الحقيقة .. إنه الكشف والمشاهدة .. إنها عظمة أولياء الله الذين يرون ما لا يراه الناس لأنهم عبدوا الله فوق ما يعبده سائر الناس واجتباهم ربهم من سائر الناس . فليت شعري ماذا تجدي محاولات أعداء الأولياء أمام تلك الشمس الساطعة ؟ هم يتحدثون في الظلام وأولياء الله في وهج النور وفي كنف العناية الإلهية مختصون بالعطاء . ولقد حاول خصوم التصوف أن يحولوا بين التصوف والشريعة فماذا يحاولون الآن ونحن نتفيأ ظلال إمام دار الهجرة وأحد أركان الاجتهاد المطلق في الشريعة لنستقي منه نهج الحقيقة ؟؟ إنه حجة الشريعة الذي حمل عليه الحديث الذي رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه وعنا به : «يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة».

كما حمل على إمامنا الشافعي ـ رضي الله عنه وعنا به ـ حديث «عالم قريش يملأ طباق الأرض علما» .

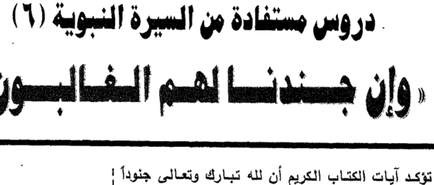
وهل ثمة كرامة تدل على عظم ولايته أكثر من رؤيته لسيدنا المصطفى ـ *صلى الله عليه* وآله وسلم ـ مناما كل ليلة ؟ أو من مشاهدة حضرته صلى الله عليه وآله وسلم بمجرد ذكر اسمه *الشريف* ؟ ومن ذلك فلنستزد : يقول الإمام المناوي *رضي الله* عنه : «ولما ألف الموطأ اتهم نفسه في الإخلاص فيه فألقاه في الماء وقال : إن ابتل لا حاجة لي به فلم يبتل منه شيء» .

ولقد أراه ربه عشية انتقاله الى جواره الأعلى من عظم بره وكرمه قبل أن يلقاه ما شرح صدره .

يقول الإمام المناوي : «وقال بكر بن سليم الصواف ، دخلنا على مالك العشية التي مات فيها فقلنا كيف تجدك ؟ قال : لا أدري ماأقول لكم إلا إنكم ستعاينون من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب . ثم ما برحنا أن أغمضناه» .

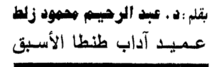
وأخرج ابن عساكر عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال : رأيت أبي في النوم عليه قلنسوة طويلة فقلت ما فعل الله بك ؟ قال زينني بزينة العلم ، قلت : فأين مالك بن أنس ؟ قال : فوق فوق فلم يزل يكرر فوق ويرفع رأسه حتي سقطت القلنسوة عن رأسه .

وذكر الإمام القشيري إنه قيل له ـ في الرؤيا ـ ما فعل الله بك بعد موتك ؟ فقال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة «سبحان الحي الذي لايموت» رضي الله عنه وعنا به آمين .



دروس مستفادة من السيرة النبوية (٦)

«وإن جندنا لهم الغالبون»



بقلم: د. عبد الرحيم محمود زلط

عميد آداب طنطا الأسبق

تؤكد آيات الكتاب الكريم أن لله تبارك وتعالى جنوداً فى السماوات والأرض لا يعلمها إلا هو، وكلها من خلقه وتعمل بمشيئته وتؤدى ما كلفت به من مهام قتالية على خير وجه حتى يتحقق لها النصر المبين، وأصناف هذه الجنود تخفى على كل البشر تحقيقاً لقوله تعالى «وما يعلم جنود ربك إلا هو» «المدثر ٣١» وان جند الله دائما تنصر الحق، وتهلك المشركين والمعاندين والكافرين حين ينزلها الله معاونة للمؤمنين، آخذة بأيديهم وقت الشدة كما جاء ذلك فى محكم التنزيل «ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما» «الفتح ٤» وتؤيد جنود الله عباده فى نصرة الحق وبث السكينة فى القلوب تخفيفاً لقوله تعالى – حين يتكاثر عدد المقاتلين المشركين على المؤمنين وقلة عددهم ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معارك عديدة – «فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها» «التوبة ٤٠» وقوله تعالى «وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا» التوبة ٢٦.

وكذلك ما جاء فى محكم التنزيل فى غزوة الأحزاب وتجمع جحافل الشر والكفر والنفاق والعناد على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين «واذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنوداً فأرسلنا عليهم ريحاً وجنودا لم تروها» الأحزاب ٩.

وإذا نظرنا فى سيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم وجدنا أن العديد من جند الله الظاهرة لنا والخافية علينا قد اشتركت مشاركة فعلية فى نصرة دين الله، فلله فى خلقة شئون وتصرفه فى كونه لا معقب عليه، فقد جعل جنوداً من البشر، وجنوداً من الملائكة، وجنوداً من الجماد، وجنوداً من النبات، وكلها قد أدت وظائفها المكلفة بها دون خلل أو تأخر، فكلها كانت – ومازالت – تعمل بقوله كن فيكون تحقيقاً لقوله تعالى «إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» النحل ٤٠.

وإذا كانت جنود الله قد اشتركت فى معارك الأنبياء السابقين على نبينا محمد عليهم وعليه جميعا صلوات الله وسلامه فى شكل فرق دفاعية أو هجوم كاسح أو إعصار مدمر أو زلزال مفجر للأرض بمن فيها وما عليها، أو طوفان مهلك بالغرق أو وباء بحشرات مهلكات أو سموم قاتلة أو خلايا دموية يحطم بعضها بعضاً أو مطر منهمر من السماء غاضبا لا يذر شيئا إلا أتى عليه، إذا كانت هذه الآيات الآلهية

قد خص الله تبارك وتعالى أنبياءه ببعضها، وقص الرسول صلى الله عليه وسلم قصص الأنبياء على قومه وحذرهم من العناد والطغيان وان يلزموا الطاعة ويتركوا عبادة الأوثان والأصنام إلى عبادة الله الواحد الأحد، فكان منهم العناد والإعراض فلم يضيق بهم ذرعاً ويدعو عليهم كما فعل نبى الله نوح عليه السلام من قبل حين قال « رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» نوح ٢٦/٢٧، وإنما كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم أهد قومى فإنهم لا يعلمون. وتلك سماحة نفس لم تعهد عند نبى غيره رغم أنه قد ناله القسط الأوفر من الإيذاء والتعذيب والقهر من قومه بما لم ينله نبى غيره من قبل، ولكنه كان على يقين صادق أن جند الله التى لا يعلمها إلا هو تقف معه، وتناصر دعوته، وتؤيد دين الله وتهزم فلول الشرك والطغيان سواء منها الملائكية أو الجمادية أو الحيوانية أو النباتية التى وقفت بجانب إنسانية المؤمنين. ويرى الإنسان أن هذه الجنود التى تقع فى المرتبة الحيوانية وهى فى واقع الأمر حيوان أو طير أو حشرة هادئة مستكينة وضعيفة مهزومة فى عالم الإنسان وأمام قوته وجبروته يراها فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تقوم بأدوار إيجابية تقهر الإنسان وفكره، وتخادعه وتنتصر على إرادته مع ضعفها لا تعمل بذاتها أو إرادتها وإنما تؤدى كل أدوارها بارادة الله وقدرته. فقطيع الأغنام الذى استخدم فى رفع الآثار الإنسانية الموصلة إلى الغار حيث اختبأ الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ضرب من الخطط العسكرية التى تقهر إرادة الإعداء وفكرهم حين أخفت معالم أخفاف ناقتى الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه لأن العرب مهرة فى إقتفاء آثار الجمال والاستدلال على مكانيهما. وكذلك العنكبوت تلك الحشرة الضعيفة التى أكملت صورة التمويه على المشركين والكفار بما نسجه على باب الغار من شبكة محكمة الصنع وكأنها بلغة الحرب أسلاك شائكة تصد القادمين وتوهمهم بخلو المكان وتلك خطة حربية محكمة من صنع الله بجنده ليؤدوا دورهم بإتقان. ويأتى دور الحمامتين اللتين عششتا وحمت البيض فى العش على باب الغار ولو استطاع إنسان أن يدخل فيه فى وجودهما أو عشهما لطارتا وهدم العش، والحمام طائر السلام معروف بهدوئه يكون سلاح حماية ويوظف فى جندية الخالق

سبحانه وكذلك من العدة الحيوانية فى الحروب حملة الغذاء إلى المحاربين ، وهنا جاء دور عنزة أم معبد تلك العنزة العجفاء التى جف ضرعها وغاب لبنها تتحول بقدرة الله سبحانه لتكون مصدر غذاء تدر لبنا كثيرا لأصحابها وللرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه وتصبح كأنها فرد مجند فى سرية الامداد بالطعام لأنها دخلت فى جندية الله تبارك وتعالى .

وما أجمل ما قاله أمير الشعراء فى الموقف الدفاعى للحمامتين والعنكبوت حين قال بعد فشل قوات المشركين فى العثور على الرسول وصاحبه بالغار ، تحميهما عناية الله ممثلة فى جنده من الطير والحشرات:

سل عصبة الشرك حول الغار سائمة

لولا مطاردة المختار لم تسم

هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا

همس التسابيح والقرآن من أمم؟

وهل تمثل نسج العنكبوت لهم

كالغاب والحائمات الزغب كالرخم

فأدبروا ، ووجوه الأرض تلعنهم

كباطل من جلال الحق منهزم

لولا يد الله بالجارين ما سلما

وعينه حول ركن الدين لم يقم

تواريا بجناح الله ، واستترا

ومن يضم جناح الله لا يضم

يا لقدرة الله العظيمة نسج العنكبوت لايمنع الرؤية مع شفافيته فى عالم الإنسان العادى ، ولكنه يتحول إلى غابة من أشجار كثيفة تصعب معها العين البصيرة أن تنفذ إلى ما بداخل الغار ، حفظ من الله بجنده لحبيبه وصاحبه ، وكذلك يصف الشاعر أن هدوء الحمامتين وكأنه خيل المشركين تحول شكلهما إلى طائر كاسر هو النسر المنقط المنقار يمنع من يهدم عشه أو يقترب من الغار.

وتكمل الشجرة العتيقة كجندى من جنود الله الخطة المحكمة للتستر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغار ، فقد ورد فى كتب السيرة إنه لم تكن هناك أمام الغار شجرة ولا نبتة وبعد دخولهما تنبت الشجرة كبيرة عتيقة ، وكأنها تسد باب الغار مما يصعب معه الدخول الا بتحايل جانبى أو حفر أرضى ، فلقد وجدت هذه الشجرة بشكلها الذى يروى عنه «بكن فيكون» من رب العزة سبحانه ، وهذا إبداع وإحكام فى الخطط الحربية لا يعلم قدرها إلا الله الحفيظ العليم ، ولم ترد مثل هذه الصورة العسكرية فى تشكيلها الدفاعى من قبل هذا الموقف .

ويأتى دور سرية حربية أخرى من جنود الله الجمادية ، تلك التى تمثلت فى باب منزل النبى صلى الله عليه وسلم الذى صمد بقوة أمام صناديد قريش المسلحين ، ولو استطاعوا تحطيمه أول الأمر لفعلوا وقضوا أمرهم من تجمهرهم ومبيتهم أمام المنزل وحوله وقد سدت عليهم كل الثغرات للنفاذ إلى داخل المنزل ، وكذلك أن رسول الله عند خروجه من باب منزله لم يحدث الباب صوتا أو اشعاراً بتغير حالته من الثبوت إلى الحركة فيلفت أنظار الرقباء إليه فذلك حفظ من الله لرسوله وعناية تستحق الشكر والعبرة .

أما التراب أو الحصوات الصغيرة التى جملها الرسول صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ونثرها على رؤوس الأعداء المترقبين فهذا جماد من جند الله أدى وظيفة دفاعية لها قيمتها وكأنها بلغة عصرنا الحضارى مكونات مخدر شديد كالذى يستخدم فى العمليات الجراحية، فبعد أن نثره الرسول صلى الله عليه وسلم على رؤوسهم قائلا «فأغشيناهم فهم لايبصرون» غطوا فى نوم عميق ولم تقم لهم قائمة ، أو لم يفلت منهم واحد بيقظة ويدرك مأربه فعناية الله حافظة لرسوله وبأضعف جنوده هزم الأعداء وفشلت خطتهم .

أما ما كان من شأن غطاء جسد الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة إبان الهجرة الشريفة فحدث عنه ولا حرج ، فقد نام علىّ بن أبى طالب مكان الرسول صلى الله عليه وسلم وتسجى بغطائه وبعد أن خرج الرسول صلى الله عليه وسلم آمنا فى رعاية الله ظل الغطاء على علىّ بن أبى طالب لم يكشف عنه أو يظهر شخصيته حال إستفاقة بعض الأعداء وتلصصهم خلال ثغرة من الباب مرات ومرات بعد ساعات من خروج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتأكدهم أن النائم المغطى ببرده هو الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أدركه الضحى وأيقظته حرارة الشمس فألقى علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه عن نفسه الغطاء ، ليدرك الأعداء فشل خطتهم وإنهزامهم أمام جند الله .

وحين سار الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه فى الصحراء يشقون رمالها فى يسر وسهولة فلم تكن هناك طرق معبدة يأتى دور الرمال كجند من جنود الله يمهد الطريق للحق وصاحبه – الاسلام ورسول الله – ، وحين يتبعهما فتى قريش سراقة الفارس الماهر بفرسه المغوار يتحول الرمل ليقوم بخدمة جندية وهى الموقف الدفاعى فى تعثر الأعداء ممثلاً فى أن يغور تحت أقدام الفرس ويندك فيه حتى صدره وسراقة ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكاد يدركه ، ولكن جندى شجاع من جنود الله يقبض على أرجل فرس سراقة ويمنعه من التحرك فى اللحاق بالرسول صلى الله عليه وسلم فإذا وجه سراقة فرسه وجهة تخالف وجهة الرسول صلى الله عليه وسلم قام وخرجت قوادمه وأسرع عائداً من حيث أتى ، فإذا عاود سراقة توجيهه نحو وجهة الرسول صلى الله عليه وسلم غاصت أرجله ، وألقى بسراقة على الرمال فى هزيمة للفرس والفارس بجندى من جنود الله هى الرمال .

وكذلك تكتمل الصورة البديعة فى السيرة النبوية فى حفظ الله بجنوده الجمادية لرسوله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فالصحراء شديدة الحرارة ومن لا يتق الشمس فيها لدقائق تزهق روحه ، والطريق من مكة إلى المدينة لازرع فيه ولا حماية من حرارة الشمس لمن يعرض نفسه للهجير، وتتجلى عناية الله فى أن يأمر سحابة جمادية للتحول إلى مظلة أمان وكأنى بها كانت برداً وسلاماً على رسولنا صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فلم يصب أحدهما فى الطريق بما يعرف الآن بضربة الشمس ، أو تخور قواه من كثرة العرق فلا يستطيع السير فى وجهته ، فكانت هذه الغمامة قوة سماوية دفاعية تشد أزر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه وتظلله أنى سار ، وكيف لا والغمام يحمل قطرات أو رزاز من الماء يلطف الجو ويحجب حرارة الشمس ، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

أولئك جند الله التى حفظت رسوله صلى الله عليه وسلم فى رحلة الهجرة كما جاءت فى سيرته الشريفة ، ولنا أن نتدبر بعمق اليقين وقوة الإيمان وحلاوة الهداية وصدق الطوية قول الحق تبارك وتعالى «وإن جندنا لهم الغالبون» صدق الله العظيم .

التقوى والمراقبة



بقلم:
د. سعيد أبو الأسعاد

إن الأنوار الإلهية التي ترد على قلوب السالكين والتي تحصل غالباً بسبب الأذكار والأوراد والرياضات والمحافظة على الفرائض والنوافل إنها مطايا القلوب التي توصلها إلى مقصودها وتدخلها حضرة القرب كما أن المطية توصل راكبها إلى مقصده ومطلبه.. فالسالكون يجاهدون لينتصروا على أنفسهم ويتقدموا بمزيد الإفتقار إلى الله، والالتجاء إليه، يطلبون عونه ومدده وتوفيقه فيتفضل عليهم بجميل ستره فيغطي مساويهم بجلائل لطفه ويخفف عنهم مشاغل الدنيا وينصرهم على أنفسهم، وبينما هم في الطريق إلى الله يتخلصون شيئاً فشيئاً من أوصافهم ونقائصهم ويتحللون من الخطايا التي أثقلت ظهورهم وهكذا تتطهر نفوسهم من نزعاتها التي علقت بها فيكونون أهلاً للإلتحاق بركب المسافرين إلى الله، وحينئذ تشرق قلوبهم بأنوار اليقين فيحصل لهم الخشوع الذي هو ثمرة الإيمان، ونتيجة اليقين، ويسيرون على هداية من ربهم نحو غايتهم تحن أرواحهم إلى الملأ الأعلى وتتطلع إلى النور الأسمى.

والتقوى أول منازل العابدين وبها يدركون أعلاها وبها تزكو أعمالهم لأن الله عز وجل لايقبل عملاً إلا ما أريد به وجهه.

والتقوى توصل إلى الشكر لقوله تعالى: «فاتقوا الله لعلكم تشكرون» - آل عمران -

ومعنى التقوى الخوف من الله بإتقاء محارمه، والتقوى رداء كريم لاينال شرف ارتدائه والتحلي به إلا أهل الإيمان الحق، ولايخلعه الله إلا على أولئك الصالحين من عباد الله المكرمين الذي يخشون ربهم بالغيب ويأتون ماأمر الله به، ويجتنبون ما نهى الله عنه فالتقوى باب العلوم الإلهية ومفتاح النعم الربانية وهي خير زاد للمؤمن في الدنيا والآخرة وهي سبيل النجاة والفلاح والوصول وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم..

وقد وضح المولى تبارك وتعالى ميزان المفاضلة بين الخلق فقال جل شأنه: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، وتحقيق التقوى يكون بإمتثال الأوامر واجتناب النواهي، وخلاصة التقوى مجملة في: «ألاَّ يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك».. ومن نصائح سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه: اتق الله بطاعته وأطع الله بتقواه..

فالتقوى عملٌ بطاعة الله على نور من الله مع رجاء الثواب من الله، ويرى أحد المحققين أن التقوى هي أن يتقي العبدُ من تقواه أي من رؤيته تقواه وذلك بأن يعرض عنها ولايركن إليها شغلاً بمولاه، ورضي الله عن العارف بالله الشيخ ابن عطاء الله السكندري إذ يقول: اخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيباً وفي حضرته قريباً، وأوصاف البشرية إما ظاهرة وهي أعمال الجوارح وإما باطنة وهي أعمال القلوب وكل منهما إما طاعة وإما معصية ولا تكتمل التقوى إلا بالورع والإستقامة.. فهي الدواء الشافي والبلسم الواقي وقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم على من سأله قولاً شاملاً جامعاً يغنيه عن كل الأقوال بقوله: قل آمنت بالله ثم استقم.. فللإستقامة بركات وفتوحات وفيوضات وبها يتحقق عيشٌ ميسر ونصر مؤزر وصلة بالله دائمة توقظ الوجدان وتقوى الإيمان وتجعل الحياة كلها عبادة، والإستقامة ترتبط بالمحافظة على العبادات والرضا في جميع الحالات ومحاسبة النفس لأن من حاسب نفسه في الدنيا خف في القيامة حسابه وحسن منقلبه ومن أهمل المحاسبة دامت حسراته، وقد ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم..

ولذلك يرى السادة الصوفية إنه يتحتم على كل سالك أن لايغفل عن محاسبة نفسه ومراقبتها في حركاتها وسكناتها وخطراتها لأنهم يرون أن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض عنها ولذا يقول أحد العارفين:

الذكر أعظم باب أنت داخله
لله فاجعل له الأنفاس حراساً

فالذكر هو مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح وبه تفتح أقفال القلوب وقد تحقق أرباب البصائر أنه لاينجيهم من الأغيار والأكدار إلا صدق المراقبة لله الواحد القهار وذلك بالتحقق بالعبودية في حضرة الربوبية لنور البصيرة، وقد ورد في الحديث الشريف في تفسير الإحسان قول النبي عليه الصلاة والسلام: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وقد أراد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرَّم بذلك استحضار عظمة الله ومراقبته في حال العبادة فالعارف يرى ربه يقيناً لايراه حقيقة ولهذا قال: «كأنك تراه».. وقال جل شأنه: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد».

وهذه إشارة إلى محاسبة النفس ومراقبتها فهي أعدى الأعداء وقد خلقت أمارة بالسوء ميالة إلى الشر فهي في طلب دائم لحظوظها التي لاتنتهي..

وعلى المؤمن اليقظ أن يعمل على تقويمها وتزكيتها وفطامها وأن يقودها بسلاسل القهر حتى يكبح جماحها ويعودها على طاعة ربها وأن يقتلها بسيف المخالفة لما تهوى وصدق الإمام البوصيري إذ يقول ناصحاً:

فاصرف هواها وحاذر أن توليه
إن الهوى ماتولى يُصم أو يَصم

فالسائرون إلى الله يجاهدون حتى يقطعوا كل قاطع يبعدهم أو يشغلهم عن مولاهم وهم يقاومون مطامع الدنيا برياضة النفس على قمع الشهوات والأهواء فيصلون إلى مقام المراقبة الذي لايصل إليه سوى العارفين من رجال الله الذي قال فيهم مولاهم: «رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار».. وهؤلاء الرجال يصححون أعمالهم بإخلاص ويصححون إخلاصهم بالتبرى من الحول والقوة والتجرد من رؤية الإخلاص» حتى يقول بعضهم: «من شهد في نفسه الإخلاص احتاج اخلاصه إلى إخلاص».

وأصحاب مقام المراقبة لاتشغلهم النعمة عن المنعم ولا العطية عن المعطى لأنهم في حالة شهود دائم لجريان إنعامه عليهم وملاحظة إحسانه إليهم..

ويكون ظاهرهم عنواناً لباطنهم وباطنهم مصححاً لظاهرهم وقد أمر الحق سبحانه عباده بالفرح بفضله وبرحمته فقال جل شأنه:

«قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»

كما أمر المولى تبارك وتعالى عباده جميعاً أن يذكروا نعمه وآلاءه فقال سبحانه:

«يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم».

وإن نعم الله كثيرة ظاهرة وباطنة

وصلى الله على سيد الأنبياء قاطبة.

إن الدين عند الله الإسلام

الدين الإسلامى الذي بُعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مجددا له، ومزيلا ما علق به من ضلالات الأمم السابقة أول دين - دان الله به خلقه فقد دان به آدم عليه السلام . «إن الدين عند الله الإسلام» . وقد أوحاه الله إلى المرسلين الأولين رحمة للعالمين.. قال الله تعالى : «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب. وماتفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب. فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير» (الشورى ١٣-١٥) .

بقلم الشيخ :
محمود محمد الخطيب
شيخ الطريقة الخطيبية الشاذلية

فأنت ترى من هذه الآية أن الله لم يرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدين جديد لأمة مخصوصة ولكن ليصلح كل الأديان السابقة مما طرأ عليها من مغالاة الغالين، وزيادة المغرضين ، وجهل الشارحين ويهدى الأمم للدين الأول الذى أرسل الله به سائر المرسلين . قال تعالى : «وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. قولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى، وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون. قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم، (البقرة ١٣٥-١٣٩)ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون» . فالإسلام أن يؤمن الإنسان بجميع رسل الله وأن يؤمن بسائر كتبه إجمالا بأى لغة وفى أى زمان .

وقد كان ابراهيم واسحاق ويعقوب وأولاده مسلمين قال الله تعالى : «ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب : يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم لكم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسماعيل واسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون» . (البقرة ١٣٠-١٣٩) ولقد طلب يوسف عليه السلام من الله حين مكن له فى الارض أن يتوفاه مسلما. قال الله تعالى : «رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين» . (يوسف ١٠١).

وكان نوح عليه السلام وهو أبو البشر الثانى مسلما. قال الله تعالى : «فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين.»(يونس ٧٢) وكان موسى وقومه الذين آمنوا معه مسلمين. قال تعالى : «وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ، فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» (يونس ٨٤، ٨٥) ..

وكان عيسى والحواريون الذين آمنوا معه مسلمين. قال الله تعالى : «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله. آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون».(آل عمران ٥٢) وقال جل شأنه «وإذ اوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون». (المائدة ١١١) فإذا اعتنق اهل الأديان الأخرى الإسلام كانوا مطيعين لربهم موفين بعهد الله القديم الذى أخذه على الأنبياء . قال تعالى :« وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى ؟ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» . (آل عمران ٨١)

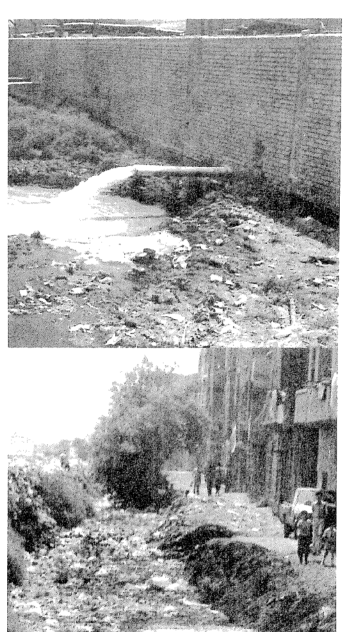
فالإسلام هو دين الإنسانية العام الخالد، وجميع النبوات والرسالات السابقة على رسالة النبى صلى الله عليه وسلم كانت إعدادا لبنى الإنسان أن يتلقوا هذه الرسالة الشاملة الكاملة التى ختمت بها الرسالات . قال الله :تعالى:«ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين» . (الاحزاب ٤٠) وقال «وماأرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا» ولقد عم النوع الإنسانى بنصحه وإرشاده لأنه دين عام. قال الله تعالى : «ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا». (النساء ١٧٤) وقال «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات ١٣).. «يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم». وما أطنبت فى هذا المقام إلا لأذكر القراء الكرام بالآيات التى جاءت فى القرآن بأن الإسلام دين الإنسانية الخالد العام ودين الأنبياء المكرمين والرسل السالفين ، «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين» (آل عمران ٨٥)

ومن لم يأت بالاسلام ما له فى الأخره من سلام يارب صل على النبى مسلما والطف بنا وبأمة الإسلام وتوفنا ربى عليه ونجنا من كل سيئة وكل ظلام أسأل الله أن يلهمنا الصواب وان يفهمنا الكتاب وأن يجعلنا من الموفقين لذكره وشكره وحسن عبادته. وأن يعيننا على نشر العلم والعمل به وما ذلك على فضلك بعزيز وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

منذ خمسة عشر قرنا :

القرآن الكـ

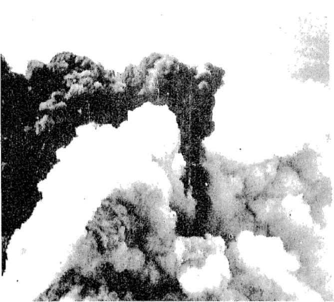
- أحد جوانب إعجاز القرآن الكريم والسـ
- الصحة فى الإسلام وسيلة لتحقيق التنـ



من القضايا المعاصرة التى لا يتوقف الحديث عنها قضية تلوث البيئة ، بل تكاد تكون قضية العالم أجمع فى الوقت الراهن لما لها من ارتباط وثيق بحياة الإنسان على الأرض . ومما لاشك فيه أن العلم الحديث استطاع أن يحقق نتائج مذهلة فى مجالات الطب الحديث إلا أنه مازال يقف عاجزاً أمام كثير من الأمراض التى أصابت الانسان والحيوان والطير والنبات ، ولم تكتشف أسبابها حتى الآن رغم اتفاق العلماء على أن معظم الأمراض يرجع إلى مصدرين أساسيين من مصادر الحياة وهما الماء والهواء . وعندما ننظر إلى الجهود التى تبذلها الدولة المتمثلة فى جهاز شئون البيئة والمركز القومى للبحوث والمؤسسات العلمية والبحثية التى تصب جهودها جميعاً للحفاظ على البيئة ، وسن القوانين والتشريعات التى تعمل على الحفاظ بشئون البيئة ، وفضلا عن أن المجتمع الدولى المتمثل فى هيئة الأمم المتحدة أصدر العديد من التشريعات أهمها القانون الذى صدر عام ١٩٧٧ وقبله مؤتمر استوكهولم الذى تناول مشاكل البيئة فى العالم ولكنه لم يتناولها من المنطلقات الايمانية والعقائدية التى ذكرت فى القرآن والسنة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان .

هذا المؤتمر الذى يقضى بضرورة تأمين مصادر (المياه) الصالح لجميع الاستخدامات المنزلية والصناعية والزراعية لخدمة الانسان وصحته. ولكن ما هو موقف الانسان من هذه القضية هل كان ايجابياً وهل أدرك بوعيه الفطرى وثقافته قيمة وضرورة الحفاظ على مصادر البيئة قبل أن يأتى عليه يوم يندم أو يعض على بنانه حيث لاينفع الندم! .

إعداد : صلاح طه



ريم يحض على الوعى البيئى

سنة المشرفة أنهما وضعا مفهوما كاملا للبيئة لكى يحافظ عليها الإنسان
مية والرخاء للإنسان وللقيام برسالته التعبدية للخالق على الوجه الأكمل

ومن عظمة الدين الإسلامى والعقيدة وأحد جوانب إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة أنها شرحت مفهوماً كاملاً للبيئة بأنواعها من ماء وهواء وأرض ونبات وثروة حيوانية وموارد طبيعية، وذلك حفاظاً على صحة وبنية وقوة الانسان وحمايته. فالصحة فى الإسلام وسيلة لتحقيق التنمية والرخاء للفرد ولاسرته وكذلك أداة مهمة لتعينه على القيام برسالته لتعينه للخالق سبحانه وتعالى من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد فى سبيل الله . فكما جاء فى الحديث «المؤمن القوى خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير» ولقد أمر الإسلام بالاهتمام بالنظافة والطهارة ففى مسند البزار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا فناءكم وساحتكم ولاتتشبهوا باليهود يجمعون الأكباء فى دورهم» والأكباء تعنى (المخلفات والقمامة).

«مظاهر الاهتمام بالماء في القرآن والسنة»

قال تعالى «وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون» الأنبياء/٣٠ فهذه الآية لخصت كل جوامع الكلم عن عظمة ونعمة الماء.

وقال تعالى «إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام» يونس/٢٤

«وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» هود/٧٠ . ومن خلال هذه الآيات الثلاث التى ذكرت فى القرآن ضمن ثلاث وستين آية ذكرت، وتحدثت عن نعمة الماء حيث جعلها الله أساس الحياة لجميع مخلوقاته من إنسان ونبات وحيوان ، كما توصل العلماء إلى أن الماء يدخل فى كل العمليات البيولوجية والصناعية ، ولايمكن لأى كائن حى مهما كان شكله ونوعه وتكوينه أن يعيش بدونه. ومن نعمته سبحانه،أن جعل هذا الماء جارياً كما جاء فى الآية فى قوله تعالى فى سورة الملك «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين» ، فمن رحمته سبحانه أن جعل هذا الماء جارياً معيناً فكلمة «معين» أى جار على وجه الأرض منظور بالعين نابع سائح ومن فضله أيضاً أنبع لكم هذه المياه فى سائر أقطار الأرض فلله الحمد والمنة.

وقد عبر القرآن الكريم على أن الماء يحوّل الأرض أو التربة الميتة بقدرته سبحانه وتعالى إلى جنة وحياة كما جاء فى الآيات التالية!

«أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون» السجدة/٢٧ وقال تعالى «إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة/ ١٦٤ وتأتى أهمية الماء بعد احياء الإنسان وجميع الكائنات الحية ورى الأرض بوظيفة هامة وهى ازالة المواد الملوثة للهواء ليسقط معها إلى الأرض وتمتصه التربة كما تظهر فائدة المياه فى المحافظة على البيئة . ومن الأحاديث النبوية الشريفة التى حثت على الاحتفاظ وتقدير نعمة الماء قال صلى الله عليه وسلم «الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار» وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسراف فى استخدام الماء حتى لو كنت أمام نهر جار وقال تعالى فى سورة الأعراف «وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين» وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسل حريصاً على نعمة الماء حتى أثناء الحرب فكان يوصى جنده بأن لايفصدوا أو يلقوا أى شيئاً غريباً فى الآبار التى يشرب منها الأعداء فقد اتسمت الحرب فى الإسلام بالرحمة والفضيلة .

تلوث الهواء

فكما اثبت علم وظائف الأعضاء أن الماء ضرورى لقيام كل عضو بوظائفه التى بدونها لا تتوفر له مظاهر الحياة ومقوماتها كذلك فإن تلوث الهواء يكون له أسوأ الآثار السلبية على بيئة الإنسان والنبات والحيوان فاحتراق الغابات والأشجار وأبخرة المصانع مع انتشار تكنولوجيا الصناعة والغازات السامة التى تنتج عن حرق وقود السيارات وتصنيع البترول وحرق القمامة وغيرها فضلا عن الأتربة التى تنتج عن مصانع الأسمنت والمبيدات الحشرية، وعندما نتذكر الآية الكريمة التى تدعونا إلى عدم الفساد فى الأرض والبر والبحر فى قوله تعالى «ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا» الروم : ٤١ ومعنى الآية أى ظهر الحرق والقحط والآفات بسبب فعل الإنسان من تفكيره فى ايذاء أخيه الإنسان وجرائمه وعدم التزامه بحدود الله ففى الحديث الإسلامى الذى يرقى بالمنهج البيئى فى الإسلام ويجعله فى مرتبة الواجب يقول صلى ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» وهذه قاعدة توجه الإنسان المسلم إلى عدم الاضرار بنفسه وعدم الاضرار بالآخرين . ومازلنا نذكر حادثة القنبلة الذرية التى ألقتها الولايات المتحدة على مدينة ناجازاكى وهيروشيما اليابانية وكذلك انفجار مفاعل تشرنوبل السوفيتى وكذلك انفجار ناقلات وأنابيب البترول فى حرب الخليج أثناء الغزو العراقى للكويت وما نتج عن هذه الحوادث من حرق للغابات الطبيعية التى تمتص الغازات السامة وتساعد على تنقية الهواء من الغازات السامة التى تصيب الإنسان .

فقد حرم الدين الإسلامى كل ما هو خبيث فى قوله تعالى «ليحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث» فدخان السجائر وغيره من الغازات السامة الناتج من حرق القمامة والسيارات والمصانع والتى تصيب الإنسان، بالأمراض الصدرية وأمراض العيون حرمها الله منذ خلق الإنسان وقد شاءت ارادة الله وحكمته سبحانه لعلمه بفساد الإنسان بأن جعل النبات يقوم بتعويض غاز الاكسچين الذى لا يمكن أن يعيش أى كائن حى بدونه فلولا هذا النبات لما استطعنا أن نعيش بعد أن ينفد الاكسچين فى عمليات التنفس والاحتراق .

القرآن الكريم يحض على الوعى البيئى

تلوث الأرض

وإذا ما تحدثنا عن أهمية التربة التى يعيش عليها الإنسان والتى سخرها الله لنا للمعايشة وجعلها فى نفس الوقت سترا لنا بعد الحياة كما جاء فى قوله تعالى « وجعلنا الأرض كفاتا أحياء وأمواتا » أى جعلها الله كافية له فى الدنيا والآخرة بعد الممات سترا وحجابا فقد كان أول شئ تعلمه الإنسان بعد أن خلق الله آدم وحواء وأنجبا ولدهما هابيل وقابيل «ثم قتل هابيل أخيه قابيل وعجز عن كيف يتصرف فى جثمان أخيه» كما ذكر الله فى القرآن الكريم فى الآية «فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من النادمين فبعث الله غرابا ليريه كيف يوارى سوأة أخيه فقال يا ويلتاه أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى» والفساد فى الأرض بدأ منذ الخليقة وقد حذرنا الله منه فى أكثر من ستين موضعا فى القرآن الكريم فقال تعالى «وهو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا» وقال تعالى «ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين» الأعراف. وقال سبحانه «وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» البقرة، وقال تعالى «وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا وأشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين» البقرة. وكثير من الآيات الكريمة التى تدعو الإنسان إلى الإصلاح واستزراع الأرض والانتفاع بخيراتها وعدم الفساد بها فالأرض الذى يعيش عليها الإنسان ويتمتع بمقومات حياته عليها من غذاء ودواء ومأوى ويمارس عليها علاقاته مع أقرانه من بنى البشر ويقيم عليها صناعته ويشق بها الطرق وشبكات المواصلات هذه الأهداف والغايات جعلها الإسلام من مكونات علاقة الإنسان بالأرض حتى يكون قادرا على أداء مهمته وبقاء الكائنات الحية التى تعيش عليها من طير ونبات وزروع وحيوان دون تدخل غير رشيد من جانب الإنسان. وإذا ما نظرنا إلى أهمية الزراعة وتعمير الأرض نجد أن الإنسان لم يتورع عن تجريف هذه الأرض الخصبة أمام شهوة المال .

ومن الأحاديث التى وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم التى تهتم بالأرض والزراعة قال ﷺ «إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليفعل» والفسيلة هى الشجرة وهذا يؤكد على أهمية الزراعة وتعمير الأرض بالنبات لما فيه احياء للأرض وللكون وللإنسان والدواب والأنعام فقال ﷺ «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طيرا أو إنسانا أو بهيمة إلا كان له به صدقة» .

● حذرنا الله سبحانه وتعالى من الفساد فى أكثر من ستين موضعا فى القرآن الكريم

كما امتدت عناية الإسلام لحفظ حق الحياة للأرض فقال ﷺ «من أحيا أرضا ميتة فهى له وليس لعرق ظالم فيه حق» ومن وصايا الخليفة أبى بكر الصديق ليزيد بن أبى سفيان لما فتح الشام قال «إنى موصيك بعشر لا تقتلن امرأة ، ولا صبيا ، ولا كبيرا هرما ، ولا تقصفن شجرا مثمرا ولا نخلا ولا تحرقها ، ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بقرة إلا لمأكله .. ولا تجبن ولا تغلل» وقال تعالى فى اظهار الطابع الجماعى والاجتماعى فى الحياة الإسلامية فى المسئولية والالتزام بجوانب البيئة الخاصة بحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال قال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان» وقال ﷺ «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». فواجب على كل مسلم ومسلمة انطلاقا من هذا الحديث الشريف أن يبذل جهده وإن يجعل موضوع البيئة مرتبطا ارتباطا وثيقا بالعبادات وإن يقدم التوعية لأبنائه وأسرته حتى نكون حقا خير أمة أخرجت للناس «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» .

الثروة الحيوانية والحفاظ على البيئة المحيطة بها

من المؤكد أن كل ما يضر بالبيئة التى تحيط بالإنسان فإنها تنتقل إلى الحيوان فتلوث الماء أو التربة بالمبيدات والأسمدة والكيماويات وغيرها صور من صور الفساد وازهاق روح الحيوانات قال تعالى «من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» فالتلوث بأنواعه يقضى على حياة الإنسان والحيوان والنبات كما جاء فى كتابه العزيز قال تعالى «وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ » الأنعام : ٣٨ .

وقال تعالى «أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت» الغاشية وهذه الآيات تذكر الإنسان بالتدبر فى خلق هذه الكائنات وجوانب الخير التى سخرت له ولمنفعته كما قال تعالى «ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ، والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين » النحل : ٧٩ .

وقد نهى الله عن إيذاء الحيوان ففى الحديث «أن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها لا هى أطعمتها ولاهى تركتها تأكل من خشاش الأرض» وقد جعل الله انقاذ روح الحيوان طريقا لدخول الجنة ففى الأثر أن امرأة باغية رأت كلبا يلهث من العطش وكاد أن يشرف على الموت فنزلت وملئت خفها من البئر وسقت الكلب فشكر الله لها وغفر لها. وهذا يؤكد على الاهتمام بروح الحيوان وحسن معاملته ففى قصة سيدنا صالح عليه السلام عندما عقروا قومه الناقة ومنعوها من أن تأكل من رزق الله أرسل الله عليهم عذابا وكانت سببا فى أن غضب الله عليهم فى قوله تعالى «هذه ناقة الله لكم آية فلا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم » .

فواجبنا جميعا أفرادا وشعوبا وحكومة أن ندافع عن الاعتداء على حياتنا والبيئة التى نعيش وتحيط من حولنا والتى سوف يعانى منها الأجيال القادمة من أبنائنا وأطفالنا لو لم نقم بزيادة نشر الوعى البيئى فى جميع وسائل الإعلام والتعليم الأساسى منذ الطفولة ونزرع هذه المفاهيم فى أبنائنا كى يشبوا على النظافة والإيمان من أجل المحافظة على حياة الأسرة .



الذكــر من الجهـــاد الأكبـــر

قال عليه الصلاة والسلام (رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الأكبر: قال وما هو يا رسول الله قال: جهاد النفس) والجهاد لا يكون الا اذا كان خصمان متحاربين ، وقد قطع الحق سبحانه وتعالي علي نفسه بنصره في هذه المعركة وقال: (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) فاذا كان جهاد العدو جهادا اصغر ويحتاج الي قائد وجنود وقادة ودروع ومعدات وزاد وغيـر ذلك من مستلزمات الجهاد كل هذا للجهاد الاصغر فبالطبع من الضروري ان يكون للجهاد الاكبر من مثل هذه الهيئة بين ملك الروح وملك الهوي الدخيل.

– فلابد من قائد خبير بقيادة المرشدين الداعين الى الله عز وجل بإذنه. أما جنود الروح فهم الملائكة لا تتنزل الا بالذكر (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) الآية. واما الاسلحة فهى الاسماء الآلهية التى يذكر بها الذاكر واما الزاد فهو التقوى (فتزودوا فإن خير الزاد التقوى) اما جانب العدو النفوس السبعة وقائد المعركة اللعين ابليس وجنوده شياطين الانس والجن.

وأما النفوس السبعة هى:

– النفس الامارة بالسوء (وما ابرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى) ومن خواصها ان تأمر صاحبها بإرتكاب المعصية فلا تهدأ الا بإرتكابها.

– النفس اللوامة (لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة) تلومه على ارتكاب المعصية بعد ارتكابها.

– النفس الملهمة (فألهمها فجورها وتقواها) وهى تلهم دائما بالطاعة وعمل الخير، وقد قال احد الصالحين بأن الحق سبحانه وتعالى قدم الفجور على التقوى فالفجور هنا بمعنى فجر فيها عيون الحكمة والمعرفة وحاشا ان يلهم الحق فجورا.

– النفس المطمئنة (يا أيتها النفس المطمئنة) تطمئن بنزول المنح الالهية وأولها ملائكة البشائر (لهم البشرى فى الحياة الدنيا).

– النفس الراضية (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى) أى راضية عن الحق سبحانه وتعالى فى كل حال مؤمنة بأن كل شئ عند الله (قل كل من عند الله).

– النفس المرضية (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى) فاذا رضيت عن الحق يرضيها الحق تبارك وتعالى بالاضافة (فادخلى فى عبادى) وقوله (رضى الله عنه ورضوا عنه).

– النفس الكاملة (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى) وهؤلاء هم الشهود.

ولكى ترتقى بالنفس وتتخلص منها فلن يكون ذلك إلا بذكر الله والذكر اربعة مراحل:

١– ذكر اللسان – وهى أولى مراحل المريد السالك ويكون فيها المريد فى صحبة شيخ مرشد ، ومرتبة هذا الذكر مرتبة الاسلام فإذا صدق فى سيره واجتهد فى الذكر نقل الى المرحلة التى تليها.

٢– ذكر الحضور – وهو الذكر بالقلب وهى مرتبة الايمان والقلب هو لسان حال الروح.

٣– ذكر السر – وهو الذكر بالروح وهى المرتبة الصغرى للإحسان، وذكر الروح هو ذكرها فى الكلية لا فى البعضية كذكر القلب (اعبد الله كأنك تراه).

٤– ذكر الملأ – وهو ذكر الاصطلام وهى مرتبة احسان كبرى (فان لم تكن تراه فإنه يراك) وقد قال احد الصالحين فإن لم تكن نفسك قائمة بين جنبيك فإنك تراه.

ويكون المريد فى صحبة المصطفى عليه الصلاة والسلام وذكر الاصطلام ان يكون كل ذرة فى جسده ذاكرة والاصطلام هو غلبات الحق الذى يجعل كلية العبد مغلوبة له بامتحان اللطف فى نفس إدارته – وقلب الممتحن وقلب المصطلم كلاهما بمعنى واحد ذلك لأن الاصطلام هو اخص وارق الامتحان فى مجرى عبارات اهل هذه القصة (الهجويرى) والاصطلام هو الوله على القلب وهو معنى قريب الى الهيام (الكاشانى).

كتب فريد الدين العطار فى تذكرة الاولياء فى احوال سهل بن عبد الله التسترى.. انه قال لمريد: اجتهد ان تقول طول النهار – الله – الله فأستمر الرجل يقول الى ان طبع عليها. فقال للرجل صل الآن الليل بالنهار فى ترديدها ففعل ذلك حتى اصبح يرى نفسه وهو فى المنام مستمرا .. فى قوله: الله. الله.. فقالوا له: انصرف عن هذا واشتغل بالذكر فبلغ به الحال ان افنى وقته كله فى هذا وكان مرة فى دار فسقطت فيها خشبة من فوق وصدمت رأسه فانكسر وجرت قطرات الدم من رأسه على الأرض واستحالت الى نقش الله.. الله..



بقلم :
ابراهيم إبو الفتوح جابر الحامدى
نائب السادة الحامدية الشاذلية

والغرض من نقل هذه القصة ونظائرها هو ان يعلم أى مقدار من الأهمية كان اقطاب الصوفية يعطون للذكر واقسامه التى هى رياضة مهمة لأيجاد ملكة التوجه الكامل والاستغراق، وأية مبالغة أوجدها بشأنه.

وقد تكلم الغزالى فى «كميات سعادات» و «احياء علوم الدين» بالتفصيل فى فوائد الذكر وآثاره وطريقة ادائه وخلاصتها ان السالك ينبغى ان يجعل قلبه بحالة تكون فى نظره الدنيا وعدمها فيها متساويتان.. ويقول وان مجاهدة السالك وارادته وسيلة مؤثرة الى هنا، ولكن جلب العناية الآلهية ليس بموجب رغبته وارادته وذلك مصداقا لقوله تعالى (ويختص برحمته من يشاء).



هبة حسن

«أخجلتنا يادكتور مصطفى»

لقد أخجلنا نحن شباب «التصوف الإسلامى» د/ مصطفى محمود بمقالاته المتوالية حول الشفاعة وانكاره لها مما سبب لنا انزعاجاً كبيراً لأننا كنا نعتبره واحدا من علمائنا الذين نكن لهم كل تقدير واحترام، ولكن نحن نتساءل عن هذا التضارب فى فكر الدكتور مصطفى محمود وهو يعلم تماما أن أمة الإسلام ما سميت مؤمنة إلا بإيمانها بالغيبيات، التى ذكرها القرآن الكريم وذكرتها السنة المطهرة من إيمان بالله وملائكته وكتبه وبرسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وبالشفاعة لرسول الله (ﷺ) بل وللمؤمنين والعلماء والشهداء، كما وردت فى ذلك النصوص الصريحة والصحيحة، وأشار إليها القرآن الكريم فى آيات كثيرة منها قوله تعالى «من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه»

والمقصود بنفى الشفاعة فى الآية عن الكافرين فقط. أما المؤمنون فلهم شفاعة يوم القيامة. ونحن نتساءل. كيف يقوم د/ مصطفى محمود بتقديم برنامج تليفزيونى ناجح وهو «العلم والإيمان» يساعد على تثبيت الإيمان بالله وبرسوله وبالغيبيات فكيف يكون هذا التضارب وهو ينكر الشفاعة للحبيب المصطفى (ﷺ) وهى من الغيبيات التى يساعد برنامجه على تثبيت العقيدة فيها؟ أخجلتنا يادكتور مصطفى.

عادل عبد الوهاب عبد الكريم الرويسى
الكومى - مركز طامية - محافظة الفيوم

بطل كربلاء

إنى جعلتك يا حسين معلمى ... وجعلت محياك العظيم كتابى
يا رافعا للجود أعظم راية ... يا ممسكا السيف بين ذئاب
فى كربلاء الكرب حلَّ جميعه ... والبؤس أجهد خيره الأحساب
والآل فى الفسطاط كل يشتكى ... من سوء أحداث وندر شراب
إن الحسين هو الحسين شجاعة ... وهو الكريم النسل والإنساب
قد ظل فى أرض المعارك صامداً ... كالأسد قد حلت بأرض الغاب
حتى أتاه الموت وهو بعزه ... لايخشى طعنا من حسام كلاب
أما العقيلة بنت بنت المصطفى ... من أوتيت فى الحق فصل خطاب
ظلت تناجى ربها فى رهبة ... يارب سلم ذاك يوم عذاب
والدمع منها كالبحار غزارة ... فُقد الحسين فداه كل شبابى
والرأس بالسيف الأصم تقهقرت ... عنَ جسم سيد جنة الوهاب
والروح تعلو والجنان تزينت ... يارب واجعلها أخير مآب
يارب وأذن للحسين برحمة ... وكذا عقيله هازم الأحزاب
ثم الصلاة على النبى محمد ... طب القلوب لباب كل لباب

محمد يحيى عبد النعيم - كلية أصول الدين والدعوة بطنطا

سيدتنا الزهراء

ماذا يقول وينظم الشعراء ... كل المحاسن أنت يازهراء
ما القول إلا قربة من شاعر ... لتعمه من فيضك الأضواء
البحر أنت وكل شاد يغترف ... أتغرف البحر المحيط دلاء
الشمس أنت تعمنا بضيائها ... أيحيط بالنور المبين وعاء
أنت السماء تظلنا بجمالها ... كم هام فى أجوائها الشعراء
أنت البتول عن النساء طهارة ... نعم البتول لربها الحوراء
سدت النساء جميعهن كرامة ... ياخير فرع مده الكرماء
جودى بماء الطهر خير كريمة ... نبع الطهارة أنت فيه الماء
يا بضعة المختار انى ترتقى ... لمقامك العالى الكريم نساء
انى يساوى الجزء من خير الورى ... بسواه أنى تستوى الأجزاء
ياخير نبت قد نماه المصطفى ... وسقاه حتى عمه الأرواء
ياخير زوج تم عقد قرانها ... وحيا فطاب الزوج والأبناء
فالزوج خير فتى وأفضل عالم ... وأهم قاض ما له نظراء
والسادة الأبناء خير أئمة ... وجلالهم شهدت له الأعداء

من أصدقاء مجلة التصوف

الكنوز الخفية

يا أمة الإسلام ... يا مفخر الأيام
يا واحة الإنعام ... فى مبتدى وختام
يا أمتى عودى ... عن مجدنا ذودى
فوق الدنا سودى ... ويعد لنا جنودى
بزمننا قودى ... كل الورى بسلام
يا أمتى نادى ... ياكل أولادى
هبوا لإمدادى ... بالبشر والإسعاد
عودوا لدينكم ... وثقوا بربكم
يشفع رسولكم ... المصطفى الهادى
فشريعة المختار ... لكنوزها أسرار
تختص بالأنوار ... من رام وجه الله

شعر/ محسن عبد المعطى محمد عبد ربه
المحلة الكبرى - محلة زياد

«نفحات من حياة الحبيب»

من دلائل عظمته (ﷺ) فى طفولته كانت له خصائص فريدة منذ مولده. فقد شب على غير عادة الغلمان حتى أنه قام على قدميه من سن ثلاث شهور ومشى خمسة وتكلم فى الشهر التاسع بالكلام الفصيح فلما بلغ سنتين فطمته السيدة حليمة وذهبت به إلى أمه فى مكة.

لم يعبد إلا الله منذ طفولته كان (ﷺ) فطنا ذكيا ولم يحدث أن عبد صنما قط رغم أن قريشا كلها كانت تعبد الأصنام، وكان لوفاة والده وهو فى بطن أمه أثر فى نشأته فقد نشأ نشأة كلها جد وعمل. ومن الإشارات العجيبة ذات الدلائل الغريبة فى مولده (ﷺ):

أن فى اسم والده (عبد الله) دليل العبودية والتوحيد/ وفى اسم أمه (آمنة) دليل الأمانة والأمان وفى اسم قابلته (الشفاء) دليل الشفاء/ وفى اسم (ثويبة) التى أرضعته أول ولادته دليل الثواب وفى اسم حاضنته (بركة أم أيمن) البركة واليمن/ وفى اسم ظئره (حليمة السعدية) الحلم والسعد. إن حياة النبى (ﷺ) منذ ولادته حتى وفاته تدل على حسن الرعاية والعناية الربانية لنبيه المختار من أشرف القبائل وحفظا نسبه الطاهر فكان ينتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية فهو كما قال «خيار من خيار من خيار» (ﷺ).

يا سيد العقلاء ياخير الورى
يا من أتيت إلى الحياة مبشراً
وبعثت فى القرآن فينا هاديا
وطلعت فى الأكوان بدراً نيراً
والله ما خلق الإله ولا برا
بشراً يُرى كمحمد بين الورى

(اللهم صل وسلم وبارك على خير خلقك وحبيبك ومصطفاك سيدنا محمد بن عبد الله.

أحمد محمد العوام
كفر ابن أسمدة/ الشرقية

الدليل على وجود الإمام الحسين رضى الله عنه بمصر»

يأتى فى عصرنا هذا خلفاء لقتلة الإمام الحسين باسلوب من المعاداة لهذا الإمام فيشيعون فى الناس إن الإمام الحسين ليس موجوداً فى مصر ليشككوا ضعاف النفوس فى زيارة الإمام ولهؤلاء نقول:- هونوا على أنفسكم فلن تنالوا بغيتكم فدليل وجود الحسين بمصر واضح وجلى أمام أعين الجميع فى تلك الألوف المؤلفة من الزوار يومياً جذبهم الشوق لسيدنا رسول الله (ﷺ) وابن ابنته وما شهد به الصالحون أصحاب الفراسة الايمانية الذين قال فيهم النبى (ﷺ) «اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله» فإنه على مر العصور زار الإمام الحسين علماء وأولياء عاينوا بعين البصيرة رؤيته الكريمة وسمعوا رد سلامه من ضريحه الشريف ، وهذان عالمان جليلان فى عصرنا الحالى سمعوا ورأوا من ذلك الأمر هما الشيخ العالم سيدى صالح الجعفرى رضى الله عنه والعالم العلامة الشيخ الشعراوى. فيقول الجعفرى رضى الله عنه

رأيت المصطفى كالبدر يأتى   يزور حسينه حينا فحينا
فزوروا مثله سبطاً سميا   وكونوا مثل خير المرسلينا

وهذه رؤية فراسة إيمانية لاشك فيها. وقال الشعراوى رحمه الله رداً على سؤال وجهه أحد السائلين عن وجود الإمام الحسين بمصر فقال رضى الله عنه :

ما دخلت ضريح الإمام الحسين وألقى عليه السلام إلا سمعت رد السلام من الضريح. إلا مرة واحدة فبكيت وحزنت لذلك فجاءنى الإمام الحسين فى الرؤيا وقال لى لاتغضب ياشعراوى فقد كنت مشغولا بقدوم جدى المصطفى (ﷺ) وهذا تطبيق لرؤيا الجعفرى ومن مثل هذين العالمين فى علمهما وفقههما ورفعة مكانتهما!.

عبد الهادى محمد أحمد سليم/ الفيوم

« واعجباه متي يخشي المسلم من الله »

نحن فى زمن طغت فيه ماديات الحياة انغمس الناس فى شهوات الدنيا وأصبح المسلم يهرول وراء لقمة العيش ولا يخشى من الله، هل هذا الطعام مصدره حلال أم حرام؟ وهدفه الأسمى الحصول على مستحدثات العصر من التكنولوجيات والأدوات التى تصل به الى التجرؤ على كتاب الله، وكذلك لا يعلم عن السنة الشريفة شيئا لدرجة أن هناك عالما ليس من علماء الأزهر الشريف إفترى فرية لا أساس لها من الصحة على التهجم على من خلقت الدنيا من أجله فلقد ورد فى سنن الإمام أحمد بن حنبل حديثا يقول فيه رب العزة مخاطبا فيه حبيبه ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قائلا له لولاك ما خلقت الأفلاك.

فإذا وصل الحال بالعالم ألا يخشى الله ويتجرأ بهذه الجرأة ولا يكترث بالكتاب والسنه فى موضوع حيوى خطير وهو موضوع الشفاعة والحمد لله ورد الرد الشافى من العلماء على صفحات مجلة التصوف الإسلامى هذه المجلة الرائدة واعجباه؟ فما هو المطمئن الذى يجعل الانسان ولا سيما المسلم ألا يخشى الله ولكن يخشاه فى وقت مرضه وفاقته فقط بعد ذلك يعود كالأسد الجسور أين الاعلام متى يخصص الاعلام وقت ومساحة فى المذياع، وذلك لضبط سلوكيات المسلم وضرورة اعتبار مادة التربية الدينية من المواد الأساسية كاللغة العربية وللأسف الانجليزية عندهم أهم من التربية الدينية؟ متى الاستيقاظ والخوف من الجليل والعمل بالتنزيل يا أمة الإسلام.

بقلم/ حسيب عبد الفتاح
من أبناء الطريقة الجعفرية

شمس الهدى

يعيا البيان ويرتدى الاخفاقا ∴ إن جاء يرثى ذلك العملاقا
ماذا يطيق اللفظ من أوصافه ∴ حتى يروم معينة الدفاق
هذا الذى زان الحقيقى بالتقى ∴ كم كان نحو رياضها سباقا
قد فسر القرآن أطهر سره ∴ للكل ألقى حسنة ألاقا
كم هز أغصان القلوب حديثه ∴ وإذا رثا صمت المدى إطراقا
الروح تسمو من شهى بيانه ∴ نحو السماء بربها تتلاقى
نظم الفريض فكان خير قصيدة ∴ هو نفسه قد زادها إشراقا
المسلمون إليه يسعى ركبهم ∴ ليزيح عنه غشاوة وشقاقا
ملك الوزارة فاستقامت حرة ∴ قهر الفساد وشتت الفاقا
يبكى الكتاب كذا الكنانة والمدى ∴ وربا السماء تصايحت إشفاقا
أيموت من تزهو به شمس الهدى ∴ يمضى ويترك جمعنا مشتقا
نادته عند تركى يخوض جنانها ∴ يلقى بها الفردوس والأرزاق
يلقاه رب العرش بساماً له ∴ فيرى لديه كرامة ودهاقا
لا لم يمت من عاش فى درب السنا ∴ مازال فينا ناضراً خفاقا
سيقيم فى ظل الإله منعما ∴ ويظل فينا علمه ترياقا

شعر/ عبد الرحمن محمد أحمد نجع حمادى - السباقات

« اثنان وثلاثة »

اثنان لاتنساهما أبداً/ ذكر الله والموت
واثنان لاتنساهما أبدا/ فضل الله وعدل الله
واثنان لاتتذكرهما أبدا/ إحسانك إلى الناس - وإساءة الناس إليك
وثلاثة يجب أن تتخلص منهم النفاق والوشاية والتبذير
وثلاثة يجب أن تتجنبهم/ كثرة المزاح والغرور والحسد لأن الحسد يمحو الحسنات
وثلاثة لابد منهم/ الهواء والماء والموت

خيرى محمد ابراهيم أبو الروس كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

شناوى فى المقام الأحمدى

شناوى يابدوى وجئت ∴ أقدم كل أوراقى
فإن قبلت فيها ونعمة ∴ وإلا فلى كرةً بعد إلحاقى
على أعتابكم دمعى قد إنهمر ∴ فرط وجد وأشواقى
فأطبقت عينى على دمعى ∴ فملأ الدمع أحداقى
وغيبنى نور الجلال ∴ فكان محض إشراقى
وسبحت ربى بربى ∴ فملأ النور لب أعماقى
فرأيت أسراراً تجلت ∴ وأنوارا اتحلت لكل عشاقى
ارتشف المداد ولم أرتو ∴ وجدى الشناوى هو الساقى
إشارتكم «حمراء» حملناها ∴ بين أكتاف وأعناقى
وسنبقى لها حباً وعشقاً ∴ وسبحان ربى الباقى
فوردك وردى وعهدك ∴ عهدى ومائى وترياقى
فجد بالوصال تكرماً ∴ وإلا فيا لوعة المشتاق
جمعت قلوب المحبين ∴ فشتان بين توحد وشقاق
وعلمتهم أن الحب نور ∴ وحب الله أصل الترقى
وأخبرتهم بأن العشق دين ∴ ودين العشق مذهبى واعتناقى
هذا باب النبى ∴ ونفحة من خير أعراقى
فيارب لاتحرمنا زيارة ∴ جده وبلغ يارب كل مشتاق

شعر/ ربيع الألفى
من أبناء الطريقة الأحمدية الشناوية

مع القــراء

أفكار وآراء

«نجم ما أفل»

فى الذكرى الأولى لرحيل الشيخ الشعراوى

اليوم يجنى العالم مر فراقه
والدار حقا تنتحب لمواته
ولقد رأيت الفجر يقشع ليله
وميلاد نجمك يحتفل بضيائه
زعم الوشاة فراقه لدياره
كيف المقال ولحنه برجاله
يبتاع حباً الرضا ومناله
والنبع راب لم يزل بمكانه
يلوى العنان لفلحنا وأوانه
فيفيض وجداً دربنا لحياضه
نمضى نعبُ وما بخل بدلائه
نعم الثمار يحيطها وبكفه
ذهب الزمان ودهره فى بَدْئه
ما غاب ضوءُ نجمه بسمائه
يهفو حثيثا للعلا ومكانه
ما ضر نجْم أن هفا لعلائه
فالنجم يسطع إن علا بمداره
والكون يرشف للضيا وحديثه
يا شيخ طاب المنتقل بونيسه
والورد باق لم يزل لجليسه

شعر/ حمدى مهدى عمارة
قنا - نقاده - كوم بلال

«مولد الإمام الحسين الشهيد»

إن رسول الله (ﷺ) بسط رداءه على أربعة من خيار خلق الله وضمهم إليه وقال هؤلاء أهل بيتى وهم «على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين» الذين قال الله فى شأنهم «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وهم الذين يقول المصلى فى التشهد فى كل صلاة اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ونخص من هؤلاء الحسين بن على رضى الله عنه. فقد ولد بالمدينة المنورة ونشأ فى رحاب البيت الطاهر أخذ عن أبيه شجاعته وعزة نفسه، استمدها من إيمانه بربه ونشأ فى رعاية أم عزيزة عظيمة هى فاطمة الزهراء رضى الله عنها أشبه الناس بأبيها خلقاً وفى ليلة بعد أن صليا العشاء غلب النوم عينى على وفاطمة الزهراء وفى أثناء الليل أحس الحسين الصغير بالجوع فبكى ليوقظ أمه لترضعه لكن النوم كان عميقا فلم تنتبه لبكائه، ومر رسول الله (ﷺ) على بيت ابنته فسمع بكاء الحسين ودخل البيت وأدرك أن الطفل قد جاع ولم يشأ الرسول أن يوقظ الزوجين فأخذ إناء ورأى عنزة فى جانب البيت فحلبها وحمل الطفل الجائع على كتفه وأخذ يسقيه اللبن حتي ارتوي ونام فارقده بعد أن إطمأن عليه وخرج من البيت. واشرق الصباح وذهب إلي ابنته وسألها أتنامين والحسين يبكي من الجوع أما علمت أن بكاءه يؤذينى هكذا كانت طفولة الحسين كلها رعاية من جده محمد (ﷺ). تحية لك ياسيد الشهداء في ذكري مولدك جمعنا الله معك في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

مصطفى محمد النجار
وكيل المشيخة للطرق الصوفية
ونقيب الأشراف عن مركز بلطيم



الاسم: احمد صديق اسماعيل عبد الباقى
السن: ١٨ عاما
الهواية: الاطلاع الدينى
العنوان: أسيوط - الغنايم - شارع السوق

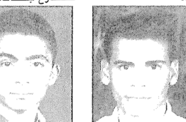


الاسم محمود محمد عبد العال
الهواية: سماع القرآن الكريم
العنوان: قنا - قفط - البراهمة

الاسم : ناجى صابر أبو بسبسة
السن: ٥٠ سنة
الهواية: الصلاة فى المساجد
العنوان: أبو المطامير - شارع جاناكليس



الاسم: عادل عبد الوهاب عبد الكريم الرويسى
السن: ٣٣ سنة
الهواية: قراءة القرآن وكتب الصوفية
العنوان: الكومى - طامية - الفيوم



الاسم : ثروت حمودي محمد الشريف
السن : ٢١ سنة
الهواية : كتابة الشعر الديني
العنوان : سوهاج - ساقلته - الجلاوية

الاسم : محمود عبدالعزيز صالح
السن ١٢ سنة
مبروك النجاح في الابتدائية
العنوان : جزيرة محمد الوراق



الاسم : محمد طارق شرشر
السن : ٨ سنوات
الهواية : حفظ القرآن الكريم
العنوان : السيدة زينب

الاسم : عمرو عدلى
السن : ١٧ سنة
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : قنا - دشنا - أبو مناع بحرى



الاسم : صالح عبدالظاهر عبداللطيف
السن : ٢٣ سنة
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : قنا - دشنا - أبو مناع بحرى

شيخ المشايخ فى احتفال توكيل المشيخة بالسنبلاوين بالمولد النبوى الشريف :

كان رسول الله ﷺ رحيما بالمؤمنين وغير المؤمنين

احتفل الشيخ عامر شعبان وكيل المشيخة العامة بالسنبلاوين بذكرى المولد النبوي الشريف ، وقد شرف الحفل سماحة شيخ المشايخ الشيخ حسن الشناوي وأعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية ومشايخ الطرق الصوفية وجمهور غفير من أحباب الطرق الصوفية .

وقد ألقى سماحة شيخ المشايخ حديثا شافيا أثلج صدور الحاضرين عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيه :

أيها الاخوة أحباب سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما هل شهر ربيع الأول استبشرت النفوس المؤمنة بذكرى ميلاد الحبيب عليه الصلاة والسلام وأن نحتفل بذكرى هذه النعمة. وقد قال الحق سبحانه وتعالى «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» والرسول عليه الصلاة والسلام رحمة مهداة . أيها الأحباب كل إنسان منا فى هذه الحياة له مثل أعلى ويختلف هذا المثل الأعلى من شخص لآخر لكننا جميعاً نتفق فى أن مثلنا الأعلى هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذن نحن جميعاً مجتمعين ومعتقدين على عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، والرسول عليه الصلاة والسلام إختاره مولاه وجعله أمياً لا يقرأ ولا يكتب ونحن فى عصرنا هذا ننسب للأمى الجهل لكن رسولنا صلى الله عليه وسلم كان أمياً إلا أنه تعلم علماً فكان سيد العالمين ولا فخر.

رسولنا صلى الله عليه وسلم كان عظيماً بل عظيم العظماء فى كثير من النواحى التى لا يمكن أن نحصيها ولكنى سأتكلم على عظمة من هذه العظمات لرسولنا عليه الصلاة والسلام وأرجو من الله أن يوفقنى إلى إعطائها حقها كلنا يعلم أن الله سبحانه وتعالى إختار الرسول صلى الله عليه وسلم وجعله خاتما للأنبياء والمرسلين ويقول الحق تبارك وتعالى «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم . حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم» فإنى شخصيا إذا نظرت إلى رحمة رسولنا بالمؤمنين نجد انها رحمة واجبة بإننا إتبعناه وآمنا به لكن الله سبحانه وتعالى يقول «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» هنا تتجلى عظمة الرسول فى الرحمة فتجده رحيماً عليه الصلاة والسلام من قبل ميلاده وحتى إنتقاله للرفيق الاعلى نجده رحيماً بالانسان وبالحيوان وبالملائكة وبالجن وبالانس وبالطير.

أما أول رحماته بالانسان فكان بوالدته السيدة آمنة بنت وهب يذكر لنا التاريخ أنها قالت أنى لم أجد فى حمله ألماً ولا وهناً ولا وحما ولا تعباً كما تجد النساء، فكان رحيماً بأمه وهو فى بطنها ثم ظهرت رحمته فى ميلاده صلى الله عليه وسلم فقد كان رحمة بأهل مكة حين هجم عليها ابرهه بجيشه يريدون بذلك هدم الكعبة فردهم الله خائبين وأنزل قوله تعالى« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول» فكان رحمة بميلاده . وفى شبابه كان رحيماً بأهل مكة ذلك عندما تهدمت الكعبة وبنيت من جديد وعندما أرادوا وضع الحجر الاسود فى مكانه اختلفوا فيما بينهم وكثر شجارهم وتطاول بعضهم لدرجة أن القتال كاد يقع . عند ذلك قال أحدهم نحكم بيننا أول داخل علينا من باب الكعبة فكان أول داخل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالخبر فقال علىّ برداء فأتوا برداء فبسطه على الأرض ثم قال لهم ضعوا الحجر على الرداء فوضعوه . ثم قال كل قبيلة تأخذ بجانب من جوانب الرداء وترفعه ففعلوا فأخذه المصطفى بيده الطاهرة ووضعه فى مكانه ولايزال إلى يومنا هذا فى مكانه . فكان رحمة بأهل مكة وما اقتتلوا ولكنهم خرجوا متحابين ، إذا نظرنا إلى رحمته للعالمين تجد أنه كان رحيماً بمن آمن به ومن لم يؤمن به ، أما رحمته بمن آمن به يدلنا عليها قوله عليه الصلاة والسلام أعطيت أمانين لامتى ثم كلا قول الله تعالى «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» فكان رحمة لنا جميعاً وإلى أن تقوم الساعة أما رحمته بغير المؤمنين فقد كان من قبلنا من الأمم إذا فعل ذنباً أحرقت داره أو قتل نفسه تكفيراً لهذا الذنب فأجل عذابهم إلى يوم القيامة حيث سيقفون أمام الله ليحاسبهم على أعمالهم ، أما بالنسبة للجن فنجد فى القرآن يقول الله سبحانه وتعالى «قل أوحى إلىَّ إنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا» إلى أن قالوا «وانا منا القاسطون ومنا دون ذلك فمن اسلم فأولئك تحروا رشدا» كان رحمة بمن آمن من الجن اما رحمته بالطير يدلنا عليها قول الرسول صلى الله عليه وسلم «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعا يأكل منه إنسان أو حيوان أو طائر إلا كانت له به صدقة» أو رحمته بالحيوان يدلنا عليه قوله صلى الله عليه وسلم «عذبت إمرأة فى هرة حبستها لا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض ولا هى أطعمتها» فكان رحمة بالحيوان أم رحمته بالملائكة فنجد ان جبريل عليه السلام سئل هل أصابك من رحمته شىء قال نعم كنت خائفاً فأمننى الله هكذا كان رسولنا صلى الله عليه وسلم وهذا جانب عظيم من جوانب عظمته عليه الصلاة والسلام قد ذكرته بايجاز وإذ كنا حقيقة محبين لرسولنا صلى الله عليه وسلم فيجب علينا أن نتبع منهجه والاقتداء به قولا وفعلا وهكذا يكون الصوفى السليم هذا سيدنا أبو الحسن الشاذلى يقول «لقد عايشت رسول الله صلى الله عليه وسلم . أربعين عاماً ماتركته قط فقيل له كيف ذلك وأنت مولود فى وقت ما وجد فيه رسولنا عليه الصلاة والسلام قال عايشته أى تابعت كلامه وأفعاله كان يخرج من مسجده فيقول ذكراً أذكره وأنا اذهب السوق فيقول ذكراً فأذكره كان يدخل المنزل كذلك قد أدبت بأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركتها لحظة واحدة ما عهدت نفسى من المسلمين فعلينا إذا كنا محبين حقيقة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يظهر هذا الحب على أقوالنا وعلى أفعالنا وأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم دائماً معنا وفى ذاكرتنا طوال العام لا فى شهر معين إن فعلنا ذلك كنا محبين للرسول صلى الله عليه وسلم وإن لم نفعل فنكون مقصرين .



الشيخ حسن الشناوى
شيخ المشايخ

د . صوفى أبوطالب

رئيس مجلس الشعب الأسبق :

البيعة في اختيار الحاكم نظام إســــــلامي قــــــويم !

بين الشورى الاسلامية والديمقراطية الغربية أفكار تظهر لدي بعض السياسيين والمفكرين بين الحين والحين. هم يريدون القول بأن الديمقراطية الغربية ليس قبلها أفضل منها ، فى حين أن الشورى الاسلامية تجاوزت الديمقراطية الغربية قبل مجيئها بعصور طويلة، ومن أجل ذلك كان هذا الحديث :

حاوره : فريد ابراهيم

● قلت للدكتور صوفى أبوطالب: هناك من يزعمون أن الاسلام لم يعرف الديمقراطية، وكل ما عرفه هو نظام استشارى لا يحد من سلطان الحاكم، فإلى أى مدى يصح هذا القول؟

قال : الاسلام عرف الشورى قبل النظم التى تدعى الديمقراطية، وجاءت الشورى فى صورة أمر من الله للحاكم متمثلاً فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : «وشاورهم فى الأمر».

وإذا كان الله سبحانه تعالى يأمر نبيه بأخذ آراء المؤمنين معه وهو لاينطق عن الهوى فما بالنا النسبة للحاكم العادى الذى يس رسولاً.

وأضاف : إن الشورى تختلف عن الديمقراطية، والذى يقول إنهما مختلفان يتمسك بالشكل ولاينظر الى الجوهر، فالشورى تقوم على البيعة، والديمقراطية تقوم على الانتخاب، وكلاهما جوهره إبداء الرأى، بل أن الشورى تتميز عن الديمقراطية بأن الالتزام بها يعنى مراعاة الدين والدنيا معاً، أما الديمقراطية فتهتم بالدنيا فقط، وكلاهما يعملان على ضرورة اشتراك الناس فى القرارات التى تخصهم وفى ثروات بلادهم.

● يقال إن الذين يحق لهم اختيار الحاكم لابد أن يكونوا من أهل الحل والعقد، وهو مفهوم تختلف حوله الآراء، فما رأيكم فى ذلك؟

– مصطلح أهل الحل والعقد من أكثر المصطلحات غموضاً، والفقهاء القدامى لم يولوه اهتماماً كبيراً وإن كان بعضهم حدد أهل الحل والعقد بأنهم العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر اجتماعهم، واشترطوا فيهم شروطاً ثلاثة؟ وهى: العدالة الجامعة لشروطها أى الاستقامة ،والامانة.

ثم الرأى والحكمة المؤديان إلى اختيار الاصلح للخلافة ، ثم قدر من العلم يمكن به معرفة الشروط الواجب توافرها فيمن يستحق الخلافة.

وكلها شروط ليس من ضمنها نصاب مالى، ولا انتماء إلى فئة أو طائفة معينة فى المجتمع. وهو منهج خاص بالفكر الاسلامى يختلف عن الهيئات النيابية المنتخبة فى العصر الحديث فى الديمقراطيات الغربية، فهم لايكونون برلماناً، ولا هيئة استشارية لها صفة الدوام، كما أن بعضهم اكتسب صفة أهل الحل والعقد نتيجة لتعيينه فى أحد المناصب الكبيرة كالإمارة أو قيادة الجيش، وبعضهم اكتسبها بما اشتهر به بين الناس كالعلماء ووجوه القوم، ويمثل مجلس الشعب لدينا أهل الحل والعقد، لأنه عبارة عن ممثلين للناس فى انحاء القطر، كما هو المسئول عن ترشيح الرئيس ومبايعته كما كان يبايع أهل الحل والعقد الخليفة، ومن هنا فنظامنا الحالى أقرب النظم الى المنهج الاسلامى فى اختيار الحاكم.

التعددية فى الاسلام

● يتهم بعض الناس النظام السياسى فى الاسلام أنه لم يعرف التعددية فى الآراء وخاصة التعددية الحزبية فلم نسمع عن كلمة أحزاب فى التاريخ الاسلامى فهل يرفض الاسلام النظام الحزبى..؟

– لاشك أننا نذكر رأى المستشرقين الذين يرون أن نظام الحكم فى الاسلام يرفض التعددية الحزبية وهو رأى يتجاهل طبيعة الفكر الاسلامى وتطبيقه السليم ويعتمد على ماجرى عليه العمل فى بعض العصور، وواقع الأمر أن الفكر الاسلامى فى عصور حرية الاجتهاد كان يفتح الباب أمام تعدد الآراء فى إطار المبادئ العامة التى وردت فى الكتاب والسنة، وقد ظهر صدى هذا التعدد فى تعدد المدارس الفكرية التى عرفت باسم المذاهب الاسلامية، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل صاحبه ظهور أحزاب سياسية بالمعنى المفهوم لنا اليوم، وإن كانت تحت مسمى آخر وهو الفرق الاسلامية.

ويضيف : إنه لم يكتب للنظام الحزبى الاسلامى النمو والتطور على خلاف ماحدث فى الديمقراطيات الغربية لاسباب أهمها : الظروف التى نشأت فيها فى أعقاب الفتنة الكبرى بعد مقتل الخليفة عثمان، وعدم اعتراف أحزاب الاقلية «الشيعة والخوارج» بنظام الحكم الذى أقامه أهل السنة بدءاً من عهد معاوية، وازداد الأمر صعوبة بعد تقرير مبدأ توارث الحكم مع بقاء سلطات الخليفة الواسعة. وانتهى الأمر بأن أصبح الحكام يعتبرون المعارضة ليست جزءاً من نظام الحكم .

هناك كثيرون يعتبرون الفكر الاسلامى يرفض حرية الأحزاب فى وضع البرامج التى تراها ..؟

قال : هذا الرأى فيه مبالغة كبيرة، فالواقع أن النظم الغربية تختلف فيما بينها فى خصوص تكوين أحزاب فبعضها يستلزم لقيام حزب سياسى الحصول على موافقة الدولة، وبعضها الآخر يطلق حق تكوين الأحزاب، كما أن بعض الدول تشترط عدم خروج الأحزاب على مبادئ أساسية معينة للمجتمع فلا تسمح بقيام حزب جمهورى فى نظام ملكى، والفكر الاسلامى يسمح بتكوين الأحزاب السياسية، ولكنه يقيده بعدم الخروج على المقومات الاساسية للمجتمع، كما حددها القرآن والسنة، فلا يجوز إقامة حزب علمانى يخلى مسئولية السلطة الحاكمة عن مسئولية رعاية الدين، ولاتسمح بسيام حزب ينادى بمبادئ تخالف الاحكام القطعية فى الكتاب والسنة مثل نظم المواريث مثلاً. وهو أمر صار ضرورياً الآن، فالعالم الغربى يشكو من الطغيان المادى وما صاحبه من خواء روحى .

أسماء الله الحسنى

المصور - جل جلاله



بقلم السيد/
سليمان سامى محمود
شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

« المصور اسم من أسماء الله الحسنى ورد به نص فى القرآن الكريم. قال تعالى : (هو الله الخالق البارئ المصور) «الحشر : ٢٤»، وقال عز وجل : (وهو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) (آل عمران : ٦).

ومعناه مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته. فهو المعطى لكل مخلوق صورته على ما اقتضته حكمته الأزلية. قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) (التين: ٤).

فالله خالق من حيث أنه مقدر، وبارئ من حيث أنه مخترع، ومصور من حيث أنه مرتب صور المبدعات »

فالمصور هو الذى صور الأشياء وألبسها حلل الكمال وجملها. وهو تعالى الذى أعطى كل موجود صورة تناسبه والاستعداد الذى به كماله. وجعل الإنسان فى أحسن صورة تُلفتُ الأنظار إليه، وتعطف القلوب عليه. قال تعالى : (وصوركم فأحسن صوركم) (غافر : ٦٤، والتغابن: ٣)، وقال عز وجل: (هو يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) آل عمران: ٦)، ولذلك وجب احترام الأم لأنها مظهر لظهور نور المصور. فلقد كملك الله وأنت فى أحشائها. فإذا رأيت بجوارك أمك العطوف الحنون فاعلم أن قلبها مظهر للرحمة، وثديها منبع للنعمة، ورحمها محل لظهور أكمل الصور التى خلقها الله وأبدعها. فإذا قلت لها من أنت أيتها الأم ومن أنا؟ لقالت لك بلسان الحال: أنت منى وأنا لك، وأنت وأنا من الماء المهين. ومبدأ الكل من الطين. والجمال الذى فينا أمانة رب العالمين، وعند ذلك يتجلى لك نور الخالق البارئ المصور فى نفسك وفى أمك وفى الآفاق.

واذا داومت على التفكير والتأمل والتصوير لظهر لك أن العالم كله كشخص واحد، وكل رتبة فيه تمثل حقيقة الإنسان. فالإنسان مثلا له روح وعقل ونفس وحس وجسم وجوارح، فرأس الانسان ومافيها من الحواس تمثل العالم العلوى ومافيه من الأفلاك، ومعدته ومافيها تمثل العالم السفلى ومافيها من إبراز الاثار، أما الجوارح فهى تمثل الجنود الآلهية التى تنفذ مايريد. والروح تمثل الملكُ الذى له التصريف فى المَلكة التى بها نال الخلافة عن ملك الملوك الذى سخر له الوجود.

فإذا أردت أن تشهد جمال المصور فانظر الى صور الجمادات وألوانها والمعادن وأشكالها والنباتات وعجائبها والطيور وغرائبها والحيوانات ومزاياها - وانظر الى الكواكب وصفائها وتأكد بأن الكل يخدم أعلاه وأسفله، ولا يظهر جمال أعلاه الا بواسطة أسفله كما لا يظهر كمال الروح الا بالجسم، ولا تظهر مزايا الروح الا بظهور هذا الهيكل. فلا يذوق حلاوة اسمه المصور الا من تفكر فى نفسه ورأى جميع العوالم ومعناها انطوى فيه، وأنه خلاصتها وصفوتها، وأن العوالم خُلقت لخدمة العبد، والعبد خُلِق لخدمة الله عز وجل.

فالحق وحده هو المصور سبحانه. أما أنت فمهما تحاول أن يكون لك ولد على صورة خاصة أو هيئة تستحسنها أو شكل تحبه فلست بمستطيع الى ذلك سبيلا، فهو عز وجل يصورُ فى الأرحام كيف يشاء، ويهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، فليس فى وسع أى امرئ مهما كان علمه أن يجعل الذكر أنثى أو العكس فذلك تصوير المصور الحكيم وحده.

ولا تظن أن التصوير ينتهى بخروج الجنين من ظلمة الرحم وتفتح عينيه لنور الحياة، بل يزال المصور الحكيم يتابع تصويره حتى يفارق الحياة وتتفرق أجزاؤه. فصورة الطفل الوليد غير صورة الفطيم، وصورة الصبى المراهق غير صورة الشاب، وصورة الشاب غير صورة الكهل وغير صورة الشيخ الفانى، فسبحان المصور الذى لا يخفى عليه شىء. ولقد امتن المولى عز وجل على الانسان بهذه الصورة الجميلة التى ركبه فيها فقال تعالى: (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير) (التغابن : ٣)، فدل سبحانه على أنه صور الإنسان فى أحسن صورة وأعدلها ولم يجعله مكبا على وجهه كسائر الحيوانات، ولم يجعله ماشيا على أربع. ولو أنك استعرضت فى مخيلتك صور الحيوان لوجدت صورة الانسان أحسنها وأجملها وأعدلها. ولو منح الانسان حرية الاختيار ما اختار الا الصورة التى ركبه الله فيها. اذ ليس فيها شىء يستطيع الإنسان أن يقول فيه ليته لم يكن وليس ينقصها شىء يستطيع الإنسان أن يقول ليته كان.

هذا واذا نظرنا الى غير الانسان من أنواع الحيوان والطير والسمك وحيوان الماء والحشرات والتى لا يحصيها عد ولا يدركها حصر لراعك ماترى من اختلاف الصور والألوان والأشكال والهيئات، ولبهرك هذا النوع العجيب والاختلاف الجميل الذى لايقدر عليه الا الخلاق العليم المصور الحكيم. ولهتفت قائلا : الله .. الله. ولهتفت من أعماق قلبك قائلا حقا وصدقا: لا إله إلا الله.. الله أكبر ولله الحمد.

حظ العبد من اسمه تعالي المصور :

اذا أردت أيها العبد السالك فى طريق الله أن يتجلى نور اسمه تعالى المصور، فجرد نفسك من مقتضيات البشرية، وتذكر أنك ماء مهين فى بطن أمك وانظر الى عناية المصور الذى جملك وصورك وكملك. فاذا أنت تجردت من كل حيثية تحجبك ومن كل أنانية تبعدك وطرحت التدبير للمدبر وأرجعت الحقائق للمصور لوصلت الى السر المصون، وشهدت ما تقر به العيون، وفزت برضا المولى عز وجل .

فمن نظر فى الآيات، علم أن الله هو الحق، وما أرسل به ﷺ هو حق. قال تعالى : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد) (فصلت: ٥٣)، ويقول سيدنا على كرم الله وجهه : «أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر»، ويقول المولى عز وجل : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (الذاريات: ٢١).

فمن عرف نفسه عرف ربه. ولذا يقول المصطفى ﷺ : «المؤمن مرآة المؤمن».

أخطر كتاب عن طه حسين:

تعليم طه حسين.. من الأزهر إلى السوربون

بقلم : فوزى ناصف

صدر في لندن، أواخر العام الماضي ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، كتاب باللغة الإنجليزية تحت عنوان (تعليم طه حسين.. من الأزهر إلى السوربون) تأليف الدكتور عبد الرشيد الصادق محمودي، عن دار كيرزون الإنجليزية للنشر. وهذا الكتاب، في رأيي، هو أهم وأخطر دراسة أكاديمية عن طه حسين على الإطلاق.. وتعود أهمية وخطورة هذا الكتاب إلى أسباب عديدة... أهمها أن المؤلف الدكتور عبد الرشيد الصادق محمودي، هو باحث مغربي، متعمق في الثقافتين الفرنسية والإنجليزية... وأنه يعيش في باريس بصفة دائمة حيث يعمل في حقل الترجمة بالمقر الرئيسي للمنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة المشهورة باسم: «اليونيسكو»... وأنه اتخذ من فرنسا مهجرا اختياريا بديلا عن وطنه الأصلي المملكة المغربية... كما أنه باحث أكاديمي من أوثق الباحثين ارتباطا واقتناعا بالدكتور طه حسين، الملقب شهرة ذائعة بلقب «عميد الأدب العربي»... والذى يعتبرونه الرائد الأول لما يسمونه «التنوير» في الحياة الثقافية العربية المعاصرة...

فضلا عن أن الدكتور عبد الرشيد محمودى، فى هذه المرحلة التاريخية، هو أشهر المثقفين العرب ولاء وحبا وتقديرا لطه حسين.. ومكانته الثقافية المصرية والعربية والعالمية.

شاهد من أهلها

هذا إلى جانب أن القارئ العربى يذكر أن الدكتور عبد الرشيد الصادق محمودى، الذى يكاد يكون متفرغا للبحوث والدراسات المتعلقة بطه حسين بصفة خاصة، قد قام عام ١٩٩٠م بإصدار ترجمته العربية لكتابات طه حسين باللغة الفرنسية، والتى ظهرت طبعتها الأولى فى بيروت، ثم إنه أصدرها فى طبعة جديدة مزادة، ضمن سلسلة «كتاب الهلال» وذلك خلال شهر صفر ١٤١٨هـ الموافق لشهر يوليو ١٩٩٧م، مما قدم للقارئ العربى ما يمكن اعتباره كنزا علميا ووثائقيا من كتابات طه حسين ومحاضراته باللغة الفرنسية، تشف عما لم تشف عنه كتاباته العربية من أسرار، ومواقف، ومبادئ، واقتناعات..

أعماه الحب

وقد فاجأ الدكتور عبد الرشيد الصادق محمودى قراءه فى كتابه الجديد بموقف انتقادى إنصافى نزيه ومحايد، فى خاتمة كتابه الأخير هذا، عند تقويمه لكتاب طه حسين (**مستقبل الثقافة في مصر**)، فلم يمنعه حبه الشديد وإعجابه الكبير وانتماؤه الوثيق لطه حسين أن يقول بكل وضوح:

إن حب طه حسين للثقافة الفرنسية قد أعماه عن رؤية البعد الإمبريالي الإستعماري لهذه الثقافة.. إذ إنه ظل يفترض أن الفكر الفرنسي يمكن النظر إليه بمعزل عن الحروب الاستعمارية العدوانية التي شنتها فرنسا على الدول المجاورة لها، بدءا بالدول الأوروبية، ومصر، في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وانتهاء بدول المغرب العربي في شمال إفريقية أوائل القرن التاسع عشر، ثم سوريا والشام أوائل القرن العشرين.

ويؤكد الدكتور محمودى أن طه حسين توهم، خطأ، بأن فرنسا المعاصرة هى تجسيد أو امتداد لبلاد اليونان القديمة وثقافتها الهيلينية.. وأن فرنسا الحديثة هى أثينا القرن العشرين الميلادى، وأنها خلاصة حضارة البحر الأبيض المتوسط الهيلينية الأصل..

السم الإستعماري

ويرى الدكتور محمودى أن آراء طه حسين حيال الثقافة الفرنسية كانت مسرفة فى التبسيط والسطحية والافتعال، **بسبب أن طه حسين اعتبر أن توقيع مصر على معاهدة الاستقلال عن بريطانيا سنة ١٩٣٦م هو بمثابة إقرار وإيذان من مصر بأن تلتزم بإقامة نظام حكم يأخذ بالتعليم والإدارة والتشريع الأوروبي.. والأوروبي فقط دون سواه، ومن هنا أصدر طه حسين كتابه الأخطر (مستقبل الثقافة في مصر) سنة ١٩٣٨م، وهو كتاب في سياسة التعليم، حاول فيه المستحيل لكي يؤصل لنظام التعليم في مصر نقلا عن صورة طبق الأصل لنظام التعليم الفرنسي.. إذ لم يتورع طه حسين عن قوله في (مستقبل الثقافة في مصر) : «بل نحن قد خطونا أبعد جدا مما ذكرت، فالتزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم، ونسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع. التزمنا بهذا كله أمام أوروبا.. وهل كان إمضاء معاهدة الإستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات إلا التزاما، صريحا، قاطعا، أمام العالم المتحضر، بأننا نسير سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع..؟ فلو همنا الآن أن نعود أدراجنا، وأن نحيي النظم العتيقة، لما وجدنا إلى ذلك سبيلا، ولوجدنا أمامنا عقبات لا تجتاز ولا تذلل..»**

ويؤكد الدكتور عبد الرشيد محمودى قائلا: «لم يفطن طه حسين إلى الأخطار التى كانت تتهدد مصر، وسائر بلدان الشرق العربى، من السيطرة الأوروبية، **هذه الأخطار التي بلغت ذروتها بإقامة دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م، ثم العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م، وأخيرا فإننا نجد أن فكرة الثقافة المتوسطية، التي تلقى رواجا في الغرب، ولدى العرب، للأسف، إنما تمثل تهديدا جديا وخطيرا للعالم العربي ومصيره، وقد لا تكون إلا غلافا من السكر لحجب المذاق الحقيقي المر لحبة الدواء المشحونة بالسم الزعاف..».**

انتباه

ثم يختتم محمودى كتابه: **(تعليم طه حسين.. من الأزهر إلى السوربون)** بالدعوة إلى أن يكون الموقف العربى الحديث من ثقافة الغرب أكثر واقعية، وأكثر انتقادا، وأكثر انتباها من موقف طه حسين..

لأن مصر، ومصر على وجه الخصوص، إذا كانت لا تستغني عن الأخذ بعلوم الغرب وحضارته المادية والتكنولوجية المتقدمة، وكذلك سائر أقطار الوطن العربي، فإن مصر، ومصر بالذات، لا ينبغي لها أن تتوهم أبدا وجود توافق أو تطابق بين مصالح العرب ومصالح الغرب.

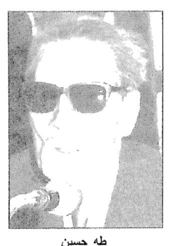
أسقطوا القناع

إنني، بكل تواضع، وكل تقدير، قد أشرت إلى أن كتاب الدكتور عبد الرشيد الصادق محمودي، هو، في رأيي، أخطر وأهم كتاب صدر عن طه حسين حتى الآن، خاصة أنه كتاب صدر من داخل معسكر طه حسين نفسه، **(وشهد شاهد من أهلها)** حسب تعبير القرآن الكريم، ويكفي عبد الرشيد الصادق محمودي قوله في نهاية هذا الكتاب: إن كل شئ، بما في ذلك الثقافة والمنهج العلمي «!» يجب أن يكون موضع نقاش، لأنه قد لا يعدو أن يكون قناعا للسيطرة الغربية على المشرق العربي..

تكوين طه حسين

هذا، ويتكون كتاب **(تعليم طه حسين.. من الأزهر إلى السوربون)** من سبعة فصول هي: نهم إلى العالم، ثم: من علم الكلام إلى الأدب، واكتشاف التاريخ، والكتابات الباكرة، وعود إلى المصادر الفرنسية، وشفق الوضعية، وأخيرا: مصالحات، فضلا عن مقدمة وخاتمة.

كما امتازت فصوله بعدد كبير من العناوين الفرعية الموحية مثل: أستاذ الجيل «!» أحمد لطفي السيد، والجامعة المصرية، والمستشرقين الثلاثة الذين تولوا تكوين طه حسين وهم نالينو، وسانتيلانا وماسينيون، ثم: نقد طه حسين لجرجي زيدان، ثم: أمجاد اللغة العربية السالفة، وحياة الأدب، والالتقاء بحكيم المعرة أبي العلاء المعري، ثم: الصوت العذب الذي أصبحت صاحبته سوزان زوجا لطه حسين، ثم: تأملات عن الخنساء، ثم: السوربون، ثم: النزعة الإصلاحية الوضعية، والشك الديكارتي، وأزمة المنهج، ومركب جوستاف لانسون، ثم: نقد طه حسين لابن خلدون، والإنسية، والهيلينية...


طه حسين

مصنوع جديد

في الفصل الأول يقدم الدكتور محمودي تخطيطا وجيزا لرحلة طه حسين التعليمية والتربوية، وخبرة العمى باعتباره محبسا دعاه إلى التماس مخرج في الحركة إلى الخارج نحو العالم الفسيح.

وفي الفصل الثاني يعالج تعليم طه حسين في الأزهر، وتمرده على مناهج التعليم الأزهري.

وفي الفصل الثالث يرصد أهم نقطة تحول في حياة طه حسين الفكرية وهي التقاؤه بأحمد لطفي السيد الذي ألحقه بالجامعة المصرية الناشئة والدروس التي تلقاها فيها على أيدي المستشرقين العديدين.

ويتحدث الفصل الرابع عن كتابات طه حسين الباكرة.

ويتتبع الفصل الخامس جذور ومنابع المصادر الفرنسية في تكوين طه حسين الثقافي واعتناقه للوضعية التي استلهمها من المصادر المباشرة للفكر الوضعي الفرنسي..

ويتوفر الفصل السادس على دراسة المرحلة الكبرى الثانية في تكوين طه حسين الفكري وهي ابتعاثه إلى فرنسا في مونبلييه أولا لفترة وجيزة ثم إلى السوربون في باريس حيث تلقى دروسه على أيدي كل من كازانوفا، وكرواسيه، ودوركايم، ولانسون، وليفي بزول، وآخرين، **وتم تكوينه العقلي بشكل حاسم من خلال دراسة مستفيضة للتاريخ اليوناني، وتاريخ الأدب اليوناني، والتاريخ الروماني، والتاريخ الوسيط والبيزنطي، والتاريخ الحديث، والثورة الفرنسية الكبرى بمبادئها الشهيرة: الحرية والإخاء والمساواة! ثم علم الاجتماع، ثم الأدب الفرنسي، والجغرافيا، وأخيرا: فلسفة ديكارت.. وهكذا ولد طه حسين الجديد، صناعة فرنسية، يونانية إغريقية، رومانية، هيلينية المنبع والمصب..**


أحمد لطفي السيد

كفر وايمان

أما الفصل السابع فقد عنونه الدكتور محمودي بعنوان **(مصالحات)، وزعم فيه أن طه حسين حاول أن يعقد مصالحات توفيقية بين كل من الوضعية والإيمان.. وهذا هو المحال، إذ كيف يجتمع الكفر والإيمان في قلب رجل واحد وفكره..؟!**

★★★

هذه خلاصة وافرة لكتاب **(تعليم طه حسين.. من الأزهر إلى السوربون)** والذي أن نستخلص منه أنه يحتوي على أربع قضايا أساسية هي أخطر قضايانا الفكرية والثقافية على مدى نحو قرن من الزمان، كان لطرحها على الساحة المصرية آثار مصيرية مربكة، وأكاد أقول مدمرة، وهي:

أولا: ادعاء طه حسين بأنه استخدم نظرية الفيلسوف الفرنسي ديكارت في الشك، أساسا لمنهجه العلمي «!» في تأليف كتابه (في الشعر الجاهلي).

ثانيا: زعم طه حسين بأن الشعر الجاهلي هو شعر إسلامي منحول كله «!» وأنه نُسب إلى الجاهلية رغبة من ناحليه - المسلمين - في إعلاء شأن الإسلام..!!

ثالثا: اتخاذ طه حسين لمذهب المستشرق الفرنسي بول كازانوفا في: ضرورة أن يتحرر الباحث العربي من قوميته وعصبيته ودينه، عند التعرض للبحث في الأدب العربي، وعند دراسة القرآن الكريم، الذي يزعم كاذبا أنه كتاب أدبي من تأليف محمد وليس وحيا إلهيا مقدسا..!!

رابعا: تنظير طه حسين، في كتابه **(مستقبل الثقافة في مصر)** لتأسيس نظم التعليم العام في مصر على قواعد وأسس نظام التعليم الفرنسي، المبني على ركائز الثقافة الفرنسية وارثة الثقافة الرومانية التي كانت ورثت بدورها الثقافة الإغريقية اليونانية القديمة.. **والمؤسسة أصلا على الوثنية البدائية القائمة على فكرة تعدد الآلهة، والتي يتمثل ميراثها الثقافي الضخم في مثالية الفيلسوف الإغريقي أفلاطون صاحب (الجمهورية) التي أقام عالمها الخيالي على أساس شيوعية المال والنساء والأولاد... وهو أستاذ أرسطو صاحب المنطق، والذي كان أستاذ الجيل المزعوم أحمد لطفي السيد لا يذكره إلا قال كاذبا: «سيدنا أرسطو رضي الله عنه»... لا رضي الله عنه.**

لغـويات قـرآنيـة

يسعدنا أن نواصل البحث عن عظمة القرآن الكريم وإعجازه في الاستعمال اللغوي للمفردات ، إن العرب قد يطلقون اللفظ الواحد على معنيين متضادين مختلفين وقد يتقدمه أو يأتي بعده ما يدل علي خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد به في حال التكلم والإخبار إلا معني واحد . نرتحل في هذه العجالة مع لفظة «ظنّ» وماتصرف منها وكيف استخدمت في القرآن الكريم لتدل علي معنيين مختلفين متضادين فهي من ألفاظ الأضداد .

بقلم السيد /
محمد محمد محمد العزازى
نائب عام الطريقة العزازية
والموجه بالتعليم الثانوى

ذكر الفيروزابادى فى القاموس المحيط جـ ٤ الظن : التردد الراجح بين طرفى الاعتقاد غير الجازم وجمعه ظنون وأظانين وقد يوضع موضع العلم ، الظنة : التهمة ، الظنين: المتهم.

وذكر ابن منظور فى لسان العرب : الظن : شك ويقين وفى الحديث : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» أراد الشك ، وقال دريد بن الصمة.

فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج
سراتهم فى الفارس المسرد

أى استيقنوا فالشاعر يخوف عدوه باليقين لا بالشك .

الظنون : الرجل السيء الظن والقليل الخير والضعيف ، الماء الظنون الذى تتوهمه ولست على ثقة منه ، الدين الظنون غير موثوق فى قضائه والحديث «لا زكاة فى الدين الظنون» وبعد أن تصفحنا معاجم اللغة حول مادة «ظن» فهيا بنا لنعيش مع خير الكلم وأقدسه وأعظمه مع قرآننا الكريم واستخداماته لهذه الكلمة وما تصرف منها فقد وردت فى مواضيع كثيرة من القرآن الكريم.

جاءت بمعنى الشك والريب ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى : «ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله ..» آل عمران ١٥٤ .

تتناول هذه الآية الحديث عن طائفتين الأولى التى أمنها الله بالنعاس وهى طائفة المؤمنين والأخرى هى طائفة المنافقين الذين حملتهم أنفسهم على الهم فلا رغبة لهم إلا النجاة دون النبى وأصحابه وذلك لاعتقادهم وشكهم الباطل بالله مثل ظن الجاهلية ، وهم أهل الجهل والكفر وهذا الظن الباطل فى الله من قبل هؤلاء المنافقين بأن الإسلام قد باد وأهله شك وريب وهذا شأنهم، لأن حسن الظن من علامات الإيمان وفى الحديث القدسى قال رب العزة والجلال علي لسان رسوله : أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء فمن أراد أن يعلم عاقبة أمره فلينظر الى ظنه بربه .

ونتخير موضعا آخر وردت كلمة «الظن» بمعنى الشك قال تعالى : «وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لايعلم كثيرا مما تعملون. وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين» فصلت ٢٢ . ٢٣

تتحدث هذه الآيات عن أعداء الله الذين كانوا لايستترون عند ارتكابهم الفواحش لأنهم يشكون فى البعث، وقد ظنوا عند استتارهم من الناس بأعمالهم القبيحة أن الله لايعلم بأفعالهم فالشك والريب فى قدرة الله وعلمه كانت سبب هلاكهم ودمارهم فأوردوا النار وخسروا دنياهم وأخراهم .، والمعنى المضاد للشك هو اليقين والعلم ومنه قوله تعالى: «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون»
الأعراف ١٧١

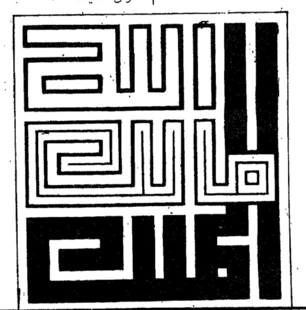
لما جاء موسى عليه السلام لليهود بالتوراه أبوا أن يقبلوا مافيها فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم كالسقيفة فأيقنوا أنه ساقط عليهم فالظن فى الآية معناه اليقين وعلي ذلك أجمع الصاوى وغيره من المفسرين ومنه أيضا قوله تعالى : «كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق» القيامة ٢٨.

أى أيقن المحتضر أنه سيفارق الدنيا والأهل والمال لمعاينته ملائكة الموت ، فالظن فى الآية معناه اليقين والتثبيت ومنه أيضا قوله تعالى «فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه» الحاقة ١٩ . ٢٠

أى إنى أيقنت وتحققت بأنى سألقى حسابى وجزائى يوم القيامة فاعددت له العدة من الإيمان والعمل الصالح قال الحسن : إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن المنافق أساء الظن بربه فاساء العمل ، وقال الضحاك : كل ظن فى القرآن من المؤمن فهو يقين ومن الكافر فهو شك «الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ص ١٨»

أما قوله تعالى : وماهو على الغيب بضنين» التكوير ٢٠.. جاء فى ابن كثير أى وما محمد على ما أنزله الله اليه بظنين أى بمتهم ومنهم من قرأ ذلك بالضاد أى ببخيل بل يبذله لكل أحد ، قال سفيان بن عيينة ضنين وظنين سواء أى ماهو بكاذب وماهو بفاجر. الضنين البخيل والظنين المتهم «ابن كثير ص ٤ ص ٤٨٠»

ولا نزعم أننا اتممنا البحث من جميع نواحيه بل أظن أننا أسرعنا الخطى وعجلنا السير مع مادة الظنّ وشتى معانيها التى تناولها القرآن الكريم بدقته وبلاغته مع الوعد بلقاء آخر ومادة أخرى بمشيئة الله تعالى .





المتين في الرد على الزنادقة الملحدين



بقلم : المهندس
محمد عبد الخالق الشبراوى

شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

فى ذكر آدابهم فى الرخص (٢)

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال «من أدان دينا وهو يرى أداءه وقضاءه ومات ولم يترك وفاءه قضاه الله تعالى الى غريمه يوم القيامة».

ومنها حمل الزاد فى الاسفار. وآدابهم فى ذلك ان لا يبخل به على صحبه من يحتاج اليه. روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فأمر ان ينادى ألا من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له. لا من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له . فذكر من الاصناف ما ذكر حتى ظننا انه ليس لنا فى فضل الذى فى أيدينا حق ليس لغيرنا».

ومنها الحج عن الغير بالاجرة وآدابهم فيه ان لا يفعل ذلك الا عند الضرورة ثم يجعل نفقته فى ذهابه وقفوله من ذلك لا من السؤال ولا من الاوقاف ، قال النبى صلى الله عليه وسلم «من حج عن ميت كتب للميت حجة وللحاج براءة من النار» . ومنها الاسفار للدوران فى البلدان وآدابهم فيها:

أن يجعل قصده فيها زيارة أخ أو استحلالا أو طلب علم. ثم يحصل فى عرضه غرضه ومنها القيام والحركة فى السماع ، وآدابهم فى ذلك الوقت ترك المداخلة والمزاحمة مادام الوقت جدا وان كان طيبه يجوز ذلك على سبيل المساعدة والفسحة والمطايبة من غير تساكن ولا اظهار حال ، ومنها المزاح وآدابهم فى ذلك مجانبة الكذب والغيبة والمحاكاة والسخف وما يذهب بالمروءة ! قال النبى صلى الله عليه وسلم «لا يؤاخذ المزاح الصادق فى مزاحه» وعن على كرم الله وجهه انه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يسر الرجل من اصحابه اذا كان مغموماً بالمداعبة» ويكره الاكثار منه خاصة لذوى الهيئات: فقد قيل لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنىء فيتجرأ عليك. وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يلتفت الى اصحابه مخافة ان يراهم يمزحون فيستزرون: وكان ببعض أصحابه رمد وكان يأكل التمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم تأكل التمر وبك رمد : فقال يا رسول الله انا آكل على الجنب السليم فضحك النبى صلى الله عليه وسلم. ومنها إظهار العلوم التى يبلغ استعمالها وآدابهم فى ذلك طلب الافادة والنصح والارشاد . قال النبى صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرءاً سمع مقالة فوعاها فأداها كما سمعها: فرب حامل فقه الى غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه. ومنها لبس المرقعات المعمولة . وآدابهم فيه مجانبة الشهرة فيها فلا يضيع اكثر أوقاته بالاشتغال بها. وتلفيق بعضها الى بعض والتجاوز فى تزيينها فان ذلك يحصل تفويت الوقت بلا فائدة دينية او دنيوية . وكان المشايخ اذا رأوا الفقير تجاوز فى تزيين مرقعته ولباسه ازدروه حتى قال بعضهم : لما فقدوا الفائدة من بواطنهم اشتغلوا بالظواهر وتزيينها.

ورأى النبى صلى الله عليه وسلم على بعض الوفود ثيابا رثة. فقال ألك مال قال نعم قال فالبس. ويستحب فى ذلك التوسط ومنها المعانقة عند الملاقاة وتقبيل بعضهم بعضا وآدابهم فيه ان يكون مع اشكالهم وجنسهم واهل الانس منهم . وروى عن القاسم بن النبهان انه قال لقينى النبى صلى الله عليه وسلم عن اصل المعانقة فقال اثبات المودة: ومنها حب الرئاسة وآدابهم فيه ان يعرف قدر نفسه ويحفظ حده ولا يتمنى فوق قدره ولا ينزل الا فى منزلته فقد قيل ينبغى للعاقل ان لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته.

وقيل ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب وقيل الخمول خير للجاهل من النباهة . لأن الخمول ستر لمعايبه . والنباهة نشر لمثالبه. ولا يطلب ما لا يناله . فان ذلك يضيع ما فى يده. وقيل من اقتصر على قدره كان ابقى لجمال وجهه. وقال بعض المشايخ اخر آفة تخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة.. ومنها التقرب الى السلاطين والدخول عليهم وأدبهم فيه ان لا يسكن الى مدح المادحين . ولا يغتر بقولهم وان مدح بخلاف ما يعرف من نفسه اعرض عنه ـ قال الله تعالى ذاما لما احب ان يحمد بما لم يفعل «ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب» وفى ذلك دليل على انه من احب ان يحمد بما لم يفعل لم يأثم غير انه مخوف. وليقل عند ذلك اللهم اجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون ولا يؤاخذهم بما يقولون.

يروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه انه سمع مدح مادح له فقال أنا دون ما اظهرت وفوق ما اضمرت.. ومنها تعيير السفهاء بأسلافهم فى حال الضجر والادب فى ذلك ان لا يكون إلا فى مقابلة سوء أدب صلى الله ويكون تعريضا لا تصريحا. روى ان نفراً من اليهود حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقصوا دينه فاشتد عليه ذلك فأنزل الله تعالى «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله» الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة .

البقية العدد القادمفى فى ذكر آدابهم فى الرخص (٣)

المنهج الصوفى لا يعرف الدروشة

التصوف فى الإسلام يمثل وجوداً روحياً لحضارة عظيمة نشأتْ، واستقت أركانها ومعالمها وأهدافها من ذلك المعنى الروحي القائم فى الإسلام.. لاشك فى ذلك ولا خلاف. والتصوف يفترق عن الدروشة، لأن التصوف شيء، والدروشة شيء آخر، ولابد من تمثيل التصوف للدراسة والبحث وتمثيله للدروشة الفارغة من أي مضمون. التصوف علمٌ ومنهج وتذوق وبصيرة، والدروشة سلوك حقير وتسوُّل بغيض وكآبة منفِّرة، هى بعينها الأمراض وتوجد فى زوايا الخوانق والحانات..!! من شأنها إذا دام اعتقاد الناس فيها أن تضرب العلم وتمحى المنهج وترفض التذوق وتهبط بالبصيرة إلى أدنى درجات الضعف والفسولة، فلا تُبقى للتصوف بُقية تُردُّ إلى فضيلة واحدة من فضائل الرقى والارتفاع.

التصوف علمٌ يتمشى جنبا إلى جنب مع العبادة، وعبادته هى التوسط والاعتدال، ومضمونه مستقى من عين الكتاب الكريم والسنة المشرَّفة. وعند هذا «المضمون» نقف وقفتنا هذه الطويلة إزاء ما يمكن أن يواجهنا حين نمثِّل التصوف للبحث والدراسة، غاضين الطرف عن تمثيله للدروشة الفارغة من مضمون تتكيء عليه.

***

لمَّا دخل التصوف التصوف رحاب الجامعات دُرس دراسة منهجية، واتفق الدارسون على المنهج (الذوقى) الذى يلائم طبيعته، واتصلت الكتابة فيه بهذا المنهج، وتناوله المستشرقون قبل العرب، وقالوا : إنه لم ينشأ فى ظل الإسلام ولا هو بمستمد من كتابه المقدس وسنة رسوله، ولكنه وليد عوامل خارجية تكاتفت فى إظهاره على ساحة الثقافة الإسلامية منها أن يكون للتصوف فى نشأته الأولى مصدر هندى أو يكون له مصدر يونانى أو يكون مصدره مسيحياً أو فارسياً أو فارسى، أو ما شئت أن تضيف من مصادر سابقة على الإسلام، إن فى الفكر الشرقى القديم أو فى الحضارات والثقافات اليونانية وما بعد اليونانية بقليل.

ولابد لنا كدارسين وباحثين، بل وكغيورين على العقيدة التى نعتقدها ونؤمن بها، أن ننظر إلى التصوف فى الإسلام من جهة، وإلى الحياة الروحية في الأمم السوابق من جهة أخرى، لنعقد عدة مقارنات، فنرى بأية وسيلة تقضى هذه المناقشات التى تريد أن تسلب عن الإسلام «وجوده الروحانى» فمثلاً فى حياة رجاله الروحية، وبأية طريقة مقبولة يلتئم هذا الشرخ الذى حدث فى عهود الفكر المبكرة والدراسة النظرية النشطة التى تولاَّها نفرٌ من كبار المستشرقين فظهرت من خلال آرائهم نظريات فى التصوف منها: «الاتحاد» منسوباً إلى أبى يزيد البسطامي وأشباهه، و«الحلول» منسوباً إلى الحسين ابن منصور الحلاج وأضرابه، و«وحدة الوجود» مقصورة على ابن عربى وتلاميذه، و«الوحدة المطلقة» مختصة بابن سبعين والعفيف التلمسانى ومن جرى مجراهما..؟!!.

كان لابد لنا من الإشارة إلى هذا المنهج، لنكشف المضمون أولاً، ولنتتبع بعضاً من أقوال المستشرقين ثانياً للرد والمناقشة والاعتراض، ولحسم الخلاف، وإن كان الخلاف فى جوهره لايحسم بمثل هذه الوريقات.. وما كان لنا أن نشير إليه إلا لأهميته ذات المكانة الخاصة فى التصوف، وطريقة عرضه بعد الدراسة لا قبلها.

ولايدخل هذا المنهج – منهج الكتابة – من حيث صلته بالبحث الصوفى إلا حين تتفق للباحث مراجعة أهم مصادر التصوف

● التصوف علم يتمشى جنبا إلى جنب مع العبادة. وهو يمثل وجودا روحيا لحضارة عظيمة نشأت.

على تعدد مصادره وظلمة البحث فيه، لا من حيث صعوبة «اللفظ» ورمزيته فقط، ولا من حيث مكانة لطافة العبارة ودقتها، ولكن أيضاً من حيث «مضمونها الموجَّه» تارة، واختلاف طراز القول كل المخالفة تارة أخرى بين صوفي وآخر، من الوجهة الفنية والعملية حيث لا نعلم وجهتها: أهى تحت المعرفة تنضوى أم تحت الزهد الأول تندرج ؟! وهل كل ما قيل من أقوال مصدره الإسلام أم مصدره الحياة الروحية فى الحضارات الأخرى ؟! وحسبك الاشارة هنا إلى شخصية صوفية لها أهميتها فى التصوف الأول وهى شخصية إبراهيم بن أدهم ت ١٦١ هـ أو شخصية داود الطائى (ت ١٦٥ هـ)، أو الفضيل بن عياض (ت ١٨٧ هـ)، أو شقيق البلخى (ت ١٩٤ هـ) أو غيرها من شخصيات الطبقة الأولى من طبقات الصوفية، فماذا أنت واجد بالمقارنة بين هؤلاء الأوائل من الزهاد وبين غيرهم فمَّن جاء بعدهم؟!.. تجد إختلافاً فى طراز القول يؤدى بالضرورة إلى اختلاف المضمون (لا من ناحية الجوهر ولكن من ناحية الشكل)، وليس فى هذا الطراز الذى قيلت به عبارات هؤلاء الصوفية الأوَّل ما يجعلنا ننسب إليهم الفضل كل الفضل، فى تطور التصوف من مظهر الزهد البحت، إلى مظهر المحبة. أو بعبارة ثانية، نقل العبادة من طور الزهد الخالص إلى طور الحب الكامل، وعبادة الله فى الحالة الأولى على صفات الجلال والقهر والغلبة، وفى الحالة الثانية على صفات الجمال والمحبة والفرح بلقاء الحبيب.

وفى هذه الحالة الثانية ظهرت بوادر التصوف العرفانى بظهور معروف الكرخى (ت ٢٠٠ هـ) الذى وصفه صاحب «تذكرة الأولياء» بأنه رجل غلب عليه الشوق إلى الله، ولك أن تلاحظ دقة الوصف فى كلمة «غلبه الشوق» وتمدُّها إلى غايتها من مدلول تدل عليه، فلا تجد من مدلولها ما يحيلها إلى الصوفية الأوائل المذكورين سلفاً؛ لأن غلبة الشوق ليس كغلبة الحزن والخوف من نار الآخرة. والعبادة التى يندفع بها المتعبد والشوق غلاَّب فيها عليه، ليست هى من جنس العبادة التى يتلبَّس بها المتعبد والخوف عمَّال فيه ومغلوب به فى عبادته.. فى الحالة الأولى كان معظم زهاد الطبقة الأولى، وفى الحالة الثانية كان التصوف بمعناه العرفانى الدقيق.

وفى أقوال هذا المتصوف الذى كان استاذاً لسَرَّى السقطى (ت ٢٥٣) والذى يعد هذا الأخير أستاذاً للجنيد (ت ٢٩٧ هـ) مايظهرنا على ضرب بجديد من ضروب المنحنى الروحي في التصوف، يأتى ليتخذ شكلاً مغايراً تمام المغايرة..!!.. من حيث التعبير عن المضمون من ناحية الشكل على أقل تقدير؛ ولو أننا نعرف، حق المعرفة، أن هذا

بقلم :
د . مجدى ابراهيم

الشكل الجديد لايمكن بتره مطلقاً عن أصوله الأولى ممثلة فى الصوفية الأوائل.. لماذا؟!..لأن حركة الزهد التى هى فى صميمها إسلامية صرفة، لم تكن بمعزل عن الروح العامة التى كانت سائدة فى التصوف على وجه العموم، ولكنها كانت بمثابة المادة الخصبة التى تغذى بها كبار الروحانيين الذين جاءوا بعد معروف، وإلا كيف نبرر وجود الزهد فى مضمون الحب، فأنت إذا ما فضضت مضمون عبارات الصوفية المتأخرين على صوفية الزهّاد الأوَّل، لابد واجد زهداً معجوناً بالحب، ورجاءً يقارنه خوف، وخوفاً مطلياً بالأمل ومغلفاً به، وسأسوق - فيما بعد - مثلاً من عبارات معروف الكرخى نفسه، اعتمد عليها خلافاً لما ذكره «نيكولسون» من أن «التصوف فى القرن الثالث قد ظهر فى صورة جديدة تختلف تمام الاختلاف عن سابقتها، وهى صورة لا يمكن تفسيرها نتيجة «لعوامل روحية من صميم الإسلام نفسه».

إننا نقول رداً على نيكولسون وجولد تسهير وهذا الأخير هو صاحب الفكرة.. نعم.. كانت صورة التصوف جديدة تختلف تمام الاختلاف عن سابقتها، ولكن هذا الاختلاف لا يمكننا حذفه عن «مضمون» تراكم أمام الصوفية وكان بمثابة الغذاء الروحى وجدوا فيه المادة الروحية الأولى وإن اختلف الشكل واختلف معه المضمون اختلافاً لايشى بالتغاير المطلق والتباين لن ينبت مع الفرع عن أصله، فلئن كنّا نتفق معه نيكولسون فى الشطر الأول من عبارته، فنحن نختلف معه فى الشطر الثانى منها. صحيح أن من يتتبع أقوال ابراهيم بن أدهم وأقوال الصوفية الآخرين أمثال داود الطائى والفضيل بن عياض وابراهيم وشقيق البلخى يدرك فى وضوح أن أقوال معروف الكرخى من طراز آخر يخالف طراز أقوالهم كل المخالفة. فإن تصوفهم يتجه نحو غاية عملية هى النجاة بالنفس من عذاب الآخرة، أما تصوفه - وهذا كلام نيكولسون - فقد كان فى جوهره وسيلة للمعرفة كما يدل عليه تعريفه للتصوف الذى يقول فيه: «إنه الأخذ بالحقائق».. هذا صحيح، لكن أن نضيف إليه الصحة المطلقة ونقطع بناءً على هذه الصحة المطلقة، بأن هذه الصورة التى جاءت فى القرن الثالث «لايمكن تفسيرها بأنها نتيجة تطور لعوامل روحية من صميم الإسلام نفسه». فهذا ما لا يمكن الأخذ به بأية حال من الأحوال، وبخاصة إذاعرفنا أن رجال القرن الثالث الهجرى كانوا قريبى العهد بالإسلام، وظهر منهم رجال كان الفارسية بحثاً «فيلولوجياً» وانتهى إلى أن التصوف الإسلامى هو بعينه الفيدانتا الهندية. وعلى هذا الرأى استند ريتشارد هارتمان، فردَّ التصوف فى الإسلام إلى أصل هندى.

ونريد أن نعلّق على هذا بما يوافق نظريتنا فى «المضمون»، التى اعتمدناها تفسيراً للمصادر، ويستقى منها التصوف الإسلامي: جملته أو تفصيله إن فى النشأة وإن فى التطور، فعلينا أن نراعى الآتى: -

ضرورة الفرق بين المصطلح الصوفى ومضمونه، فالمضمون الذى ننظر إليه عند صوفية الإسلام لابد أن يجيء مصقولاً بمادة جديدة تدل عليه وتؤيد طبيعة البحث فيه من جهة فالنتائج التى يتوصل إليها الباحثون فيما هو أمامهم من مضمون جديد من جهة ثانية.. والاختلاف، من جهة «المضمون».

إذا نظرنا إلى المادة التى انطلقت منها توجهات الحياة الروحية فى الإسلام. ولاسيما إذا كانت هذه المادة ترتد إلى المضمون «كتابى» وتنتسب إلى دين سماوى، هو الدين الذى صبغ المضمون بصبغة خاصة وميَّزه عن كثير غيره من جملة مضامين انطلقت منها مجمل الخصائص الروحية فى الثقافات الأخرى، هى فى مضمونها تختلف ولا تتشابه مع المضمون الإسلامى، وتتشابه ولا تختلف مع الشكل، ولا أقول تتشابه كل التشابه بل بعضه وقليلٌ من البعض فى كثير من الأحيان، فإذا بحثنا فى المصطلح الصوفى مثلاً كما بحث «هورتن». من ناحية دلالته الفيلولوجية، فقد تجيء نتائج البحث موافقة للشكل فقط دون أن تمس جوهرالمضمون فى التصوف الإسلامى، وليس هذا هو المطلوب إذا راعينا «نظرية المضمون» ولكن إلتماس التشابه - مجرد التشابه - بين بناءات المطالب الروحية وحقائق الخلود شيء لا ينقضه البحث ولا ينفيه بل يثبته ويؤيده ويدّعيه.. إذا عرفنا أن إشارات الصوفية دائماً ما تكون عن مشاهدات.

● اتفق الدارسون على المنهج (الذوقى) الذى يلائم طبيعة التصوف

● التصوف علم ومنهج وتذوق وبصيرة بينما الدروشة سلوك سيء وتسول بغيض

الإسلام لم يزل غضاً طرياً فى قلوبهم، ولم تكن الثقافات الخارجية قد اكتمل نشوؤها بعدُ بالصورة التى عُرفت فى العصر العباسى، ولم يعرف العرب المسلمون شيئاً علمياً منظماً عن الثقافة الهندية إلاّ فى غضون القرن الرابع بعد أن كتب البيرونى كتابه «تحقيق ما للهند من مقولة..»

يكفى هذا للرد على «هورتن» الذى ذهب بعد تحليل تصوف الحلاَّج والبسطامى والجنيد،إلى أن التصوف الإسلامى فى القرن الثالث الهجرى، هندى الأصل، وإنه كان مشبعاً بالأفكار الهندية، وأن الأثر الهندى كان أظهر ما يكون فى حالة الحلاّج، وفى مقالة له أيدَّ النظرية نفسها عن طريق «بحث المصطلحات الصوفية لايكفى مثلاً أن أنظر إلى فكرة فى الإسلام ولتكن فكرة «الفناء» أو «الموت» أو «الاتصال» أو الحلاَّج فى حالة الحلول»، لأديرها على محاور خارجية فقط معتمداً فى ذلك على مجرد التشابه الشكلى بين تنوع الثقافات والأفكار هنا وهناك. لا يكفينا أن ننظر إلى الأفكار الكبرى فى التصوف من حيث الشكل دون أن ننظر إلى مادة المضمون، ولو كانت النتائج فى الحالتين واحدة، فإن مجرد التشابه فى الحقائق الروحية العامة، الدليلُ على الاتفاق من جهة، وعلى التمايز من جهة أخرى: دليلُ على الاتفاق من جهة «الشكل» وليس فى هذا غضاضة ولاسيما فى الوجهات الروحية ومطالب الكمال الخُلقى والأدبى. ودليلُ على التمايز

زِدْ على هذا، أن رجال القرن الثالث جملة يمثلون التصوف السنِّى. واعتدال التصوف السنّى مشهود له بالفضل من قبل ألدّ أعداء الصوفية، فلو كانت هناك عوامل خارجية استقاها رجال التصوف فى هذه الفترة، لوجب أن يعترض طريقهم أولئك العلماء الذين مسحوا بمؤلفاتهم القواعد الثقافية التى كانت ناشئة حينذاك، مسحاً لا يكاد يدع لغيرهم أن يفرق بين أصيل ودخيل من الموروث الثقافى والحضارى، ومن هؤلاء كان ابن تيمية وأضرابه، أو إن شئت قلت ابن الجوزى البغدادى صاحب «التلبيس» وأضرابه على اعتبار الأسبقية التاريخية فقط.

البقية العدد القادم

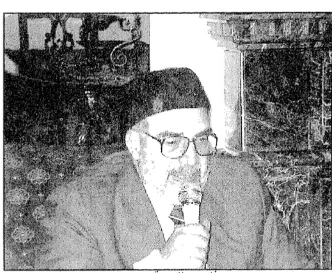
ندوة العـــدد :

حيـــاة الدجـــال ومـــوته مخـالفـان لسنن الحيـــاة والموت



هذا هو الجزء الثانى من ندوة المسيح الدجـال.. فى الجزء الاول تحدث الدكتور فـاروق الدسوقى عن أصل المسيح الدجال وبداية وجود مملكة الشـر على سطح الكرة الأرضيـة واستمراره فى الوجود حتى الآن.. فى هذا العدد يستكمل الدكتور فـاروق الدسوقى بالأدلة النبوية الصحيحة وبالتفسير الموضـوعى لسـور القـرآن الكريم تاريخ حياة الدجال، واثبت ان هذا التـاريخ هو تاريخ البشرية كـاملا وهو قصة الصراع بين حزب الله وحـزب الشيطان.. فى هذا البحث الرائع يثبت الدكتور الدسـوقى أن الدجـال حى يرزق منذ قـرون عـديدة وسيظل كذلك الى ان تتحقق عدة أشياء فى الارض منها توقف نخل بيـسـاب فى سـوريا عن الاثمـار وذهاب مـياه بحيرة طبرية الى ان ينزل عيسى بن مريم ويقتله فى نهاية الأربعين التى هى نهاية حياته الطويلة.. لقد عـاش الدجال بسنة تخـالف سنن البشر كمـا انه عـاش حياته بسنن مخـالفة ايضا لسنن البشر..

ويبـقى بعد ذلك الجزء الثالث والاخير وهو المسيح الدجـال فى القـرآن الكريم وقـد افـتى البـعض بأن القـرآن لم يذكـر على الاطلاق المسيح الدجال بين آياته ولكن الدكتـور فـاروق الدسوقى يؤكد انه ذكر على مدار القرآن الكريم كله.



د. فاروق الدسوقى

أ . د فاروق الدسوقى :

أود قبل أن نبدأ فى الموضوع أن أبين المنهج الذى نتـبعـه فى البحث فى القرآن الكريم والسنة . البـعض يظن أننا عندمـا نـأتى بأمر ليس مكتوباً أو عندمـا يمن الله سبحانه وتعالى علينا بمعنى لبعض الآيات أو إستـنبـاط فى الموضوع الذى نحن بصدده ليس مكتوبا فى كتب التفسير ، إننا إبتدعنا ، هذا مـا أحسسته من بعض الأسـئلة التى طرحت فى الحلقة الماضية من الندوة.. النهج الذى اتبـعه يمكن أن نطلق عليه «التفسير الموضوعى لآيات الله» وهو يختلف عن التفسير السورى الذى إتبعه المفسرون فى تفسير السـور بحـسب ترتيـبـهـا فى المصـحف ، إنما هذا الذى منّ الله سبحانه وتعالى علىّ به وفى أول بحث وهو القضاء والقدر كان مـوضـوعـياً إذ عندما نريد أن نبحث فى موضوع مـا علينا أن نقرأ القرآن كله لنستنبط الآيات التى تخص هذا الموضـوع، ثم ننظر فـيهـا جـمـيعـاً ككل. هذا المنهج يعطينا نتـائج تخـتلف عن النتائج المدونة فى كتب التفسير، ليس معنى هذا إننا ابتدعنا فى كـتـاب الله المعـيـار الذى نزن به النتيجة حتى نعلم إنها صادرة عن الهوى أم إنها موضوعية صادرة عن الآيات التى نبعت فيها، المعيار هو مطابقـة مـا نصل إليه للغـة العربيـة . بمعنى هناك فـرق بين أن نقـول بكتـاب الله بآرائنا وبأهوائنا وهذا أمر خطير كما قال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه : «أى أرض تقلنى وأى سـمـاء تظلنى لو قلت فى كـتـاب الله برأيى» . فليس لأحد أن يقول فى كـتـاب الله برأيه . العـاصم من الوقـوع أو القـول فى كتـاب الله بالرأى أو بالهـوى هو أن يكون المعنى المستنبط مطابق لمدلولات اللغة العربية لأن الله قال : «إنا انزلناه قرآناً عربيا» .

نواصل موضـوع الدجـال . وموضـوع اليـوم حـيـاة الدجـال ومـوته مـخـالفـان لسنن الحـيـاة والموت، هذه حقيقة يجب أن يؤمن بها كل مسلم بمقتضى النصوص وبمقتضى إيماننا بالكتاب والسنة وبمقتضى إيماننا بالغيب ، وتعتبر شـخـصـيـة الدجـال من اعـمق المغيبات فى تاريخ البشرية كلها لما تتضمنه من أخبار وخصائص مناقـضـة لسنن الحـيـاة والموت، وأهداف متصادمة مع الطبيعة الآدمية وعداء لما هو حق وخير، وبقصـد هدمـه واسـتـئصاله من الأرض بوسائل خبيثة وشريرة تجـعله نداً للشيطان الجنى فى عـدائه لبنى آدم ومناظراً له فى خبـثـه وشره مما حـدا ببعض العلماء بأن يتساءلوا هل المسيح الدجـال إنس أم جـان ؟ وهل هو من ذرية إبليس الجنى أم من ذريـة آدم ؟ أو هـو مـن ذريـة إبليسية آدمية معاً ؟.

قال ابن كثير فى النهاية إنه رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون مـحنة للناس فى آخـر الزمان ليضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين. ولعل ابن كثير رحمه الله قرر أنه من بنى آدم اعتمادا على ما رواه الإمام أحمد والطبرانى والأدنى فى كتاب الشريعة عن عمران بن حصين رضى الله عنهمـا قـال : «قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم لقد أكل الطعام ومشى فى الاسواق يعنى الدجال» ومـشيـه فى الاسواق يبيع ويشترى يثبت أنه آدمى ، ورواه الحـاكم فى مستدركه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سـمع رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقـول «ألا إن كل نبى قـد انذر أمـتـه الدجـال وإنه يومـه هذا قـد أكل الطعـام» فـالذى يأكل الطعـام ويمشى فى الأسواق هو من بنى آدم بلا شك، وكذا تدل الأحاديث التى جاءت فى وصـفـه على أنه بشر من ولد آدم لكن كيف يكون المسيح الدجال من بنى آدم ؟ وقد ثبت أنه كان حيا يرزق قبل واثناء العـهـد النبـوى وأنه لازال حـيـاً

● تاريخ حياة الدجال هو تاريخ البشرية كاملاً ، قصة الصراع بين حزب الله وحزب الشيطان والخير والشر .
● سيموت الدجال بسنة تخالف سنن البشر كما أنه عاش حياته بسنن مخالفة لسنن البشر .

يرزق حتى يأتي يوم خروجه العلني ، كما دلت على هذا الأحاديث الصحيحة فيظل وسيظل حياً يرزق أكثر من أربعة عشر قرناً ، وهذا مخالف لسنن الحياة البشرية والتي تدل على أن متوسط الأعمار تعد بعشرات السنين وأن أطول المعمرين عمراً لا يصل إلى قرن ونصف القرن. ويدل خبر الجثاثة على أن الدجال كان موجودا منذ ما قبل بعثة النبي المصطفى الخاتم صلى الله عليه وسلم هذا الخبر الذي رواه مسلم والطبراني في الكبير بأكثر من وجه ورواه الإمام أحمد وابن مالك ورواه الترمذي بلفظ مختلف وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ، وقوله غريب ليس معناه ضعفا في الحديث ، وإنما غرابه وصف لمتن الحديث بغرابة الخبر والخبر يثير العجب إنما قال حسن صحيح وكل هذه الروايات عن فاطمة بنت قيس . لكن لخبر الجثاثة روايتين إحداهما عن أبي هريرة رضي الله عنه والأخرى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وإما خبر الجثاثة فهو كالتالي «عن أبي بريده قال : حدثني عامر بن شراحيل الشعبي أنه كانت فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس فقال حدثيني حديثاً يأتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسند به إلى أحد غيره أي تكون قد سمعته بأذنيها . قالت لإن شئت لافعلن فقلت لها أجل حدثيني فذكرت في تأيمها عن زوجها وإعتدادها عند ابن أم مكتوم لأنه كان قريبا لها من أرحامها ، ثم قالت فلما إنقضت عدتي سمعت المنادي «منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم» ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك قائلا ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لما جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم ، قال إني جمعتكم لا لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء وبايع واسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثني بأنه ركب في سفينة مع ثلاثين من لخم وجزام وهما قبيلتان تسكنان الشام أصلهم من اليمن الذين جاءوا إلى الشام . فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت ؟ فقالت أنا الجثاثة قالوا وما الجثاثة؟ قالت أيها القوم إنطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق . هي التي سمت نفسها الجثاثة وهو اسم مؤنث ويدل على أنها انثى وليست ذكراً . قال لما سمت لنا رجلاً فزعنا منها أن تكون شيطانة قال فإنطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه إنسان ما رأينا مثله قط خلقاً أي ضخامة وأشده وثاقاً «سلاسل» مجموعة يديه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا ويلك من أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني من أنتم ؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر قلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة اهلب كثير الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجثاثة فقلنا وما الجثاثة ؟ فقالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيساب «في فلسطين» قلنا عن أي شأن تستخبر ؟ قال عن نخلها هل يثمر قلنا نعم . قال: إما إنه يوشك ألا يثمر . قال اخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما أن مائها يوشك أن يذهب ، قال اخبروني عن عين زهر قالوا عن أي شأن تستخبر؟ قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها . قال اخبروني عن نبي الأميين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب ؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه، قال لهم قد كان ذاك إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا أهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن ادخل واحدة أو واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف مسلطاً يصدني عنها . وأن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت فاطمة بنت قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة أي المدينة، ألا هل كنت قد حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم فإنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة إلا إنه في بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) أو بحر اليمن (البحر الأحمر) لا بل من قبل المشرق وأشار بيده الشريفة، قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذي نستنبطه من خبر الجثاثة ما يلي أن تميماً الداري الذي شاهد الدجال وخاطبه كان نصرانياً قبل أن يسلم بل كان قسيساً ومن ثم يغلب على الظن أنه قد سمع عن المسيح الدجال المذكور في الإنجيل فإسمه المسيح الكاذب أو الضد سواء أن شاهده في تلك الجزيرة أو بعد أن شاهده . وربما كان هذا الدافع هو الذي جعله يقص خبره على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بايع واسلم للمطابقة بين خبره في الوحي الأخير المنزل على النبي المصطفى الخاتم صلى الله عليه وسلم وخبره في الأنجيل مع مطابقة الخبرين لما رآه وسمعه منه .

أيد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أخبره به تميم الداري على لسان الدجال وبصفة خاصة الخبر الذي كان قد أخبر الصحابة عنه من قبل وهو تحريم مكة وطيبة عليه فلا يدخلهما، فهو الخبر الذي أفرحه صلى الله عليه وسلم حتى أنه لم ينم القيلولة كعادته وأحب أن يذكره

د. محمد الأنور وبجواره السيد عز الدين عبدالرحمن





للصحابة.

الدجال كان موثوقاً بالسلاسل الحديدية القوية لمنعه من الخروج من هذا المكان والانطلاق والسير في الأرض، أخبرتهم الجثاثة أن الرجل المقيد في الدير لخبرهم بالأشواق ثم ظهر بعد ذلك من اسئلته أنه كان يستفسر عن أحداث تهمه ويرتقبها هي : استفسر عن توقف نخل بيساب عن الاثمار فلما علم أنه يثمر قال إنه على وشك ألا يثمر لأنه يريده ألا يثمر ، وهذا ما يهمه أو على الأقل ما كان يرتقبه ويريد حدوثه ، وإستفسر عن ذهاب مياه بحيرة الطبرية ثم عقب بقوله أن ماءها يوشك أن يذهب وهذا ما يرتقبه ويتمناه ويهمه أيضاً ، وكذلك الحال بالنسبة لماء عين زهر، وإما الاستفسار الأخير له وهو عن اخبار النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم وقد ظهر حقده عليه وكراهيته له حين قال أخبروني عن نبي الأميين ماذا فعل مع أن الدجال يعلم أنه وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله من الأميين وفى الأميين أى العرب إلا أنه مبعوث للناس كافة بل للعالمين كافة إنس وجن إلى قيام الساعة ، فلما علم أن العرب بدأوا يدخلون فى دين الله تعالى قال قد كان ذاك إن ذلك خير لهم أن يطيعوه . كل هذه الاستفسارات تدل على أن الدجال كان يعلم إن خروجه سيكون بوقوع هذه الاحداث التي يرتقبها لأن السجين لا يهمه أمر إلا موعد الإفراج عنه، ويدل على أن هجرة النبى وانتصار دعوته صلى الله عليه وسلم أراحت الدجال نفسياً حيث أنه الحدث الذى يسبق خروجه من قيده فقال تعقيباً عليه قد كان ذاك خير لهم أن يطيعوه إني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج بعد أن سمع عن إنتصار الإسلام في الجزيرة وإقبال العرب على الدخول فى دين الله تعالى ، ومعنى أنه يوشك أن يؤذن له فى الخروج أى من قيده ومن الدير فيسير فى الأرض مفسداً ليعلو حتى يكون له اتباع وجنود أشرار يسيطر بهم على كل العواصم ويدخلها ما عدا مكة والمدينة وسيكون خروجه فى سنة نضوب ماء الطبرية وعين زهر وتوقف نخل البيساب عن الاثمار.

وأما وصف الدجال فقد ألحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه الذى اطلقه هو الدجال على نفسه والذى سيطلقه على نفسه عند إعلانه عن نفسه رباً للعالمين هذا هو المهم . حيث لا يجوز أن نقول المسيخ والذين يكتبون كتباً بعنوان المسيخ يخدمون الدجال لماذا ؟ الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنا بالاسم الذى سيخرج به معلناً عن نفسه عندما يخرج سيقول أنه المسيح فقط . فلا نقول المسيخ ولكن نقول أن الذى ستسمعون أنه يدعى أنه المسيح وصفته كذا وكذا إحذروا منه لأنه المسيح الدجال فتسميته بهذا الاسم لأنه سيدعى هذا الاسم وسيسمى نفسه بهذا الاسم عند خروجه ولماذا سيسمى نفسه المسيح هذا ما هيىء له ، هو يريد عندما يخرج أن يدعى الربوبية أول ما سيخرج سيدعى أنه نبى لماذا سيستغل الأديان السماوية الثلاثة لأن الأديان الثلاثة تنتظر مجيء المسيح بن مريم إلى الأرض فيزعم أنه المسيح أول ما يزعم . اليهود ينتظرون المسيح لأنهم لا يؤمنون بأن المسيح قد جاء عندهم فى كتابهم بل إن المسيح سيأتى وكذبوا المسيح بن مريم ولا زالوا ينتظرون المسيح ، النصارى ينتظرون نزول المسيح من السماء والمسلمون ينتظرون نزوله من السماء مع إختلاف بينهما ، إذن هو عندما يدعى نفسه المسيح فهو يخدع اتباع الأديان الثلاثة. وقول الدجال اسير فى الأرض فيه إستنباط جميل يفيد أن الدجال ليس له أن يستقر فى بلد ويزعم

● الدجال حى يرزق منذ قرون عـ ويقتله فى نهاية الأربعين التى هـ

أنه من مواليدها ومن أهل هذا البلد، وليس له أن يسكن داراً كشأن كل آدمى إذ أن وضعه الخاص وغايته النهائية التى يسعى إليها تحتم عليه أن يسير دوماً فى الأرض ، وهذا هو قوله اسير فى الأرض ذلك هو الوجود الدجالى الخاص ، حاول الدجال فيما قاله عن نفسه أن يلبث على تميم الدارى والذين معه بعباراته أنه سيخرج من الكهف ويسير فى الأرض أربعين يوماً مالكاً لها هابطاً فى كل قرية أى فى كل عاصمة أو مدينة عظيمة ما عدا مكة والمدينة ، وذلك خلال أربعين يوماً . من ثم يفهم من قوله هذا أن هذا الخروج سيكون خروجا للنهاية الذى يعلن فيه عن نفسه فى آخر الزمان قبل أربعين يوماً من خروجه من الدير وفكه من القيود . وقد جاء هذا الإيهام والمغالطة والتدليس منه فى قوله «وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا ادع قرية إلا أهبطها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما» والحقيقة أنهما خروجان وليس خروجاً واحداً هذا التلبيس فى أذهان أغلب المسلمين والعبارة بها تلبيس وهو وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض ، هما خروجان خروج من السلاسل وهذا حدث فى آخر العهد النبوى وقد ثبت لنا هذا بالأحاديث ثم يسير فى الأرض هذه مئات السنين يحرض الناس ويكفر الناس حتى يستقبلوه مؤمنين به أنه رب العالمين هذه تحتاج إلى مئات السنين وليس أربعين ليلة ثم بعد أن يرى أن الأمر قد صار مهيأ لسلطانه فى الأرض يخرج الخروج العلنى مسفراً عن نفسه ظاهراً فى الإعلان أنه رب العالمين. الخروج الثانى هذا هو الذى فى أربعين ليلة والتلبيس هذا فى كلمة أربعين ليلة ومكمن التلبيس هو أن القارىء أو السامع يظن أن الخروج الذى سيؤذن له به ويسير فى الأرض خلال أربعين ليلة فيهبط المدن والعواصم غير مكة والمدينة، والحقيقة أنهما خروجان وليس خروجاً واحداً الأول من الدير الذى رآه أهل السفينة مسلسلاً فيه وقد حدث فى آخر العهد النبوى كما علمنا من الحديث ويظل مفسداً بهدف العلو من خلال بنى اسرائيل الذين إتخذهم بطانة له ، كما سنرى بالآيات والاحاديث لأنه فى كل مرحلة من مراحل إفساده طول عمر البشرية يتخذ بطانة من فئة معينة من الفئات وهذه المرحلة تستمر عشرات القرون وصلت حتى اليوم إلى قرابة أربعة عشر قرناً. أما الخروج الثانى فهو خروجه من خلف الأقنعة والاستار التى يعمل من خلفها وظهوره للأعين وإعلانه عن شخصه فى الإعلام بعد سيطرته على الأرض كلها ، وهذه المرحلة هى التى تستغرق أربعين ليلة منذ ظهوره للاعين إلى نهايتها وهى لا تتحقق إلا بعد أن يجد من يستقبله من الاتباع فى كل مدينة وعاصمة عدا مكة والمدينة فشتان بين خروجه الأول من الدير الذى يستمر مئات السنين وخروجه الثانى للاعين الذى يستغرق أربعين ليلة وإن لم يكن الأول إعداداً وتمهيداً للأخير رغم قصره قول النبى صلى الله عليه وسلم «إلا إنه فى بحر الشام» ليس هذا تردداً أو تخميناً من الرسول ولكنه حقيقة فتثبت بعد هذا أنه فى الخروج الأول أنه سيكون من بحر الشام ومن البحر الأحمر ثم من المشرق وذاك إلا إنه فى بحر الشام. هذا الخبيث هل هذا إشارة الى هذه الجزيرة التى كان مقيداً فيها بالاغلال أم إشارة إلى خروجه الأخير النهائى؟ ثم قوله بعد ذلك لا من قبل المشرق ما هو وأشار بيده الشريفة إلى المشرق هل هو أيضا إشارة إلى موضع الجزيرة أم هو إشارة إلى مواضع خزوجه

ـديـدة وسيظل إلى أن ينزل عيسى بن مريم
ـى نهاية حياته الطويلة

العلنى النهائى . لماذا حدد الدجال مدة خروجه النهائى الذى سيهبط فيه بالعواصم بأربعين؟ وماذا يحدث له بعد هذه الأربعين؟ ولماذا لم نستطرد فى ذكر ما يحدث له أو يحدث منه بعد تلك الأربعين؟ الإجابة على هذا السؤال هى أن هذه الأربعين ليلة هى الأربعين الأخيرة له فى حياته الطويلة الممتدة عبر القرون التى لا يعلم عددها إلا الله عز وجل ، ومن ثم لم يحدث له ومنه فى نهاية هذه الأربعين أن احداً من الاحياء لا يحب أن يتحدث عن يوم موته وكيفية موته، وترقب موته وهذا هو الذى إمتنع عن ذكره الدجال بالرغم من أنه يعلمه ولأن هذا الحدث يكشف للمستمع أو القارىء أنه المسيح الكاذب أو الدجال إذ أنه سيقتل على يد المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ومن ثم لم يذكر نهايته لأن ذكر هذه النهاية سيكشف أنه المسيح الدجال لكنه اشار ضمناً أنه المسيح الباطل الكافر عندما صرح بأن ملكاً يقف على كل نقب من أنقاب مكة والمدينة المنورة ، والنقب هو النفق الذى صنعه الإنسان بنفسه أى نقبه وهذه الانقاب ما كانت موجودة إلا من قرب قريب، وهذا يدل على أن خروج الدجال قريب جداً ، وأنه اشار إلى أنه المسيح الكاذب لما قال بأن ملكاً يقف على نقب من أنقاب مكة والمدينة المنورة وبيده السيف مسلطاً يمنعه من دخولهماحين يراه فما كانت الملائكة تمنع عن الحرمين الشريفين إلا كافراً نجساً ، فإنه اعتراف ضمنى منه بأنه المسيح الكافر النجس وإن لم يصرح بذلك لقوله عن نفسه أنه أنا المسيح أنه سيزعم عند خروجه الأخير أنه المسيح نزل إليهم من السماء . أما خبر مقتل الدجال على يد سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ، فقد ورد فى عدة أحاديث طويلة وقصيرة سنعرض لها فيما بعد ولكن سنكتفى الآن بذكر ما هو مختصر منها وما هو صحيح ليس به ضعف . جاء فى الحديث الطويل الذى رواه مسلم والإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه ورواه الترمذى وقال فيه هذا حديث غريب حسن طويل أقول جاء ما يلى بعد كلام عن أعمال الدجال خلال أربعين ليلة . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق، وقد علمنا أن النصارى هدموها فألزمهم المسلمون ببنائها فى دمشق لأن النصارى علموا أن المسيح سينزل عندها وهم لا يريدون هذا، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين أى رداءين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر منه العرق وإذا رفعه تنضر منه جمان كاللؤلؤ . فلا يحل لكافر يجد ريع نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه حيث ينتهى بصره فيطلب سيدنا عيسى الدجال حتى يدركه ببالد وبالد هو مطار اللد فى شمال تل أبيب فيقتله ويأتى عيسى بن مريم قوماً قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم وعن درجاتهم فى الجنة إلى آخر الحديث ، والخلاصة هى أن الدجال حى يرزق منذ قرون عديدة وسيظل حيا يرزق إلى أن ينزل عيسى بن مريم ويقتله فى نهاية الاربعين التى هى نهاية حياته الطويلة، هذا حق تقرره نصوص الوحى الصحيحة رغم أنه آدمى وليس من أصل جنى أو ملائكى، قد أدى هذا بالبعض إلى تكذيب أخبار الدجال وبالبعض الآخر إلى التصديق بها ولكن بإثبات طبيعة جنية شيطانية له من طبيعة إبليس والجن المعمرين لمئات السنين وليس الحق مع هؤلاء ولا أولئك . والذى عليه جمهور علماء الإسلام من أهل السنة والجماعة هو أن الدجال آدمى معمر وحى يرزق قرون عديدة بمقتضى مشيئة إلهية حكيمة بإبتلاء الناس به ومن ثم فى حياته جانب غيبى إمتدت حياته بمقتضى هذا الجانب عشرات بل ربما مئات القرون مخالفاً بذلك سنن الحياة والموت بالنسبة للبشر. ويدل على هذا ما يلى جاء فى حديث العشر آيات أن خروج الدجال وظهوره الأخير هو إحدى علامات الساعة العشر – آية من آيات الساعة العشر وحيث أن هذه الآيات عشر حسب شرحنا للحديث فى الجزء الأول والثانى من هذه الموسوعة هى أحداث خارقة للسنن فما هو الخارق للسنن فى خروج الدجال وهو آدمى إلا أن يكون هذا الخارق هو حياته الممتدة مئات أو آلاف السنين مختفياً سائراً فى الأرض غير مستقر فيها فإذا علم الناس أمره صار عجباً وآية عندما يخرج . تاريخ حياة الدجال هو تاريخ البشرية كاملا قصة الصراع بين حزب الله وحزب الشيطان والخير والشر هذا هو طريقه ، من كانت حياته ممتدة هكذا فهو غير قابل للموت ودواعيه كما أنه غير قابل للقتل من أى آدمى آخر إلا على يد الذى اعده الله عز وجل لهذه المهمة وهو عيسى بن مريم ، أما بالنسبة لدواعى الموت فهو عوارض الشيخوخة وهذه لا يصاب بها بدليل ما ورد فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم للدجال يوم خروجه العلنى، وكان مما وصفه به أنه شاب وهذا فى الحديث الذى رواه مسلم والإمام أحمد وابن ماجه والترمذى قال . هذا حديث غريب حسن صحيح عن النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة بعد صلاة الصبح وجاء فيه أنه شاب. وفى هذا الحديث جاء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نزول عيسى عليه السلام إذ بعث الله المسيح بن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر منه العرق وإذا رفعه تنضر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر أن يجد ريع نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه فيدركه ببالد فيقتله . وجاء فى حديث أبى رافع الذى رواه ابن ماجه وابن خزيمة فيصلى بهم إمامهم وسيدنا عيسى يصلى خلف الإمام الموجود فى هذا الوقت فإذا إنصرف قال عيسى عليه السلام إفتحوا الباب فيفتح ووراؤه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وينطلق هارباً فيقول عيسى عليه السلام إن لى فيك ضربة لن تستبقى بها فيدركه عند باب لد الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود وتنتهى فتنته ويبطل زعمه بأنه رب العالمين. وهذا يثبت أن موت الدجال بسنة مخالفه لسنن موت البشر كما أنه عاش حياته بسنن مخالفة لحياة البشر. وهذه حقيقة هامة يجب أن يعيها كل مسلم ويدركها إدراكاً تاماً لأنه يبنى عليها كل ما سيأتى من تفسير من احداث بالنسبة للمسيح الدجال .

من اليمين لواء أحمد أبو سعد ولواء محمد كمال فريد
ود. سعيد أبو الأسعاد وياقوت العلاف





مرة ثانية هذا القرار مرفوض ياسيادة الوزير

محـــسن فـــهــمى

نعود مرة أخرى للتحدث عن القرار الذى طبقه السيد وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدى زقزوق بخصوص ضم كل المساجد فى مصر إلى وزارة الأوقاف بدون قيد أو شرط .. وهو القرار التعسفى الذى صدر عام ١٩٦٠ حسب كلام السيد وكيل أول وزارة الأوقاف، ولكن منذ هذا التاريخ لم تجد الوزارة الميزانيات التى تكفل تطبيقه، وعندما توفرت هذه الميزانية بدأ التطبيق الفعلى العملى، وبدأت الوزارة فى ضم كل المساجد الأهلية والتابعة للطرق الصوفية والتابعة للجمعية الشرعية وغير الشرعية .. غير مقدرة للظروف والأحوال التى جدت فى المجتمع والتى تمنع هذا التأميم الغريب للمساجد ..

أفهم أن الوزارة تفتح الباب لكل من يريد أن تقف الوزارة بجانبه سواء فى بناء المسجد أو إدارته، وأن تضع القواعد المحددة الصريحة فى إدارة المساجد وهى القواعد الأمنية أولا ثم القواعد الأخرى التى تخص توفير العمالة الفنية المدربة من إمام وقارىء للقرآن وخدم للمسجد .. من يطبق هذه القواعد يلقى ترحيبا ومساعدة من الوزارة ومن يخرج عن هذه القواعد يحق لوزارة الأوقاف على الفور مساءلته ومعرفة الأسباب، ومن حقها أن تضم المسجد على الفور أو تعطيه فرصة أخرى للتصحيح .. ولكن ما حدث شىء غريب لايصدق .. مسجد لطريقة صوفية فيه ضريح للآباء والأجداد ويحتاج إلى خدمة خاصة لهذا المكان الروحى .. تقوم الطريقة وهى مجهزة لذلك بإعداد الدعاة فى المسجد وإعداد القراء وإبقاء المسجد قلعة من نور فكراً وعلماً وسلوكا .. فتأتى الوزارة وبدون مقدمات للاستيلاء عليه وبدون سبب أو مبرر معقول أكثر من قانون صدر عام ٦٠ ولم تجد الميزانيات لتطبيقه طوال السنوات الماضية .

إن مساجد التصوف الاسلامى منتشرة فى كل مكان فى ربوع مصر منذ مئات السنين ولم نسمع أنها كانت مكانا للطغاة أو المتشددين أو الارهابيين، ولم نسمع أنها خرجت عن الفكر الإسلامى أو الانتماء الوطنى أو القضايا المصيرية للدولة، وإنما ظلت كل هذه السنين منارات اشعاعية للفكر الاسلامى الصحيح بالحكمة والموعظة الحسنة، وظلت فى طليعة الصفوف خلف القيادات الوطنية المخلصة تشد من أزرهم وتؤيدهم فى الشدة والرخاء لما لها من قوة وقدرة وسيطرة على أكثر من عشرة ملايين صوفى فى مصر يعرفون الأدب والسلوك الصوفى الراقى فى حسن المعاملة والمعاشرة وحسن الحوار والجوار .. تعلموا من علمائهم الأفاضل أنوار الهداية المحمدية ..

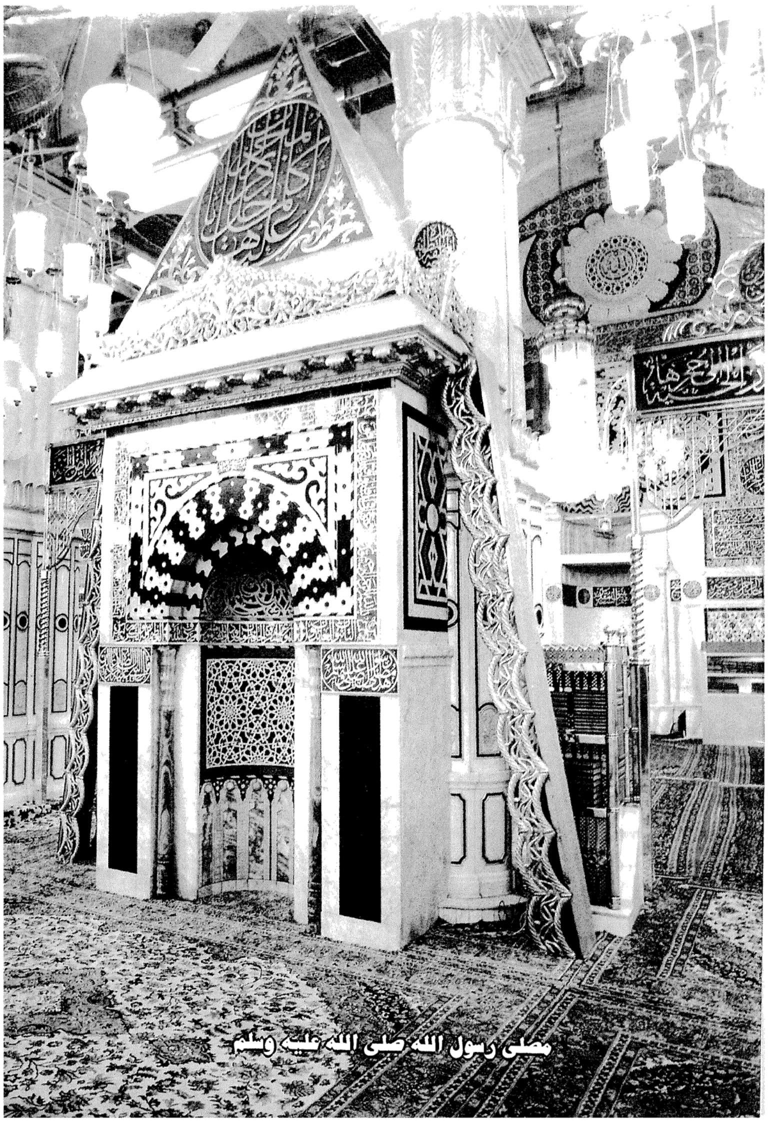
سيادة الوزير .. أرجوك هذا القانون استفزازى الى أبعد درجة وغير منطقى ويجب وقفه على الفور. لقد بدأ المشرفون على المساجد فى تغيير ملامح المسجد من الاستغناء عن المنبر واخفاء السجاجيد ووضع الترابيزات فى صحن المسجد ومنع الأذان وخلع يافطة المسجد وتحويله إلى مخزن أو مكتب أو قهوة عائلية..

إن هذا ياسيادة الوزير لم يحدث أيام الاحتلال الفرنسى أو الإنجليزى فكيف يحدث بالله عليك فى أيام الرئيس محمد حسنى مبارك الذى نعمنا فى عصره بكامل الحريات وأمنا فى عصره على الممتلكات ونمنا فى عصره نوما هادئا لم يدخل علينا أحد فى فجر أو فى عصر .. فى عهد الرئيس مبارك ديمقراطية حقيقية يحترم فيها آراء الناس وارادتهم ومصالح الناس واملاكهم، ديمقراطية التنفيذ وليس ديمقراطية التنفيس .. فلماذا اجبارنا على تنفيذ قرار وزارى صادر فى عهود مصادرة الحريات والممتلكات بدون مراجعته والتحقق منه ووضع القواعد الصحيحة التى تجعله قرارا يمكن أن يطبق عام ٢٠٠٠ .. من الزمان ..

إن حالة من الكآبة والشعور بالاستهجان تسودان أغلب الطرق الصوفية من هذا القرار العشوائى الذى يجب أن يستثنى منه على الفور مساجد الطرق الصوفية لانها مساجد عاملة فى ظل راية وزارة الأوقاف منذ مئات السنين ..

إن القرار جعل المتطرفين فى كفة واحدة مع المعتدلين الوطنيين الذين يسخرون فكرهم وأموالهم وأرواحهم فداء للوطن فهل يكون نتيجة ذلك أن يتهم الشرفاء فى وطنيتهم ويستولى على مساجدهم بحجة أنه قرار سياسى أى يجب حفظ الأمن فيه وإدارته من قبل الأوقاف .. إن تجربة التاريخ أثبتت أن هذه المساجد كانت نبراسا للجميع فما الذى حدث حتى يتم مصادرة هذه المساجد بهذا الشكل ..

إننا متأكدون من أنك سماحة وزير الأوقاف لك من العقل والرجاحة والخبرة وفهم الأمور الفهم الصحيح من العودة فى تطبيق هذا القرار أو تعديله بما يتلاءم مع المستجدات التى حدثت فى مصر منذ صدور القرار عام ٦٠ وحتى وقتنا هذا ونحن على مشارف قرن جديد .



مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم